

معاً  
نبني

# بناء المستقبل

## هادي البهرة

لا مفاوضات سرّية مع النظام

يوميات الحكومة السورية المؤقتة

اللاجئون السوريون في غزة

خالد الخاني.. يروي بعض تفاصيل المجزرة

المفكر السوري انطون مقدسي

رؤساء وزعماء ولكن! د. ممتاز الشيخ

لماذا محارق اليهود غير شكل؟

د. يحيى العريضي

## تحت الرماد

د. رياض نعسان آغا

شلل الأطفال يقتل الطفولة في سوريا

روح العبودية د. أحمد البرقاوي

مخيم اليرموك تحت الحصار

نظرة السوريين إلى جنيف..

وهشاشة الموقف الدولي

الاقتصاد السوري بين النهب والسلب

## عودة إلى وحدة الهدف



م. وليد الزعبي

ولقد أتيت لي أن أتابع الكثير مما يدور في المناقشات بين الجهات العسكرية التي تقاوم في سوريا، ضد نظام الاستبداد، وميليشيات حزب الله والحرس الثوري والمرتزة المذهبية العراقية، والعالم كله يعلم أن أبناء شعبنا الذين خولوا إلى مقاتلين لم يحملوا السلاح اعتداء على النظام والسلطة فقد كانت مظاهراتهم السلمية تشغل وسائل الإعلام العالي، لكن توجه النظام في قمعهم إلى العنف وإلى المزيد من العنف اضطرهم للدفاع عن أعراضهم وشرفهم وكانوا قد جاهلوا نهب أملاكهم، ولكنهم عجزوا عن الوقوف جامدين أمام مقتل أبنائهم وانتهاك كراماتهم وأعراضهم.

ومع تصاعد عنف النظام واستخدامه كل صنوف الأسلحة ضد شعبنا، صار السوريون جميعاً مطالبين بتقديم كل أشكال الدعم والتعزيز لهؤلاء الذين حملوا أرواحهم على أكفهم من أجلنا جميعاً. وحين تشكل الجيش الحر وتطورت مؤسسته، وظهرت هيئة الأركان ثم وزارة الدفاع، بات على الجميع الانضباط في دعم هذه المؤسسة، التي تتبع للحكومة السورية المعارضة المؤقتة، التي نحن جزء منها، والتي حرصنا على أن تكون صورة راقية للتفكير الثوري السوري، وهي هي ذي الحكومة السورية المؤقتة تقدم عبر وزارة الدفاع مشروع وحدة السلاح السوري الذي سيرد العدوان ويكافح الجريمة المنظمة، العشوائية منها والإرهابية التي زرعه النظام بنفسه وبأذرع الممتدة في كل مكان، وبدعم قوي من رعاته من الدول المعادية لشعبنا وهي تريد تدمير سوريا ولو فني شعبها وتشرذم، مقابل طموحاتها التوسعية.

إننا نأمل بنجاح ما تدعو إليه حكومتنا من توحيد لواء الكتل المختلفة، ويمكن لمن يراقب الوضع السوري أن يلاحظ التقارب الكبير في وجهات النظر الذي بدأ يتجلى في الفترة الأخيرة بعد أن اتضح للعالم في جنيف أن من لا يريد الحل السياسي هو بشار الأسد ووفده، وأن وفد المعارضة السورية جاد في كل ما طرحه، وأنه ملتزم تماماً ببيان جنيف الذي توافق عليه العالم من تشكيل هيئة حكم انتقالية كاملة الصلاحيات، مهد للانتقال السياسي والتحول الديمقراطي في سوريا، ولم يعد خافياً على أحد أن النظام يتكشّف قناعاً إثر قناع، ومن خلفه أيضاً يتكشّف الدعم المتدفق من الروس والإيرانيين، ولم يعد أمام هؤلاء لتعزيز مواقفهم، سوى ارتكاب المزيد من الجازر والجرائم والتهرّب من كل استحقاق دولي.

وبوحدة السلاح ووحدة الاتجاه السياسي، يمكن لنا أن نمضي قدماً في طريقنا الصعبة، التي فرضت علينا جميعاً، ولم نختر منها سوى بداياتها التي قررت فيها غالبية الشعب السوري حقها في الحرية والكرامة، وهذا ما يعيدنا إلى وحدة أهدافنا التي من أجلها دفعنا كل تلك التضحيات.

بات ضرورياً أن نطرح الأسئلة الهامسة بصوت مرتفع، وأن نواجه الحقائق المستجدة حتى يتعمق فهمنا للمواقف من حولنا، وأبرز هذه الأسئلة يتعلق بالدعم الذي يمد الثورة بوسائل استمرارها، وهو دعم مادي لكنه ينبع عن مواقف سياسية تعبر عن مواقف الدول الداعمة وعن توجهاتها، وعلينا أن نتفهم هذا التماهي بين الدعم المادي وبين الرؤى السياسية، ونحن ندرك أن الموقف السياسي هو الدافع لتقديم الدعم اللوجستي، دون أن نغفل عن أهمية الدوافع الإنسانية للداعمين في المجال الإغاثي.

وعلينا أن نتفهم أيضاً أن الدول الداعمة مهما اقتربت رؤاها السياسية من رؤانا فهي بالتأكيد لا تربط مستقبلها بالمستقبل السوري، فهي دول سيادية مستقلة بنهجها السياسي وهي تصنع مستقبلها ضمن توجهاتها الاستراتيجية، ونحن نريد للدول الشقيقة والصديقة أن تكون بمعزل عن تداعيات الانهيار الذي تعرضت له سورية، فهذه الدول هي رصيدنا العربي والإنساني الذي يشكل الحاضن الحيوي والإنساني للمأساة السورية.

و ليس بوسعنا أن نتجاهل شكوى الدول الداعمة للقضية السورية من خلافات السوريين وقد بدت معرقله لكثير من النجاح الممكن، ولا يتجاهل السوريون أن كثيراً من خلافاتهم هو انعكاس للخلافات بين الداعمين أنفسهم، فهم يتعدون بتعدده وينقسمون بانقسامه، مثلما كان ممكناً أن يتوحدوا بتوحده، وبعض السوريين مضطرون لتقديم ولاءات لضمان الاستمرار، كما تقدم بعض الدول مرونة ندرتها للحفاظ على علاقاتها مع دول كبرى.

وهنا نوجه السؤال لأهلنا ولاسيما في قوى المعارضة، لماذا لا يتقاسم السوريون الأدوار، ويستفيدون بشكل مشروع من وجودهم في دول تقدم لهم الدعم وبهمها أن تنجح ثورتهم، وبالتالي تفتح المنطقة على خيارات أفضل للشعوب والحكومات معاً؟ أليس بوسع السوريين أن يكونوا في منأى عن خلافات الداعمين، وأن تكون قضيتهم وحدها محور اهتمامهم؟ لماذا لا يتكاتفون في وحدة وطنية إنسانية صلبة لا تخترقها تأثيرات الخلافات حولهم؟ وبوسعهم أن ينظروا إلى تلك الاختلافات على أنها وجهات نظر أخرى يتم التعامل معها بكل الاحترام الواجب؟ بل إن بوسع السوريين أن يسهموا في تقديم رؤية أفضل لمن يؤثر في قضيتهم دعماً ومساندة، وبذلك يقدمون دليلاً على أن الثورة السورية مصدر تقارب بين الداعمين، وحولها تتوحد الآراء والتوجهات.

ونحن ندرك جيداً أن أخطر اختلافات الرؤى تدور حول الخطاب الفكري والسياسي للثورة، فبين الداعمين من يخافون مغالاة في مظاهر الدين وهي مظاهر واضحة عند بعض الفصائل في داخل الثورة، وهؤلاء الداعمون يريدون تقديم وجه علماني للثورة يقبله الغرب، وعلى الضفة المجاورة نجد من يدعم التوجهات المتطرفة والمغالبة، والمؤسف أن يكون الاعتدال هو الضحية بين وجهات نظر متناقضة.

لماذا يختلف السوريون كما يختلف الداعمون؟! ولماذا لا يكونوا وحدة إنسانية وطنية لا يخون فيها الناس بعضهم البعض، فاختلاف وجهة النظر لا يجب أن يفرقنا، بل هو غنى لنا، وردّ قوي على الشمولية وعلى اتهام الثورة بأنها ستطمس الفروقات بين السوريين.



Syrian Revolution in Art - Photography





هادي البهرة

6



روح العبودية  
د. أحمد البرقاوي

12

28 من صناع المجزرة في  
المشرق العربي

98 يبرود تحت نيران الأسد

132 المفكر  
أنطون مقدسي

38 السيناريو الأسوأ  
أنغولا 1989

76 دمشق الكبيرة  
التي تختنق باللاجئين

102 الرحيل إلى المجهول



20 السيادة الوطنية  
والتدخل الإنساني

د. محمد حبش

90 السيارات المتساقطة  
والبراميل المفخخة

118 حوار مع القاص السوري  
مصطفى تلج الدين الموسى

26 ثورة لكل الشعوب

## فهرس

78 سوتشي..  
اولمبياد شتوي.  
على نار لم تنطفئ يوماً



32

الأطفال والفقراء والجوع

اللاجئون السوريون في غزة



94



مجلة سورية شهرية

تصدر برعاية  
م. وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء والدراسات  
والنصوص الأدبية التي تتناول الشأن السوري  
وترصد حاضر الثورة السورية ومستقبلها  
ترسل المواد إلى بريد المجلة الإلكتروني

سكرتير التحرير  
محمد الفارابي

التحقيقات بالتعاون مع  
مؤسسة ANA

الموقع الإلكتروني:

[www.bof-sy.com](http://www.bof-sy.com)

البريد الإلكتروني:

[info@bof-sy.com](mailto:info@bof-sy.com)

الإخراج الفني  
مهيار الدمشقي

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ  
والنقل وإعادة النشر مع الإشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

## إبراهيم الجبير

عرفت دمشق حرماناً سياسياً مارسه نظام الأسد ضدّ أبنائها طويلاً، وقرّر أن الروح المدنية التي يتحلّى بها هؤلاء خطر كبير عليه، لذلك فقد حدّد وجودهم في الساحة السورية بالاقتصاد والحقل الديني، ومن المبغدين عن الساحة السورية شأنه شأن جميع المشتغلين بالهمّ العام، المهندس هادي البحرة الذي قرر الذهاب باتجاه التخصص في إدارة المشاريع الكبرى، بدءاً من دراسته في الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على البكالوريوس في الهندسة الصناعية و نظم ادارة المعلومات، من جامعة ويتشيتا الحكومية في ولاية كنساس، ليستقر بعدها في السعودية مديراً لمشافي جدة ومؤسساتها الكبرى، ويعمل كمدير تنفيذي في مجال تطوير المراكز التجارية، قبل أن يؤسس شركة عالمية للمعارض، ثم شركة رائدة متخصصة بتصميم وتطوير البرامج ثلاثية الأبعاد، وفي شباط - فبراير من العام 2011 كتب هادي البحرة مقالا بعنوان «قيادات التغيير أو تغيير القيادات» ناصحاً النظام السوري وقيادته بضرورة إدارة عملية التغيير والإصلاح أو ستجد نفسها امام مطالبة الشعب بتغييرها، وقام بزيارة دمشق في نيسان - أبريل 2011 وبذل جهداً لإطلاق عملية حوار وطني، وعند طرح توسعة الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة تم ترشيحه للانضمام لائتلاف وتم قبوله رسمياً في العام 2013 ثم رشح لعضوية الهيئة السياسية وانتخب عضواً فيها، ورشح لأمانة سر الهيئة السياسية وانتخب بالإجماع، وتم مؤخراً اختيار هادي البحرة كبيراً للمفاوضين السوريين في جولاتي المفاوضات التي جرت في جنيف.

## كبير المفاوضين في جنيف

من داخل وخارج الائتلاف كما شكلت عدة لجان استشارية مختصة لدعم الوفد في مجال اختصاصها مثل اللجنة العسكرية واللجنة القانونية واللجنة الاغاثية ولجنة حقوق الانسان ولجنة العلاقات الدبلوماسية والسياسية. مع العلم أن تشكيلة الوفد مفتوحة لضم أعضاء آخرين في المستقبل وفق معطيات كل مرحلة. أما بالنسبة للوفد الآخر فقد كان كل أعضائه موظفين أعلاهم مرتبة الجعفري ولا يمثلون أي قوة سياسية او جهة تملك صلاحية اتخاذ أي قرار، بالتالي هم جاؤوا بوفد يمثل النظام هدفه المماثلة والتهرب من طرح الموضوع الأساسي الذي عقد المؤتمر لأجله وهو التفاوض حول آليات تنفيذ بيان جنيف 1 كاملاً وبدءاً بعملية الانتقال السياسي».

حين تسأل هادي البحرة كيف توافقت الهيئة السياسية للائتلاف سياسياً وتقنياً على تركيبة الوفد السوري المعارض «وفد الائتلاف» وكيف رأى الوفد المقابل الذي أرسله النظام؟ يقول «الائتلاف هو الممثل السياسي الشرعي للشعب السوري وفق الاعتراف الدولي الذي رحبت به الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرار لها كما أنه هو المعني بقيادة وتشكيل وفد المعارضة وقد انبسطت هذه المهمة بقيادة الائتلاف وبالهيئة السياسية التي شكلت لجنة تحضير للمؤتمر كما شكلت لجنة قيادة وتوجيه موسعة قامت بوضع محددات للتمثيل السياسي وكفاءات يتوجب وجودها في الأعضاء وقامت بإجراء العديد من المشاورات التي شكلت على ضوءها الوفد الذي كان من أعضائه شخصيات

كبير المفاوضين السوريين لبناء المستقبل:

انتظروا تصعيداً في  
الموقف الدولي قريباً جداً

هادي البحرة..

لا مفاوضات سرّية مع النظام



## استراتيجية التفاوض

يتساءل كثيرون هل تم إعداد استراتيجيات تفاوضية متطورة من قبل وفد المعارضة السورية. سيما وأن كثيراً من المعارضين كانوا بالفعل ينتظرون تلك اللحظة التي تتاح لهم الفرصة فيها لخوض حوار قائم على أسس السياسة وليس الحرب. يقول البحرة عن هذا: «نعم يوجد لدينا استراتيجية تفاوضية وقمنا بما يتوجب علينا من خضيرات قبل انعقاد المؤتمر. بالتأكيد لن نناقش هذا الموضوع بالتفصيل فسرية استراتيجية التفاوض هي من عوامل قوة الوفد. هذه الاستراتيجية تدور حول تحقيق الغاية الرئيسية من المؤتمر وهي تنفيذ بيان جنيف1 كاملاً وبدءاً بعملية الانتقال السياسي وتشكيل هيئة الحكم الانتقالية كاملة الصلاحيات التنفيذية».

## على ماذا التفاوض؟

وكان وفد الائتلاف قد ذهب إلى جنيف2. وفقاً لقرار مجلس الأمن2118 وبيان جنيف1 كمحدد أساسي لمطلب الشعب السوري. على ماذا سيتفاوضون إذا؟ هل يمكن أن يتم التراجع بالأخذ والرد عن بعض بنود بيان جنيف1 مقابل مكاسب سياسية ضمن استراتيجية العمل التي يمكن أن تحقق أهداف التفاوض؟ إن كان التفاوض يقوم أصلاً على تنازلات مشتركة من الطرفين؟

يجيب هادي البحرة: «أكرر بأن الهدف الوحيد لهذا المؤتمر هو تنفيذ بيان جنيف1 كاملاً وبدءاً بعملية الانتقال السياسي وتشكيل هيئة الحكم الانتقالية كاملة الصلاحيات التنفيذية. هذا ما نص عليه قرار مجلس الأمن2118 بوضوح. أي ان التفاوض حول آليات تنفيذ هذه البنود وليس على البنود نفسها، وللتأكيد أقول (لا تفاوض ولا تراجع عن أي بند من بنود جنيف1) التفاوض فقط على آليات تنفيذ هذه البنود».

ولكن البند الأهم من بيان جنيف1 وقرار مجلس الأمن كان تشكيل هيئة حكم انتقالية كاملة الصلاحيات. يفسرها النظام على أنها حكومة مشتركة من الطرفين. وتفسرها المعارضة السورية والدول العربية والغربية الداعمة للثورة السورية على أنها هيئة بديلة عن صلاحيات الأسد. فما الذي يمكن أن يطرأ من تعديلات على هذا البند في حال حاول المفاوضون انتزاع أكبر ما يمكن من بين يدي النظام؟

## ما الذي حدث في غرفة المفاوضات

كيف جرت المفاوضات في الجولتين الماضيتين؟ وفي أي مناخ. داخل الغرف المغلقة. وكيف وجد وفد المعارضة إمكانات الفريق المقابل التفاوضية بعيداً عما طرح في الإعلام؟ كل هذا يجب عنه هادي البحرة بالقول: «لا أخفي عليك انها كانت تجربة صعبة احتاجت للكثير من ضبط النفس، كون وفد النظام جاء بنفس الأخلاقيات التي تربي عليها، والتي تستخدم السلبية في التعاطي وسوق التهم والنوعت للأخلاقية من توصيف وفدنا بالعملاء الى التهديد البطن بالإعدام. وبالتأكيد كان يحاول التهرب من طرح المواضيع السياسية الأساسية ويرفض مناقشتها وهذا اقتضى منا جهداً للتركيز على المواضيع الأساسية وعدم الانزلاق الى مواضيع جانبية او الى المهارات الفارغة. ولجئنا في الجولة الأولى من التفاوض من طرح بيان جنيف 30-6-2012 على طاولة التفاوض وانتزاع اعترافه بأن الغاية الرئيسية والإطار الوحيد التفاوضي هو بحث آليات تنفيذه، اما في الجولة الثانية فقد لجئنا بطرح رؤيتنا عبر بيان المبادئ الأساسية -للتسوية السياسية السلمية لمؤتمر جنيف 2 والذي تناول مبادئ يسترشد بها لعملية الانتقال السياسي ومهام هيئة الحكم الانتقالي. كنا نتعاطى مع سلبية وفد النظام بإيجابيتنا، كنا إيجابيين وتعاطينا بمسؤولية وطنية وإنسانية في كل مجال وطرحنا وثائق ورؤى وحلول من ضمن هدف المؤتمر الأساس. بينما وفد النظام لم

## الدول الراعية والتشابه مع البوسنة

التزمت الدول الراعية لجنيف2 بالعمل على تطبيق بيان جنيف1. بما فيها الولايات المتحدة وروسيا. ما الذي قدمته تلك الفرق المشاركة من قبل تلك الدول في مرحلة التفاوض الأولى تقنياً. وما الذي يمكن أن تقدمه لنجاح مهمة المتفاوضين في التوصل إلى تفاهم يوقف إطلاق النار ويدخل المساعدات ويسرع بتشكيل هيئة الحكم الانتقالية؟ يرى البحرة كبير مفاوضي وفد المعارضة أن الدول الراعية «تجمع على ضرورة وجود حل سياسي وانه الطريقة الوحيدة لحل المسألة السورية، وكل الدول تريد للمفاوضات أن تستمر لكن من الواضح أنها تختلف فيما بينها حول طبيعة وماهية الحل او بشكل أوضح آليات تنفيذ بيان جنيف1. إن تعقد الملف السوري ينبع من تداخله مع قضايا اخرى اقليمية ودولية».

ولكن ما الذي يجعل الأمر مختلفاً عما حصل في مفاوضات ومن ثم اتفاق دايتون بخصوص البوسنة. عن الوضع في سوريا. رغم تشابه الكثير من المعطيات. وما هي الضمانات ألا يذهب المجتمع الدولي إلى تقسيم سوريا وفقاً لخطوط التماس الحالية؟

يتقدم بأي رؤية او حلول وكل ما تقدم به كان عبارة عن صيغة بيانات من صفحة واحدة اقترح ان تصدر عن المؤتمر ككل، وكانت عبارة عن بيانات لا تفيد المؤتمر بشئ ولا تفيد شعبنا بشئ فهي لا تقدم إلا كلمات رنانة، موقفنا كان (أننا نرفض لإصدار أي بيان عن هذا المؤتمر الا بيان واحد في نهايته يعلن لجأه ان شاء الله او فشله لا سمح الله) لان مثل تلك البيانات تخلق مرجعيات قانونية تؤدي للخروج عن الاطار التفاوضي المحدد للمؤتمر».

**البحرة: التحرك على صعيد مجلس الأمن وإصداره للقرار 2139 لضمان إيصال المعونات الاغاثية ووقف القصف الجوي بالأسلحة الثقيلة للمناطق المدنية هو بداية لتحرك دولي على عدة مجالات، ستكون واضحة خلال الأيام المقبلة.**

## الإبراهيمي، مهندس اتفاق الطائف

يقول هادي البحرة إنه «على الرغم من كل ما حدث، أقول وبكل ثقة ان موضوع تقسيم سوريا لا يوجد له أي قاعدة شعبية وتاريخنا واضح ويظهر فشل محاولة التقسيم السابقة في ظل الانتداب الفرنسي. اما النظام فهو بنى استراتيجية بقاءه عبر محاولات زرع مثل هذه المخاوف اضافة الى اختطاف بعض الطوائف والمكونات ووضعهم في اطار نفسي يوهمهم بأنهم مهديين في بقاءهم، النظام علم ان لا أحد سيقاوم الى جانبه من منطلق الولاء و لكنهم سيقاومون ان استطاع ايهامهم بأنها معركة بقاء. كما ان النظام الآن يمارس سياسة (التجويد او الاستسلام) وهي من جرائم الحرب ويحاول اخضاع الناس عبر استخدام العنف المفرط بالقصف بالبراميل. هذه السياسة لن تنجح على الأمد المتوسط والطويل وما تراه من حرك على صعيد مجلس الأمن وإصداره للقرار 2139 لضمان اوصول المعونات الاغاثية ولوقف القصف الجوي وبالأسلحة الثقيلة للمناطق المدنية هو بداية لتحرك دولي على عدة مجالات، سترأها واضحة خلال الأيام المتبقية من هذا الشهر والشهر القادم».



## المفاجآت الروسية

يقول هادي البحرة إنهم ينتظرون من الروس مواقف مختلفة « نتوقع من روسيا أولاً ان تنتقل من موقع المؤيد والمتحالف مع النظام الى موقع المتحالف مع الشعب السوري، ما لم يقل اننا فوجئنا بأن كل المعلومات التي تملكها روسيا عن المعارضة هي التقارير الاستخبارية المقدمة من النظام، هناك جهل عن تشكيلات المعارضة واهدافها ونظمها الداخلية، يتوجب علينا السعي لتعريفهم بقضيتنا السورية من منظور الشعب و طرح رؤيتنا عليهم وهذا ما فعلناه على ما اظن اننا كسرنا الجليد بينهم وبيننا وفتحنا قنوات للتواصل، هذا بداية جيدة على الرغم من معرفتنا بأننا مشوارنا معهم طويل وعلينا كما عليهم بناء الثقة».

## استمرار استبعاد إيران

اعتبر البحرة أن إصرار الائتلاف السوري على مطالبة إيران بالاعتراف ببيان جنيف1 أو سحب دعوتها لحضور جنيف كان قراراً صحيحاً. ويقول: «لم نخطئ في استبعاد إيران، لأننا وافقنا على التفاوض مع النظام حول هدف محدد وواضح وهو آليات تنفيذ بيان جنيف 2012-6-30 أي ان اطار المفاوضات واضح ومحدد وليس موضوعاً مفتوحاً، وذلك تنفيذاً لقرار مجلس الأمن رقم 2118. وبالتالي هو اطار تفاوضي تلتزم به الدول الراعية. اما ايران فهي شريك مباشر بقتل اهلنا وابناء شعبنا وتوجد لها ميليشيات ومستشارين عسكريين على الأراضي السورية، فلا يمكن لها ان تكون طرفاً راعياً للمفاوضات دون الالتزام العلني والواضح بأن آليات تنفيذ بيان جنيف 2012-6-30 كاملاً هي الاطار التفاوضي كما القيام بسحب مستشاريها والمليشيات المؤجرة منها من سوريا. عدا ذلك بإمكانها ان تشارك في جنيف كجزء من وفد النظام كونها فعلياً تشاركه فيما يرتكب من

البحرة : لا شيء يجري. سراً، وسننشر محاضر جلساتنا للعلن فور نجاح او فشل مؤتمر جنيف، ونحن في جنيف ممثلين للمعارضة ولضمير الشعب السوري، و لسنا فيه من اجل تقاسم السلطة.

البحرة : لا تفاوض ولا تراجع عن أي بند من بنود جنيف 1.. التفاوض فقط على آليات تنفيذ هذه البنود.

جرائم بحق شعبنا. اننا لا نكن العداء للشعب الإيراني وعلى النظام الإيراني القرار في ابقاء علاقاته مع سوريا عبر الفرد والنظام الحاكم الحالي وتحمل مسؤولية ذلك فالتاريخ علمنا ان ذاكرة الشعوب طويلة ، او النظر بموضوعية وتصحيح المسار وإعادة بناء العلاقة مع سورية كشعب» .

## فشل جنيف ومجلس الأمن

يقول هادي البحرة إن وفد الائتلاف طالب المجتمع الدولي باحترام قراراته والالتزام بتنفيذها في اطار المادة 21 من القرار 2118. ولكن عند سؤاله عن فشل وفد الائتلاف في إقناع النظام بإطلاق سراح المعتقلين وتسهيل مرور المساعدات الطبية والغذائية للأهالي المحاصرين. صحيح أنه تمت في الوقت ذاته تعرية موقف النظام غير الإنساني أمام المجتمع الدولي. يقول: «لا استطع ان اقول بأننا فشلنا في ذلك المسار فشلاً تاماً، فذهابنا لجنيف كان وفق رؤية واقعية وأهداف محددة، حققناها، فلقد ولدنا عبر جنيف ضغطاً على كافة الدول للتحرك في هذا الموضوع والضغط على النظام وما شهدناه من صدور قرار مجلس الأمن رقم 2139 بالإجماع هذا الأسبوع يعد من نتائج جولتي التفاوض الأولى والثانية. كما اننا لجحنا في اظهار عدم جدية النظام في طرح أي حل يؤدي للانتقال السياسي السلمي كما في تعرية موقفه الغير انساني امام المجتمع الدولي كما ذكرت. والأهم وضعنا كل العالم الآن امام استحقاق الاجابة جدياً على السؤال « ماذا ان فشل مؤتمر جنيف 2؟ ماهي البدائل؟ » وهناك المزيد من النتائج سترأها قريباً على ارض الواقع خلال الشهر القادم».

ويرى البحرة أن كل الدول العربية والغربية الصديقة للشعب السوري «أعربت عن مساندة خياراتنا ودعمنا في أي موقف سياسي نراه في صالح الشعب. كما اعربت وبشكل واضح عن مواقفها السياسية والتزامها بأن هدف المؤتمر هو تنفيذ بيان جنيف 2012-6-30 كاملاً وبدءاً بالتوافق على عملية الانتقال السياسي وتشكيل هيئة الحكم الانتقالي كاملة الصلاحيات التنفيذية».

لقد طرحت هذا السؤال في صورة أخرى في كتابي الأنا عام 2005 حول الخبز . « لماذا يختار كائن بشري أن يكون مخبراً؟ » فلو قلنا أن الفقر يقف وراء تحول بعضهم إلى مخبرين فسيأتي الرد ولكن ملايين الفقراء لا يتحولون إلى مخبرين أولاً ثم لماذا ثانياً يقوم بعض الميسورين بمهمة الخبز؟

إذاً الوضع الاجتماعي لا يفسر بحد ذاته تحول الكائن إلى مخبر وبالتالي لا يفسر لنا لماذا يتحول شخص إلى عبد وأمامه خيار الحرية .

هل تفسر البيولوجيا حب الشعور بالعبودية إنطلاقاً من بنية الجسد ؟ لا أدري ربما وهل يساعدنا التحليل النفسي برد حب العبودية إلى النزعة المازوشية حيث العبودية ألم في النهاية ؟ ربما .

هل هناك قابلية لدى بعض الأفراد على الإصابة بمرض العبودية ؟

أسئلة كثيرة ، لكن الأكيد أن هناك كائنات ترضى بالعبودية ذات أنوات وضعيفة دون أن نعرف السبب الواضح لهذه الوضاعة . لا سيما وأنا كما قلنا تجاوزنا مرحلة العبودية من التاريخ .

وهذا يعني أن العبودية - و الحال هذه - خيار ولأنها خيار فأنتك واحدة الدرجة القصوى من الفجور الإنساني وموت الآخر بالنسبة إلى العبد .

ومن فضائل الكفاح الإنساني بكل أشكاله : الثورة ، الإنتفاضة ، التمرد ، التأفف ، اللامبالاة المعبرة عن الإحتقار ، الترفع ، التسامي ، إنها - أي هذه الفضائل - تكشف عن روح العبودية لدى الأفراد والتجمعات على حدٍ سواء ، وتكشف في الوقت نفسه روح النبالة الإنسانية و الإعتداد بالذات وحضور الآخر .

ولعمري إن كل خطاب يجد العبودية عبر تمجيد المستبد أو أعوانه مهما كان شكله وخطابه هو خطاب معبر عن الإنحطاط الإنساني حتى ولو كان صاحبه مبدعاً .

وعندي أن الحجج الواهية للنيل من الثائر و المتمرد و المنتفض بحجة الخوف من المستقبل تأكيد على إنتماء الخائف هذا إلى الواقع الأسن . لأن كل من يخاف من المستقبل راضٍ عن الواقع ، فكيف إذا كان الخائف من المستقبل مدافعاً عن واقع يحافظ على جمود التاريخ عند روح العبودية . وكيف إذا كان المناهض للمستقبل مناهض لثورة ضد العبودية وروحها .

فالحاكم يعيش ثنائية السيد والعبد معاً تشعره علاقته بكرسي الحكم بالسيادة . وتشعره علاقته بالمحافظة على هذا الكرسي بالعبودية وبالأدوات التي خافظ على إستمراره . وهذه الأدوات بدورها تشعره بالسيادة عبر فضلات القوة التي تملكها وبالعبودية تجاه الحاكم نفسه . فالحاكم بوصفه مانحاً لفضلات قوة هو سيد مالك فضلات القوة ولكنه عبد لملك فضلات القوة هذه . ومع الأيام تتشكل حول الحاكم جماعة تسري فيها روح العبودية . هذه الروح التي لا تسمح للجماعة أن تتخيل غياب السيد - العبد .

تبرز المشكلة التي تتحول إلى أزمة و الأزمة التي تتحول إلى مأزق في أمر في غاية الغرابة ألا وهو سعي الحاكم السيد - العبد وجماعته لتعميم روح العبودية على المجتمع الذي ليس هناك سبب أبداً يحمله على ذلك ، كما أن روحه الحرة لا تسمح لروح العبودية أن تحتل مكاناً فيها .

ولا يستطيع الحاكم أن يتخيل مجرد تخيل أن تسري روح الحرية في المجتمع أو أن تستطيع روح الحرية أن تعبر عن نفسها عملياً ومعنوياً - كتابة . وهذا الذي يفسر مستويات القمع كماً وكيفاً التي تمارسها روح العبودية السارية في الحاكم وفضلاته . هذه الروح المميزة الأساسية لجماعة السلطة .

وبسبب هذه الواقعة لا تتشكل حول السلطان المستبد نخبة سياسية بمعنى النخبة الفاعلة ذات المستوى العالي من الخبرة والمعرفة ، بل جمهور متدن أخلاقياً ومعرفياً ، إذ دون هذين الشرطين لا يمكن أن تبرز فاعلية روح العبودية بوصفها فاعلية عدوانية قمعية مطلقة .

ولعمري إن أخط أشكال الحياة أن تكون روح العبودية خياراً فردياً وليس مرحلة من مراحل تطور المجتمعات . فاسبارتكوس لم يكن مختاراً أن يكون عبداً ، ولكن عبداً بربطة عنق هو أدنى بكثير من عبد أيام اسبارتكوس .

نحن لا نريد للعبد المودرن العائش في عصر الحرية وفي العقد الثاني من القرن الحادي و العشرين أن يتحول إلى اسبارتكوس ويقود ثورة عبيد ، بل نريده أن يتحرر -هو- بوصفه فرداً من عبوديته وهذا أمر متاح في مناخ الثورة .

وإنه لسؤال محير جداً كيف يختار الإنسان أن يكون عبداً وتفيض روحه بكل هذا العار و الإنحطاط في الوقت الذي يكون الدرب إلى الحرية أمامه مفتوحاً ؟

## روح العبودية

د. أحمد برقاولي

لكي تحضر العبودية لأبد وأن تكون هناك سيادة. وإذا كانت العرب قد عرّفت العبد بغير الحر والحر بغير العبد فإن الإشتغال القديم بالمقاهيم لم يكن من إهتمام أهل اللغة . فلا نجد في المعجم العربي مفهوم الحرية ولا مفهوم العبودية.

لكن ما يلفت النظر أن العبد كل لغة الأرض هو نمط من الشيء الذي المملوك للسيد، وهذا يعني أن هناك إعترافاً تاريخياً بالعبودية كنمط وجود في ملكية السيد لكائن بشري مثله. وعليه فالعبودية هي وجود السيد والعبد معاً.

كيف تأتي أن ولت العبودية من التاريخ وظلت روح العبودية حاضرة - حاضرة بمعنيين : المعنى الأول حاضرة في نفوس وضيعة و المعنى الثاني حاضرة في وعي نفوس وضيعة بالأحر بوصفه عبداً.

وعندي إن حضور روح العبودية بهذين المعنيين مهم لتفسير الصراع الجاري وما قبل هذا الصراع الجاري الآن في المنطقة العربية .

عن طريق كونهم أبناء للأب القائد حافظ الأسد، ويات المدخل الوحيد للحصول على الحقوق أو المكاسب هو إظهار الإنتماء والولاء لهذا الأب العظيم. كان على السوريين أن يخفوا هوياتهم الحقيقية وأن يتفننوا في الكذب لكي يستطيعوا أن ينتموا إلى دولة الأسد. لقد أصبح النفاق هو الهوية الوطنية التي تجمع السوريين (1). ولكن كما كان الحال في العائلة الشرقية القديمة، كان هناك أبناء الست وأبناء الجارية. كان هناك أبناء يكتسبون الانتماء للوطن بمجرد انتمائهم إلى الإثنية الوطنية، وآخرون عليهم أن يكتسبوا هذا الانتماء عن طريق موالاة تلك الإثنية وتقديم الطاعة الكاملة لزعيمها. باتت أقلية فقط من السوريين يشعرون بأن هذا الوطن يعينهم، وأنهم على استعداد للقتال من أجله، بينما شعر الأكثرية منهم أنهم غرباء تماماً في الوطن، وعندما حانت لحظة الثورة أحسوا أنهم على استعداد للقتال من أجل استرداده.

- سادساً: يمكن التأكيد بأنه في عهد حافظ الأسد، توقفت عملية بناء الدولة الحديثة بحد ذاتها أيضاً، وأن الدولة الأسديّة تقوم في مجملها على مفاهيم ليست حديثة بالمطلق. لقد عدنا في سوريا في العقود الأربعة الأخيرة إلى ملامح وسيطية قديمة للدولة. لا يملك المرء إلا أن يلاحظ كيف أخذت الدولة الأسديّة على صعيد شكل الحكم والتنظيم وإدارة الموارد وتوزيع الحصص والعطايا شكل المملكة أو الإمارة أو السلطنة المملوكية القديمة: النخبة العسكرية-الأمنية من الأمراء العلويين وأفراد الأسرة الحاكمة: الوزير الأول السني الذي يتولى مهمة الإشراف على معيشة العوام من الرعايا: طبقة العلماء وزعماء الطرق الصوفية الذين يتولون مهمة إعطاء الشرعية الدينية والدعاء للسلطان: الوجهاء والأعيان والشيوخ الذين يتوسطهم السلطان لكسب ولاء البنى الاجتماعية التقليدية: مكرمات السلطان وهباته التي من خلالها يحصل أفراد الشعب على أي جزء من حقوقهم. الرشاوى والإقطاعات: المطامع «الإمبراطورية» في الهيمنة على الجوار: والتوسع وزيادة نفوذ السلطنة ومكانتها في الإقليم والعالم دون أي اهتمام بالمكانة الرثة البائسة للرعية: المكائد والدسائس على كل المستويات وتعميم الفساد: عودة الإنكشارية الجدد على شكل شبيحة. لقد بتنا وكأننا نرى سلطنة عثمانية جديدة، ولكنها علوية هذه المرة، مقلوبة ومسخوخة!

لقد قل كثيراً تأثير ونفوذ مشايخ الدين وزعماء العشائر ووجهاء القرى، ولكن قلت أيضاً خلافاتهم التي كانت تمزق وحدة الجماعة. قضى حافظ الأسد على تلك الخلافات بتوزيعه الدقيق والثابت للمناصب الكبرى بين أبناء العشائر العلوية، وقمع أي انشقاق بقسوة وفعالية. وظهر معنى جديد وهدف كبير يوحد الجماعة، هو العمل على حماية النظام، والمشاركة الفعالة في جميع أجهزة الدولة التي يعتبرونها دولتهم الخاصة، وتخصيل المنافع في جميع المجالات التي فتحت أمامهم من خلال هذه المشاركة الكثيفة: في التعلم والتعليم كما في في مؤسسة الجيش وأجهزة الأمن، في الوظائف الحكومية كما في التجارة الحرة والتهرب المنظم، في الشعر والمسرح والرواية كما في الغناء والتمثيل والإعلام. باختصار بكل مكان تصل إليه الأذرع الأخطبوطية لدولة الأسد: دولتهم! .. وربما أبعد مما يمكن أن يتصور المرء لها أن تصل: إلى المعارضة السياسية نفسها لدولة الأسد!

عندما ترك العلويون الجبل والضيعة وانتقلوا للسكن والعيش في المدن الكبرى، تركوا تنظيمهم العشائري أيضاً إلى درجة كبيرة، ويات المفهوم الرئيسي في وعيهم هما مفهوموا العائلة الكبيرة الممتدة الوطن: العائلة الممتدة عن طريق التزاوج والأنساب والأصهار والتي تبني شبكة واسعة تؤمن الحماية والمنافع، والوطن الذي بات يعني «سورية الأسد».

- خامساً: في عهد حافظ الأسد، توقفت عملية تكوين الهوية الوطنية، بل تم العمل على اختراع هوية جديدة. اعتماداً على سيطرته الشخصية التامة على أجهزة الدولة جميعها، وعلى الإرث البطريركي العريق في المجتمع السوري، والمشرقي عموماً. هذا الإرث الذي تعتبر الأسرة البيولوجية فيه أساس الترابط الاجتماعي، ورأس هذه الأسرة هو النواة المقدسة التي تنبع منها جميع القيم الاجتماعية. واعتماداً أيضاً على زعامته المطلقة لجماعة العلويين، ولعشيرته المطاويرية/النميلية، ولأسرته الشخصية المتحالفة مع أسرة مخلوف، تم تعميم حافظ الأسد أباً مقدساً للأسرة السورية الممتدة، ويات الدولة السورية وفقاً عائلياً تحت اسم سورية الأسد، ويات جميع السوريين، مهما كانت مكانتهم أو إثنيتهم أو عقائدهم، ينتمون إلى سوريا فقط

بعد موت دولة الأسد التي ولدنا وعشنا فيها

## تأملات إثنية في الثورة السورية (3.3)

مصطفى الجرف

مع أن النخبة العسكرية-الأمنية قد حكمت البلاد لوحدها منذ ذلك الحين وإلى اليوم، إلا أن حافظ قد عمل، من أجل توسيع القاعدة الاجتماعية لحكمه، على تكوين تحالف مع الأقليات الإثنية الأخرى من جهة، ومع الريف السني من جهة أخرى. بالإضافة إلى أن بوجوازنة دمشق السنية أيضاً رحبت بطريقته البراغماتية في الحكم واهتمامه بمصالح التجار وتعهد بتأمين الاستقرار.

صحيح أن الاندماج في الدولة والالتفاف حول قيادة حافظ الأسد قد غير كثيراً في الطبيعة الإثنية والاجتماعية للعلويين، ولكنه لم يلغها ولم يضعفها، بل على العكس تماماً، يمكن القول إن تبلور الهوية الإثنية الخاصة بالعلويين، وتكوّن جماعة علوية واضحة الحدود الإثنية، قد تمت بشكل كامل للمرة الأولى فقط تحت قيادة حافظ وعائلة الأسد عموماً



خالد دودية



. النخبة السورية كانت فعلاً أرستقراطية بيروقراطية واقتصادية ومالية، ولكنها لم تكن أرستقراطية بالمعنى الكامل الذي يعطيه العرب السنة لمفهوم الأرستقراطية؛ لم تكن معظم العائلات والأعيان الذين يؤلفون هذه النخبة يملكون النسب السلالي.

الكامل إذا هزموا عسكرياً في الصراع الدامي الدائر الآن، وليس لديهم ما يكسبونه أبداً في حال قيام نظام جديد ليسوا أسياده. وبالمقابل، فإن البنية الاقتصادية التحتية في الساحل السوري قد تطورت كثيراً منذ حكم حافظ الأسد البلاد؛ هناك الآن في مناطق الساحل الجامعة والمطار والمرافئ ومحطات توليد الطاقة وتكرير النفط والطرق السريعة. وأيضاً، هناك قوى كبرى، دولية وإقليمية، داعمة بشدة ولها مصالح استراتيجية كبيرة في تلك المنطقة. لا يمكن تصور خيار أكثر منطقية للعلويين في هذه الظروف من المضي بثبات نحو تأسيس دولتهم الجديدة في حال لم يتمكنوا من إخماد الثورة الحالية و إخضاع العرب السنة من جديد.

1- يمضي حراك الإثنية الكردية في مسار مستقل عن الثورة السورية وعن الدولة السورية عموماً. وهو يتعلق بحركة نضال قومي كردي شامل وقدم لتحقيق الحلم الكبير لأكراد المنطقة في تأسيس كيان سياسي مستقل واحد يجمعهم في كردستان التاريخية. لا يطالب الأكراد بهذا الكيان المستقل حالياً، إنهم يدركون أن الظروف الدولية والإقليمية غير مؤاتية لتحقيق مطالب كهذه، ولكنهم على الأقل يأملون أن يستغلوا ظروف انهيار الدولة المركزية في سوريا من أجل فرض أمر واقع، على شكل كانتون كردي مستقل، في مناطقهم في الشمال السوري.

في هذا السعي، الذي يبدو أن القوى السياسية الكردية تكاد جميعها تتفق عليه تقريباً، يبرز اتجاهان عريضان مختلفان، تنقسم حولهما الحركة الكردية بشكل عام:

- ثامناً: إن نجاح العلويين في الإندماج في الدولة السورية لم يرافقه نجاح في الإندماج في المجتمع السوري. صحيح أن قسماً كبيراً منهم تركوا موطنهم الأصلي المنعزل في الجبال وانتقلوا للعيش في المدن الكبرى، ولكن تزايد معدل الشعور الإثني، وزيادة التضامن بين أفراد الجماعة الذي رافق صعودهم في الدولة، وارتباطهم الدائم بالأجهزة المختلفة لهذه الدولة، قد جعلهم يسكنون في جماعات سكانية خاصة بهم أشبه بالغيوتوات الإثنية. يمكن الإشارة هنا إلى أن معدلات التزاوج بينهم وبين غيرهم من المكونات الإثنية، وخصوصاً السنة، هي في الحدود الدنيا.

خلال أكثر من خمسين عاماً من دخولهم في تكوين الدولة السورية الحديثة، لم يخرج العلويون من خصوصيتهم العلوية وإمّا غاصوا فيها أكثر وأكثر، ولم يستطيعوا أن ينتجوا أرستقراطية تستطيع أن توحد الشعب السوري و أن تجعل منه أمة، وأن تخلق هوية وطنية على أساس جغرافي (territorial) وليس على أساس إثني أو شخصي. لا يمكن طبعاً هنا اعتبار محاولة بشار وزوجته و أقاربه من آل مخلوف تقليد العائلات الأرستقراطية المالكة و التشبه بهم أكثر من مزحة سخيفة سمجة.

الأمر الأهم من ذلك، أن العوامل التي سبق ذكرها آنفاً، والتي كانت في الماضي قد جعلت من خلق كيان سياسي مستقل خاص بالعلويين أمراً متعذراً، قد تغيرت تماماً الآن. يشعر العلويون الآن بأنهم مهددون ومعرضون لخطر كبير إذا فقدوا هيمنتهم على الدولة. إنهم في أحسن الأحوال سوف يتعرضون للتهمة

- سابقاً: مهما يكن الأمر، ومهما بلغ نفوذ حافظ الأسد بحيث كاد يلامس نفوذ الرب الأعلى نفسه كما تبدى في فترة من الفترات، فإن هذا النفوذ كان يعتمد على خالف بين العلويين بشكل أساسي والأقليات من جهة، والريف السني الذي يختزن ثقافة وقيم ورموز الإثنية العربية السنية من الجهة الأخرى. لقد كان الجهاز الضخم لحزب البعث العربي الإشتراكي هو الأداة الرئيسية التي عمل من خلالها حافظ على حشد تأييد الريف السني بشكل خاص و تكوين هذا الحلف.

إن هذا الضلع السني كان شديد الأهمية بالنسبة لاستقرار حكم العلويين: من أجل تأمين الشرعية لهذا الحكم، كان على الحكم العلوي أن يستعير (لأن العلويين بحد ذاتهم لا يملكون أي تاريخ سياسي خاص بهم قبل عهد الأسد) التاريخ السياسي للعرب السنة، وفيه جميع الأساطير و الملاحم و الذكريات شديدة التأثير في الوعي الشعبي العام، و استولى عليها لنفسه و استخدمها لتثبيت شرعيته؛ لقد بات حافظ يصور على أنه وريث خالد بن الوليد وصلاح الدين الأيوبي، وبات العلويون يحكمون و كأنهم هم السنة الحقيقيون!

إن السهولة المذهلة التي ورث بموجبها بشار الحكم عن أبيه، الترحيب الشعبي الكبير بالوريث الشاب كما لو أننا في ملكة آل البوريون في أوروبا في القرن الثامن عشر، قد رفع كثيراً من معنويات الحكم ومعه معنويات الجماعة العلوية كلها، ووصلت النخبة العلوية إلى درجة الشعور بأنها قد أصبحت أرستقراطية، وأنه قد حان الوقت لها لكي تندمج بشكل كامل في المدينة الكبيرة.

ما حصل إذا في عهد بشار أنه قد تم إهمال ضلع الريف السني و تهميشه، بل حتى إخراجه تماماً من التحالف الذي أمن استقرار عهد الأسد الأب. ومكان مثلي الريف السني حلت البورجوازية المدنية السنية الجديدة التي تشكلت في الثمانينات والتسعينات في دمشق و حلب تحت إشراف ورعاية نظام الأسد. إن الريف السني هذا هو الذي شكّل المادة البشرية الشعبية للثورة السورية الحالية في مواجهة خالف العلويين مع الأقليات الإثنية والبورجوازية السنية جميعاً و معاً.

الإجاء الأول، يلتف حول الزعامة التقليدية لمسعود البرزاني، رئيس إقليم كردستان العراق، وهو إجاء ميل إلى التحالف مع الغرب، ومع تركيا السنية، ومع العرب السنة في العراق وسوريا. ويبدو أن هذا الإجاء يحظى بالشعبية الأكبر بين الشرائح الشعبية من عوام الشعب الكردي بوجه عام، ولكنه يفتقر إلى التنظيم السياسي القوي، أو الوجود العسكري الفعال على الأرض، ما يجعله إجاءً ثانوياً خاضعاً في الظروف الراهنة.

أما الإجاء الثاني، فهو يلتف حول الزعامة الثورية النضالية لعبد الله أوجلان، وهو إجاء قريب إلى المحور الذي يمتد من النظام العلوي في سوريا إلى إيران الشيعية إلى موسكو. يملك هذا الإجاء تنظيمياً سياسياً وعسكرياً قوياً ومنظماً للغاية، وقد كان الأسرع في التحرك على المناطق ذات الأغلبية الكردية لفرض سيطرته عليها وتثبيت نفسه في أية مفاوضات مقبلة محتملة كممثل رئيسي عن عموم الكرد السوريين.

بشكل عام يدور الخلاف بين الإجاهين حول أي من الطرق، وأي من التحالفات هي الأكثر فائدة للمصالح القومية للكرد، وأي من الطرفين المتنازعين في سوريا وفي المنطقة، يمكن أن يقدم العطاء الأفضل لخدمة الكانتون الكردي العتيد.

2- لم أثنأً التطرق إلى العدد الكبير الباقي من الإثنيات في سوريا، أولاً لعدم توسيع الموضوع أكثر مما ينبغي، وثانياً لأنه ليس لهذه الإثنيات الصغيرة إلا دور هامشي للغاية (حتى لا أقول أنه دور تزييني) في الصراع الدائر الآن.

3- وماذا بعد .. إن الحراك الإجتماعي الهائل الذي تشهده سوريا منذ سنتين ونصف هو بالأساس ثورة شعبية في بلد منقسم إثنياً يشكل العرب السنة الغالبية فيه. ولذلك فإن من الطبيعي أن يتقارب هنا مفهوم إثنية العرب السنة مع مفهوم الشعب عموماً، مع أن هذه الإثنية الكبيرة التي باتت تتصرف بفعل الإيذاء والتعنيف والقمع الشديدين الذي تعرضت له بشكل متواصل على مدى عقود وكأنها أقلية مضطهدة! ليس في هذا الحراك أي شيء غريب من الناحية النظرية، لأنه يكون عادة كما نراه تماماً: شعبوياً وعمامياً، يستخدم بشكل رئيسي الدين والنصوص

المقدسة، و يخترق عميقاً أغلب الشرائح والفئات الإجتماعية التي تنضوي تحت هذه الإثنية، ويحاول توحيدها والتأكيد على خصوصيتها وإقصاء الآخرين، وتكوين كيان سياسي مستقل. القصة لم تنته بعد، لا هنا ولا في الواقع، ولا بد لنا قبل النهاية أن نطرح هذا السؤال المصيري: هل يمكن لهذا الحراك أن يفضي إلى تكوين هوية وطنية تجمع أكبر عدد من السوريين وتوحد البلاد من جديد؟ الحقيقة، كما أراها أنا على الأقل، أنه إذا لم يستطع حراك العرب السنة هذا أن يوحد البلاد، فإنه ليس لأية قوة أخرى أن تفعل،

ولن يكون هناك أمل على الإطلاق بأن تعود سوريا دولة واحدة بأي معنى من المعاني. ولكن كيف يمكن فعلاً لهذا الحراك أن ينجح في تحقيق هذه المهمة التي يتوقف عليها وجود الشعب السوري نفسه، والذي أزعج أنه لا يستطيع تحقيقها غيره؟ لا يوجد بالطبع جواب مباشر و بسيط على سؤال معقد و صعب كهذا، و لكن يمكن القول أنه طالما بقي حراك العرب السنة على هذا النحو الذي نراه حتى الآن. أي على هذا النحو الشعبوي والتلقائي والعشوائي الذي يميز كل حركة شعبية، و ريفية على وجه الخصوص، فإن الأمر صعب للغاية بما يقترّب من درجة الإستحالة.

لقد قيل الكثير جداً عن ضرورة توحيد هذه الحركة وإيجاد قيادة مركزية لها، وبذلت محاولات عديدة على هذا الطريق، ولكن كل الكلام وكل المحاولات لم تؤد إلى نتيجة كبيرة. و إذا كانت هذه التلقائية والعشوائية قد أدت في الماضي دوراً مهماً في جعل العدو يفشل في جميع خططه لإخماد الثورة، فإنها باتت الآن عقبة رئيسية نحو أن تنجز الثورة أي شيء.

يتوقف كل شيء على وجود إنتلجنسيا قادرة على صياغة تصورات ورؤية ومشروع الإثنية العربية السنية، وعلى تنظيم حركتها الثورية، وقيادتها. يتطلب هذا أن تكون هذه الإنتلجنسيا قادرة على تنفيذ المهمات الأساسية التالية:

أولاً: إن عليها ألا تخاف من اتهامها بالطائفية عندما تعلن بوضوح أنها تمثّل بالأساس مشروع الإثنية العربية السنية، ولكن عليها، انطلاقاً من هذا التمثيل الأساسي، أن تتفاوض أكبر عدد من الإثنيات الأخرى وتتفهم احتياجاتهم الخاصة، بحيث تصل معهم إلى تكوين حلف وطني واسع: أي بحيث يصبح مشروعها الخاص مشروعاً وطنياً.

ثانياً: هناك هويات متعددة لدى العرب السنة، وهذه ليست مشكلة لولا أن هذه الهويات غالباً ما تتنافس وتتضارب ويأكل بعضها بعضاً. أكبر مثال على ذلك هو التنافس بين الهويتين العربية والإسلامية على قلب الإثنية العربية السنية. يجب هنا تجاوز ما كان يسمى بفكر النهضة العربية، وتجاوز الأيديولوجيا العلمانية أيضاً، وإعلان أن الإثنية العربية تحمل الهويتين معاً دون أية إمكانية للإنفصام أو التعارض بينهما.

ثالثاً: المهمة السابقة تقتضي إيضاح أن انتماء الإثنية العربية السنية إلى العروبة هو انتماء ثقافي إثني، وليس انتماءً أيديولوجياً سياسياً إلى مشروع قومي واسع يسعى إلى تكوين دولة موحدة للعرب في العالم، ولا يعني هذا الانتماء سياسياً أكثر من الانتماء إلى المحيط العربي والتعاون مع الدول العربية خدمة للمصالح العربية العامة. كذلك الأمر بالنسبة إلى الانتماء الإسلامي، فهو لا يعني إلا الانتماء الإثني الثقافي للإسلام، وليس بالضرورة انتماء المسلمين الملتزمين دينياً، وليس أيضاً انتماءً سياسياً بمشروع الإسلام السياسي لإقامة دولة إسلامية.

بهذا المعنى الثقافي الواسع للهوية العربية الإسلامية، يمكن بسهولة إيجاد أرضية مشتركة لضم أغلب الإثنيات والأقليات الأخرى إلى مشروع العرب السنة، فأغلب تلك الإثنيات تشترك معهم إما بالانتماء إلى العروبة، أو بالانتماء إلى الإسلام، وفي الحالتين بالمعنى الثقافي الحضاري الواسع للانتماء.

رابعاً: يجب أن يحمل مشروع الهوية، الذي تطرحه الأنتلجنسيا الممثلة للعرب السنة، بعداً جغرافياً بالأساس، محدداً بالحدود الرسمية للدولة السورية الحالية. إن الحنة الكبيرة التي مرت بها هذه الجماعة خلال ما يقارب الثلاثة أعوام، دون أن تجد نصيراً ما وراء الحدود، يجب أن يكون كافياً للإقلاع عن كافة الأوهام القديمة عن أمة عربية أو أمة إسلامية، وإقناعها بأن مصيرها مرتبط فقط بهذه الحدود. وأن هذه الكيلومترات المربعة التي تؤلف مساحة سوريا الحالية، هي وحدها من تؤلف المجال الحيوي لهوية خاصة بها: الهوية العربية السنية السورية.

خامساً: يجب أن تكون هذه النخبة ملتزمة التحاماً كاملاً بالحراك الشعبي الثوري، وبشكل خاص العسكري منه. يجب أن تكون لها الذراع العسكرية التي يمكن أن تستعملها لضبط الحركة وتوحيد الصفوف بالقوة عند اللزوم.

السيادة الوطنية والتدخل الإنساني. مصطلحان متجاوران، ولكنهما أصبحا اليوم عنوانين متقابلين لأسلوبين مختلفين في التعامل مع الدول المارقة، ولكل من المنهجين مدارسه وتأويلاته وفلاسفته، ولكن المجتمع الدولي لا يزال يعكف على عنوان السيادة الوطنية الذي يراه أقل تكلفة ومخاطر وأكثر استقراراً.

وقد كنت أحب أن أناقش هذه المسألة بعيداً عن الراهن السياسي، ولكن ستكون بلا قلب وأنت تكتب في الفلسفة السياسية بعيداً عن عناء بلدك وأهلك، حيث أصبحت النكبة السورية اليوم داعياً صارخاً لتغيير جوهر في السياسة الدولية، وأصبحت مصدر وعي وإلهام بالكوارث التي يتضمنها القانون الدولي القائم، وهي اليوم تستدعي ثورة إصلاحية للخفاظ على القيم الإنسانية التي على أساسها يتلاقى هذا المجتمع الدولي.

ففي سوريا يعيش المواطن في متناقضتين عجيبتين.. فهو يقرأ منذ طفولته في المدارس حديث الأمة العربية الواحدة ذات الرسالة الخالدة، وتشريح له كل يوم أسطورة سايكس بيكو وتأمير الاتكليز والفرنسيين والأمريكان والاطليان والاسبان والهولاند على وحدتنا العربية، وتمزيق كيائنا الواحد الممتد من المحيط إلى الخليج ومن الشام لبغدان إلى مصر فتطوان، والذي تجسده لغة واحدة وتاريخ واحد ومستقبل واحد.

وحين يشعر العرب أبناء الأمة العربية الواحدة بالعذاب الذي يكابده أهلهم وإخوانهم في سوريا فإنهم يتسارعون تحت ضغط الشعوب لاتخاذ مواقف قوية ضد النظام ولدعم الشعب المنكوب. وتبدأ الدول العربية بوصفها أعضاء في الأمة العربية الواحدة ذات الرسالة الخالدة بتوجيه الرسائل المتتالية لهذا النظام. وهي رسالة كانت دوماً أقل من غضب الشعوب العربية وأدنى من حماسها. وتصل تلك المواقف إلى طرد النظام من مقعد الجامعة العربية والبحث عن بديل من الشعب يشغل هذا الموقع.

وتنفجر إزاء ذلك حماسيات الغضب في النظام الاستبدادي ويعلن كفره ببلاد العرب وأطاني وبالأمة العربية الواحدة وبالرسالة الخالدة. ولا يجد في كل مواقف العرب إلا لونا من التأمر على السيادة الوطنية والتدخل في الشأن الداخلي... والشأن الداخلي هنا هو قيام نظام بقتل أكثر من مائة ألف من شعبه وزج ضعف ذلك العدد في السجون والتسبب في نزوح ثلث الشعب السوري هائماً في أطراف الأرض.

وفي الوقت نفسه تتخم عيناه وأذناه بخطب الصخب وأغاني الغضب لكل من يتدخل في الشأن السوري، وترتسم صور أفراد الجيش البواسل وهم يقومون بمهامهم القتالية المريرة ضد كل من تسول له نفسه الاقتراب من حدود سايكس بيكو. وتستمر في إسباغ القداسة المطلقة على كل نقطة حدودية ومخفر وكارافان يرمز إلى هذه الحدود التي رسمت بأنامل السياسيين المخضرمين سايكس بيكو. وثبت ان حكامنا ظلوا أوفياء مخلصين لها طيلة ثمانين عاماً من القهر والهوان.

ولكن الكارثة ليست في هذا الهوان الذي يمكن تبريره روحاً وطنية عالية خرس على تراب الأرض وحمي حدودها. بل إن الكارثة الأكبر هي في طبيعة تعاملها مع هذه الأرض المنكوبة بالاستبداد والتي كتب عليها القدر ان تعيش في ظل أنظمة لا تؤمن بالحريات ولا تعرفها... وحين وثب شباب الوطن يهتفون للحرية تكشف كل شيء وراح الأشرار يطلقون بنادقهم صوب الصدور العارية ويكرسون الموت والقتل والدمار في ربوع الأرض المعذبة الشقية.

وسام الجزائري

# السيادة الوطنية والتدخل الإنساني

د. محمد حبش

وخت اسم السيادة الوطنية يمكن أن يحاكم كل سوري لجأ إلى بلد عربي خوفاً من الموت والقتل. ويحاكم كل سوري طلب العون من أهله في بلاد العرب اوطاني. ويتم اتهام الجميع بالعمالة والخيانة والتآمر والتخابر الخارجي لمجرد أنهم وجدوا في إخوانهم من العرب ملاذاً لوقف عذاباتهم وقهرهم وألمهم المستمر. فإلى أي حد تصبح فكرة السيادة الوطنية فكرة محترمة من الناحية الأخلاقية...

ربما يكون لهذه السيادة ذلك البعد الأخلاقي عندما تكون الأمة تمارس قرارها السيادي عبر مؤسسات ديمقراطية محترمة عكس إلى حد ما قرارات الناس ورغباتهم وأمالهم. وقد يفهم هنا التدخل الإنساني تدخلاً ضد إرادات الشعوب وحرمانها. ولكن حين يقوم نظام ما باقتطاع قدر كبير من موازنة شعب بأسره دون أن يسمح لأحد بالسؤال عن المال المفقود. بحجة أنه يقوم بإعداد السلاح الاستراتيجي لمواجهة العدو. ويستمر ذلك الاقتطاع أربعين عاماً دون علم أحد بالتفاصيل. ثم يتم خلال ثلاث ساعات فقط التخلي الكامل عن هذا السلاح وتسليمه لعدوه التاريخي. دون استئذان أحد ... لا حكومة ولا برلمان ولا حزب ولا هيئات شعبية ... فهنا تكون أسطورة السيادة الوطنية أسطورة سمجة وغير مقبولة بالمرّة ولا تحمل أي بعد أخلاقي. وأعتقد أنه بعد النكبة السورية التي حلت بهذا الشعب الصابر أمام سمع العالم وبصره فإن المجتمع الدولي مطالب أن يعيد النظر بأفكار السيادة الوطنية. وتقديم محددات حقيقية واعتماد مصادقة دولية على أي نظام حكم يزعم أنه يمثل الناس. وبالتالي تكريس قدرات دولية مناسبة للتدخل الإنساني وحماية البشر من بطش حكامهم الذي يتم في وضوح النهار وخت النصوص القانونية التي تكرس السيادة الوطنية.

إنني أطالب بصراحة بدور دولي أكبر في تنظيم السيادة الوطنية فالعالم منذ أكثر من نحو سبعين عاماً يلتقي في إطار الأمم المتحدة. وهي منظمة تمثل الجميع ولديها مؤسسات دولية هامة تمكنت من تحقيق كثير من الأمن والسلام في العالم. ولا زالت قراراتها في الجمعية العامة للأمم المتحدة تتصف بالعدالة والاحترام خاصة لجهة مواقفها العادلة في القضية الفلسطينية. وهي لا تزال تعاني من غياب جانب من العدالة في مجلس الأمن الذي ابتكر حق الفيتو ليضمن بقاء الخمسة الكبار في النادي الدولي بعد ان انهارت عصبة الأمم السابقة لعدم وجود ضمانات كافية للكبار للاستمرار في النادي الدولي.

قناعتي أنه لا ينبغي تكريس حاكم ما في العالم بأنه يمثل شعبه حتى يحصل على الاعتراف الدولي عبر آليات محددة في الأمم المتحدة حصراً. ويجب أن يطالب بالشروط والظروف التي تثبت أنه يمثل شعبه. وخاصة في البلدان التي تكون فيها صناديق الانتخابات مؤجرة حسب الطلب وهي حقيقة لا تخفى على أي مراقب في العالم عبر ممارسات النظم الشمولية. إنها تبدو أحلاماً ولكن ما البأس... إن كثيراً من الإجراءات البشرية المبيرة كانت مجرد أحلام. ولا تزال أشهر كلمة في التاريخ هي حلم مارتن لوتر كنغ الذي صار بعد نضل طويل حقيقة.

(الشرعية يا سيد كيري لا يمنحها أحد في العالم لأي حاكم إلا عبر شعبه)... هكذا يطرحون رؤيتهم الديمقراطية ولا يسألون أنفسهم للحظة أين هي هذه الشعوب المنكوبة التي يفترض أن تقدم الشرعية؟؟ وفي المثال السوري فإن وزير المغتربين السوري السيد جوزيف سويد يقول قبل الأزمة إن عشرين مليون سوري مهاجرون ومهجرون. وفي النكبة هاجر نصف الباقين أو نزحوا إلى خيام داخلية ومراكز لجوء. ومن يجروء على القول أن الربع الباقي حسب تصريحات الوزير نفسه قادر على الاختيار في بلد يقيم تائيل ونصباً تذكارية للبط العسكري. وتقدم شهرياً الآلاف من القتلى من سجناء الرأي خت التعذيب. وتقدم كليات الفنون الجميلة فيه امتحانات نهاية العام برسم البوط العسكري والزغردة على ملامح دعسه على الثائرين من أبناء الوطن؟؟؟

إن التعبير عن إرادة الناس وسيادتهم الوطنية عبر صناديق تديرها آلة الموت هذه هو استهانة بالإنسانية والإنسان. واستدعاء لشرعية الغاب والظلم والقهر.

إنها قراءة ستحظى بلا شك بالاعتراض الصاخب من القومجيين والوطنجيين الذين يزاودون في السيادة الفارغة ولا يشيرون من قريب ولا من بعيد إلى الجيوش النظامية والمليشيات غير النظامية التي استقدمها هذا النظام من عرب وفرنس وروس للقتال المباشر ضد الناس في سوريا.

وبعيداً عن النكبة السورية فإن الحديث عن دور أكبر للمجتمع الدولي في تقرير الهيئة الحاكمة ودورها السيادي والسياسي.

هو أمر جوهري ويستحق ان يتعامل معه العالم بمسؤولية وعقلانية. فنحن جزء من الأسرة الدولية. وقيم الإسلام تعزز هذه الحقيقة فالإنسان أخو الإنسان أحب أم كره. وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا. وهي كلمة تحمل ثلاث محددات متقابلة: التعارف وعمل المعروف والاعتراف المتبادل.

وقناعتي أن من واجب المجتمع الدولي أن يمارس دوره في تحقيق الاعتراف الدولي بنظام ما. وكذلك سحب شرعيته عبر آليات قانونية اتفافية تقوم على أساس تقدير مسؤولية هذا النظام وقدرته على تحقيق العدل والسلام. وليس عبر مزاج السياسيين في الدول الكبيرة. وفي هذه الحالة فإن على من يفكر باستلاب إرادة الشعب أن يدرك انه أمام امتحان عسير فيما يأتي من الأيام. فهو مطالب أن يقف أمام المجتمع الدولي الذي يملك آليات كثيرة للتحقق من التزام هذا النظام بمعايير العدالة. حتى يمنحه الاعتراف وسيكون أمامه كثير من الوسائل القانونية أيضاً لنزع هذا الاعتراف وإجبار هذا النظام على الرجيل حين يمارس الشر ضد شعبه.

قناعتي أن التابو المقدس الذي منحتة الأمم المتحدة عند قيامها لاحترام السيادة الوطنية بحاجة اليوم إلى مراجعة شاملة. لقد بالغ المؤسسسون في احترام السيادة الوطنية ليضمنوا دخول أكبر عدد من الأعضاء الذين بدؤوا عام 1945 بواحد وخمسين عضواً

وكانوا مضطرين لتحجيم دور المؤسسة الدولية حتى ينتسب الباقون الذي كانوا عادة خت أنظمة شمولية مستبدة. ولكن هذا الواقع تغير جذريا اليوم ولم يعد المجتمع الدولي مضطراً لهذا اللون من الاستجداء لأنظمة الاستبداد.

سيثير هذا الموقف كثيراً من المستبدين الشموليين السابقين في رعد السيادة الوطنية. ولكنه سيثير الفضول الإيجابي لأولئك الذين ينالون شرعيتهم عبر آليات ديمقراطية حقيقية. بل إنه سيدفعهم لتطبيق أقصى معايير الجودة في الأداء والعدالة والمساواة حتى يحفظوا باعتراف المجتمع الدولي وبالتالي الاستمرار في تأييده ودعمه. خاصة إذا تمكن المجتمع الدولي من تطوير أدواته وقام بتحويل نزع الشرعية من خطاب خد فارغ لسياسيين لا يجيدون إلا لغة الخطابة. إلى آليات حقيقة يمكنها فرض إرادة المجتمع الدولي بألياته الديمقراطية المتحضرة على أوهم الاستبداد السياسي.

## رؤساء وزعماء ولكن!

د. ممتاز الشيخ

يردد السوريون عبارة -ربما- قيلت على لسان الرئيس شكري القوتلي حين ذهب إلى مصر لينقل لرئيسها آنذاك جمال عبد الناصر رغبة السوريين في إقامة الوحدة، إذ قال: «بوّدي أن أسلمك ثلاثة ملايين ونصف مليون سوري، نصفهم يزعم أنه من الأنبياء، والنصف الآخر يعتقد أنه يصلح لقيادة البلاد.» وبغض النظر عن مصداقية العبارة في علم الأثروبولوجيا، إلا أنها ملاحظة من رجل خبر المجتمع السوري. وأراد أن يصف سمة من سمات الشعب السوري. يعتقد أنها تميزه عن سواه.

وسيشير البعض أنه ليس هناك من دليل أو خطوات إرشادية معينة توصي بصرامة على ضرورة وجود التنظيم لنجاح الثورات. ولعل تاريخ بعضها يشهد أن وجود التنظيم قد يؤدي في بعض الأحيان على نتائج عكسية قد تؤدي إلى تشتت أهداف الثورة التي تعمل على تقويض شبكات المصالح والمستفيدين. وسيستشهد هؤلاء بالدراسات التاريخية حول الثورة الفرنسية 1789 على أنها لم تركز على أي تنظيم أو حركة ما قادت مجرياتها. مثلما لم تنبثق منها تنظيمات سياسية خلال مسيرتها جاهزة لتتولى شؤون قيادة فرنسا، وتحقق مبادئ الثورة وأهدافها. وعليه فقد استمر النضال لسنوات عديدة مع شبكات المصالح التي تصالحت بعد فترة مع النخبة العسكرية بقيادة نابليون بونابرت قبل أن تنقلب عليه لاحقاً. وفي النهاية استقرت مبادئ الثورة في الحرية والعدالة والمساواة بعد عقود دون تنظيم سياسي. بالمقابل لا يمكن لأحد أن يتكهن كم من الدماء حقنت لو كان العكس. وكم من الأخطاء كان يمكن تجنبها كذلك. كتب للثورة الفرنسية ان تنجح بلا قيادة. ومثله كتب للثورة الروسية 1917 وغيرها ان تنجح بوجود تنظيم وقيادة محددة لها. وسيكتب للثورة السورية أن حقق مطالبها لأنها مطالب شعب ضاق ذرعاً بالاستبداد وخرج مطالباً بالحرية والكرامة ولن يعود بدونها. كما أنه ثار على الاستبداد والظلم دون توصية أو حريض من تنظيم أو حزب سياسي بعينه. وكل ذلك يعني أن قائد الثورة وملهما هو الشعب نفسه. لكن من شأن تنظيم الجهود والتضحيات العظيمة لهذا الشعب أن يحقق طموحاته بأقل تكلفة من الدماء ومن الدمار. ودون أن يعني ذلك أن من ستوكل إليه أو إليهم مهمة القيادة هم قادة الثورة أو قادة المراحل اللاحقة كلها.

وبقدر ما تشير مثل هذه النزعة إلى الإيجابية للسوري في مدلولاتها كافة لكن علم الاجتماع يوصي بصرامة إلى أهمية وجود آلية ما لتنظيم جهود أي مجموعة بشرية مهما تفوق أفرادها كي تتسق جهودها في تحقيق المطلوب إذ ليس بالضرورة إن كان أفراد مجموعة ما من الأذكاء أن يحققوا النتائج نفسها فيما لو انضوت تلك المجموعة تحت أمره قائد. وليس لي أن أدلل على أهمية ذلك بأمثلة فهي أكثر من أن تلاحظ في مستويات مختلفة بدءاً من ساسة المجتمعات إلى الأوركسترا والمباسترو في الموسيقى وصولاً إلى المثل الشعبي الشائع (كثرة الطباخين قد تفسد الطبخة). وبالفعل. على الرغم من مستوى الكاريزما لدى الشخصية السورية التي تميزت بالذكاء والمرونة والحنكة. إلا أن الثورة السورية ما زالت تعثر في إيجاد قائد أو قيادة لها يمكن للجماهير أن تلتف حولها على الرغم من وفرة الشخصيات السورية المؤهلة بحق لهذه المهمة والتي انخرطت في الثورة منذ ساعاتها الأولى. وما زالت معاناة الثورة السورية تكمن في غياب ضبط وتنظيم الجهود العظيمة التي يبذلها الشعب في جميع أنحاء البلاد. وكلنا يدرك أن مثل هذا الغياب إنما ثمنه دم غال. وتدمير بني لم يشهد التاريخ له مثيلاً ابداً.

وسام الجزائري

## ثورة لكل الشعوب

يدفع الشعب السوري. فاتورة الدم والتهجير والدمار عن جميع الشعوب المضطهدة، ولكنه يصر على تقديم المزيد من التضحيات من أجل إنجاز مهام ثورته التي تصب في خدمة تطلعات كل الشعوب في النهوض والتحرر والتقدم.

لقد أريد للثورة السورية أن تكون عبرة في تأديب سائر الشعوب وتلقينها درسا قاسيا في طلب الحرية، وإفهامها أن الثورات لن تحصد غير الخراب والتهجير والقتل والخيبات. فما على الشعوب إلا الرضوخ لإرادات الحكام المتسلطين، وتقديم فروض الطاعة العمياء، والتصفيق الحار لهم، مهما ساءت أفعالهم ومهما مارسوا من موبقات بحق المجتمعات والأوطان.

## عبد نصار

وتغاضي باقي أنظمة العالم وتواطئها. كونها جميعا ترى في ثورة الشعب السوري. إن نجت. تهديدا مباشرا لها لأنها تعرف سلوكها العدواني تجاه شعوبها التي سيأتي دورها في الثورة عاجلا أم آجلا.

فلم تتوان الأنظمة الداعمة لعصابة الأسد عن توظيف كل جهد عسكري أو مالي أو إعلامي للتغطية على جرائمه. كما لم تتوان أنظمة الرجعيين العربية وأسيادها في الغرب عن تفضيح الثورة السورية بقوى ظلامية مرتبطة بأجهزة استخباراتها تمارس كل أشكال التشويه للثورة والتنكيل بقواها الحية في محاولة لإسقاط الجوهر التقدمي لهذه الثورة وحرفها نحو الاقتتال المذهبي والطائفي والعنصري المدمر والذي لا ينتهي.

ولكن الشعب السوري لا يزال يؤكد. في كل مرحلة من مراحل ثورته. وفي مواجهته لعصابات النظام من جهة. وللعصابات الظلامية التي اندست في خندق الثورة من جهة ثانية في الآن نفسه. توجهه التقدمي في التغيير الجذري واستعداده الكامل والنهائي لإسقاط الاستبداد. كل استبداد. حتى لو تلفع عباءة الأنبياء والصدّيقين. ومهما أظهر من وحشية وعناد.

وعليه. فإن واجب كل الشعوب العربية. التي اندفعت الى الميادين طلبا للحرية. وكذلك كل الشعوب المضطهدة في العالم. ليس أن تتضامن مع الشعب السوري في معاناته وأن تذرف الدموع لما أصابه فقط. وليس في المساهمة المادية من أجل تخفيف المعاناة عن المشردين والضحايا فحسب. بل أن تنتفض لاحتضان ثورته ومدّها بكل أشكال الدعم اللازم. سياسيا ومعنويا وإعلاميا وماديا. حتى بلوغه النصر النهائي وتحقيق أهداف ثورته جميعها بعد أن يقتصر من عصابات القتل سواء كانت في السلطة أو من تواطأ جهرا أو مواربة معها على إجهاض هذه الثورة التي هي ثورة لكل الشعوب.

ولكن إصرار الشعب السوري على استكمال ثورته وتجذيرها بوجه نظام شديد الدموية. مارس كل أشكال الإجرام بحقه من مجازر متنقلة إلى محاصرة الأحياء والمدن ودكها بمختلف الأسلحة. إلى تفجير البيوت. إلى تهجير السكان وتشريدهم في الداخل والخارج دون أي معين أو سند. إلى قصفهم بالطائرات والصواريخ بعيدة المدى. إلى ضربهم بالأسلحة الكيماوية ..

وصولاً إلى قتلهم جوعاً بمنع الطعام والدواء عنهم. لا يميز بين أطفال أو نساء أو شبوخ أو مقاتلين. هذا الإصرار سيكون درسا في التضحية والتفاني في طلب الحرية والمثابرة على إنجاز كافة أهداف الثورة مهما طال وكلفت. لتستعيد الشعوب الثقة بطاقتها وقدرتها على التغيير.

لقد زج النظام السوري كل طاقات البلاد وإمكاناتها التي دفع الشعب السوري من عرقه ودمه. وسكوته على الاستبداد لعقود. ثمنا لها من أجل مواجهة الكيان الصهيوني المحتل. ولتحرير الأرض المغتصبة. زجها النظام المجرم. ومعها كل الدعم الذي يتلقاه من حلفائه. لسحق الثورة وحاضنتها الاجتماعية. والإجهاز على إرادة الشعب السوري في التحرر والتغيير.

فقد أكد هذا النظام منذ اللحظة الأولى. ومن خلال التفاوض عن التنكيل بأطفال درعا. وعن قتلهم تحت التعذيب. ثم عن إهانة وإذلال ذويهم على أيدي نفس المجرمين. وعدم محاسبته لهم. وإنما المبادرة الى القتل المباشر للمحتجين على تلك الجريمة المزدوجة. أكد أنه ليس إلا عدوا للشعب. غاصبا لحقوقه ومنتهكاً لكرامته.

لقد جسّد النظام المافيوي الدموي في سوريا شعاره الأول في مواجهة ثورة الشعب السوري: «الأسد أو نحرق البلد!» بطريقة منهجة طالبت الأحياء والمدن والنواحي جميعها. بكل صدق. مستغلا الدعم اللامحدود من أنظمة إقليمية ودولية.

أنهى روس فترة سفارته في دمشق التي امتدت لثمانية أعوام. ليتم تكليفه بموقع المنسق الأمريكي لمكافحة الإرهاب بدءاً من العام 1998. ثم كبيراً لمستشاري وزارة الخارجية الأمريكية في العام 2001. ثم مستشاراً خاصاً بوزارة الخارجية للشؤون السياسية في العراق ما بعد احتلال بغداد في العام 2003.

### قضية الصحراء

يقول روس إن: «الصحراء الغربية تقارب مساحتها مساحة بريطانيا وتوفر على سكان لا يتراوح عددهم بعض مئات الآلاف من السكان وقد كانت في السابق مستعمرة إسبانية. أما وضعها القانوني فقد ظل مثار خلاف حتى قبل الانسحاب الإسباني في العام 1975-1976. وأن طرفي النزاع في هذا الصراع هما المملكة المغربية وجبهة البوليساريو. والمغرب يشدد على أن الصحراء الغربية يجب أن تحظى باستقلال ذاتي تحت إمرة السلطة المغربية». ويقف روس على الحياد على دأب المبعوثين والوسطاء الدوليين. فيرى أن «البوليساريو تصرّ على أن شعب الصحراء الغربية يجب أن يمنح حرية اختيار مستقبله الخاص عبر استفتاء يتضمن من بين ما يتضمن خيار الاستقلال».

### خط روس فوردي

الذهنية التي حُكِمَ عمل روس من خلال مسيرته الوظيفية. ليست منفصلة عن ذهنية عمل روبرت فوردي السفير الأمريكي في دمشق الذي قاد التفاوض ما بين أجنحة المعارضة السورية بهدف توحيدها. وكان له الدور الأبرز في حرف مسار العمل الثوري السوري من صيغة الثورة إلى صيغة الحل السياسي. تلك السياسة تترك انطباعاً يقول بأن أياً من الصراعات التي تواجه فيها الاثنان أو تزامن عملهم مع اندلاعها لم يتغير فيها شيء. بل تأججت أكثر. ويعود هذا لفلسفة التفكير الأمريكية بمفهوم الصراع. الذي هو برنامج لتحقيق غرض. وليس حالة عابرة. لذلك فإن روس لا يتصرف كمبعوث أجنبي خارج فلسفة الخارجية الأمريكية العريقة. وسيكون من الصعب التنبؤ بإمكانية عثور مواطني الصحراء على أي من المكاسب في ظل قيادة روس القوية لجهود تفاوضية. تثبت تباعد أطراف النزاع أكثر مما جبرهم على الجلوس لتوقيع اتفاقية تفاهم نهائية.

### رجال نقاط التوتر في المشرق والمغرب

كريستوفر روس. المولود في العام 1943 في كيتو في الإكوادور. للوالد كلود روس الذي عمل سفيراً لسنوات طويلة في الإدارات الأمريكية السابقة. درس روس العلوم الشرقية في جامعة برنستون وتخرج منها في العام 1965. ليحصل على درجة الماجستير في كلية الدراسات المتقدمة. جونز هوبكنز في العام 1967 ويصبح أستاذاً للغة العربية في جامعة كولومبيا وفي جامعة برنستون ذاتها.

تم اختيار روس للعمل في وكالة المعلومات الأمريكية. ليعمل متدرباً في العاصمة واشنطن في العام 1968. أرسل بعدها بسنة واحدة إلى طرابلس في ليبيا التي شهدت انقلاباً حوّل النظام فيه من النظام الملكي السنوسي إلى حكم العسكر. بقيادة الملازم معمر القذافي. الذي أراد استنساخ تجربة وشخصية جمال عبدالناصر في بداية الأمر. ثم شهد حوالات كبيرة على مدار أكثر من ثلاثة وأربعين عاماً أنتهى حكمه بعدها نهاية مأساوية. بعد أن ثار الشعب الليبي ضده. وتم إلقاء القبض عليه وإعدامه.

بقي روس قريباً من الحدث الليبي. من الفترة 1969-1970. ثم تم نقله إلى المغرب 1970-1973. طار بعدها للعمل في المشرق العربي كضابط لأمن المعلومات في بيروت. لبنان بدءاً من العام 1973. ليقتضي سنوات قليلة قبل أن يعود إلى المغرب في العام 1976 ليشغل منصب ضابط الشؤون العامة في فرع فاس. ينتقل فيها روس ما بين المغرب والجزائر. حتى يتم تكليفه رسمياً بمنصب نائب سفير الولايات المتحدة في الجزائر في الفترة ما بين 1979-1981. ثم يعود إلى واشنطن. ويعين في موقع مستشار الشؤون العامة بوزارة الخارجية الأمريكية ومسؤول ملف الشؤون الآسيوية الشرقية و الجنوبية من العام 1981-1982. و المساعد الخاص لوزارة الخارجية الأمريكية للمبعوثين الخاصين في لبنان وإسرائيل وعموم الشرق الأوسط من 1982 وحتى العام 1984. ثم مديراً لمكتب الشؤون الإقليمية 1985. ثم تحت ترقيته من جديد ليصبح مساعداً لوزير الخارجية للشؤون السياسية. في سنة 1985. ثم عين سفيراً في الجزائر في السنوات 1988-1991. عينه الرئيس جورج بوش الأب سفيراً للولايات المتحدة في سوريا في الأعوام 1991-1998. وشهد في دمشق في تلك الفترة. ضعف وتداعي حكم حافظ الأسد وصعود قوى الخابرات السورية المتحالفة مع الفساد. تمهيداً لنقل الحكم لبشار الأسد بعد وفاة الأسد الأب في العام 2000.

## من صناع المجزرة في المشرق العربي.

من المغرب والجزائر ثم بيروت وبغداد ودمشق وتل أبيب..  
ضباط الـCIA يقودون السلام

## رجلا أمريكا في المشرق والمغرب روس وفورد

### شام محمد علي

في فاس المغربية، عمل كريستوفر روس، الذي يشغل حالياً منصب المبعوث الشخصي للأمين للأمم المتحدة، المكلف بقضية الصحراء، مديراً للمركز الثقافي الأمريكي، حيث استطاع هناك التمرس في الثقافة العربية ومجتمعاتها، بدءاً من العام 1976، ولكن الوثيقة (رقم 643 بتاريخ 1991/12 يونيو) من أرشيف الخارجية الأمريكية لا تقول هذا، فقد تم إدراج اسم روس تحت المسمى الوظيفي «ضابط الشؤون العامة في فرع فاس»، وهو أمر مختلف عن مدير لدار الثقافة.



## فورد على الضفة المشرقية

ولد روبرت ستييفن فورد (Robert S. Ford) في العام 1958. في دنفر ونشأ في ميريلاند. وحصل على ماجستير في الآداب في العام 1983 من كلية بول نيتزه للدراسات الدولية المتقدمة في جامعة جونز هوبكنز. وقد دخل (الخدمة) في العام 1985. مباشرة عمله الدبلوماسي الأول في أزمير ثم في القاهرة والجزائر العاصمة والبحرين في الفترة من 2001 حتى 2004. ثم اختير كمستشار سياسي للسفارة الأميركية في بغداد بعد احتلال العراق من 2004 حتى 2006. وأصبح فورد سريعاً كبير مستشاري سلطة التحالف المؤقتة في العراق. وهو يتقن إلى جانب الإنجليزية لغته الأم، العربية والألمانية والتركية والفرنسية كتابةً وقراءةً وتحدثاً. ورتبته الرئيس الجمهوري المحافظ جورج بوش الابن في 13 أبريل 2006 ليكون سفيراً أميركياً في الجزائر. وفي العام 2010 رشحه الرئيس الديمقراطي أوباما كأول سفير الولايات المتحدة لدى سوريا بعد خمس سنوات من قطع العلاقات. وكان أوباما يعلم أن الكونغرس الأميركي لن يوافق على ترشيحه للذهاب إلى دمشق. وبعد مداوات فاشلة، استخدم الرئيس أوباما سلطاته في تعيين لتعيين فورد مستغلاً عطلة الكونغرس ليرغم الأعضاء على القرار. وبعد انطلاق الثورة السورية، وتصرفات فورد (المميزة) أكد مجلس الشيوخ تعيين فورد بالإجماع في 3 أكتوبر 2011. وخرّج فورد بذلك من قرار أوباما الذي اتخذ في العطلة. وبات يشغل منصب السفير الأميركي في سوريا وإلى السوريين حتى قرار رئاسي أميركي جديد.

## تطبيق خبرات العراق

نظر فورد إلى المشهد السوري، متأثراً بما رآه في العراق والجزائر. متصوراً أن ثورة السوريين، هي نهوضٌ (سني) يطابق التناقض العراقي. محمولاً بالضرورة على جسرٍ من الإسلام السياسي كما حصل في الجزائر. وأنه يجب العمل على ضبط وسبك هذا النهوض المذهبي، كي لا يتمرد وينتجول إلى صراعات بدائية كما حصل في حركة المقاومة العراقية التي بدأها المدنيون من بقايا البعثيين. ثم وصلت إلى ما وصلت إليه تحت قيادة أبي مصعب

نظر فورد إلى المشهد السوري، متأثراً بما رآه في العراق والجزائر، متصوراً أن ثورة السوريين، هي مجرد نهوض (سني) يطابق التناقض العراقي.

## بناء المستقبل مؤت أول مشروع دولي

### لتوحيد المعارضة

ثم تابع عناده في إدارة شؤون اللجنة. وقد رفضت الجامعة العربية رعاية أعمالها. بناء على عدم ترحيب اللجنة الوزارية العربية، التي فهمت الهدف البعيد الذي يرسمه فورد وبنوي الوصول تدريجياً إليه. وقد تمت رعايتها مالياً وإدارياً من قبل تيار بناء المستقبل المؤسسة الأهلية السورية غير السياسية. وافتتح مكتبها في القاهرة وزاره دبلوماسيون أوروبيون لمتابعة كيف تعمل لجنة المعارضة السورية وما الذي تناقشه وما هي المشاريع المطروحة. ورفضت أطرافاً كثيرة في اللجنة تدخلات فورد. وتوجيهه لها. وكان ذلك الرفض موثقاً خطياً. وظهرت تناقضات المشروع واختلافات الأطراف المشاركة. فسارع فورد إلى حمل المشروع ونتائجه إلى إدارته في واشنطن. التي تلقفته وأمرت بتحويله إلى صورته الموسعة عبر ما أطلق عليه (مبادرة رياض سيف) باعتبارها الوصفة السحرية لمعضلة توحيد أطراف المعارضة السورية. وكانت المعلومات التي وزعت سرّاً على قيادات المعارضة السورية هي التالي: (سي عقد اجتماع في العاصمة القطرية الدوحة، جرى فيه انتخابات المجلس الوطني السوري. لانتخاب قيادة جديدة، ثم يجري تشييع المجلس الوطني والاجتماع في اليوم التالي لإعلان تبني مبادرة رياض سيف وإعلان حكومة!).

وفي العام 2012 رأينا فورد يقبل جائزة الشجاعة لعمله كسفير الولايات المتحدة في سوريا وسط (التهديدات المتكررة لحياته) حيث كان يقوم به ما وصفها بأنها رحلات متعددة إلى جميع أنحاء العالم وسوريا لتشجيع ودعم المتظاهرين السلميين المستهدفين من قبل حملة الأسد الوحشية. رغم استجواب الكونغرس الأميركي له عن جدوى دوره في الملف السوري. والمشادة الكلامية التي وقعت بينه وبين السيناتور جون ماكين. الذي قال له أمام الملأ: (ما الفائدة من تعيينك في هذا الملف؟) فأجاب بأنه (ليس عسكرياً بل اقتصادياً). فقال ماكين: (إذاً على الخارجية الأميركية البحث عن وظيفة مناسبة لك في مجال الاقتصاد). ويحل فورد إجاباً خطراً وقويماً في الإدارة الأميركية (عابر للحزبية) ومتجاوز لتناقضات الديمقراطيين والجمهوريين) يعتد بالاستقرار الذي حقق في عهد الأسدين الأب والابن. بعد مصادقة الولايات المتحدة على حكمهما.

الزرقاوي وخلفائه. ولكن البيئة السورية، مختلفة ومعقدة. ورغم ذلك فلم يكن من السهل إقناع فورد باختلاف المعطيات. فالخطر الذي يربد سفير الدولة العظمى حماية الشعب السوري منه هو (اضطهاد الأقليات) وهو مسكوكٌ بهذا الهاجس. إلى حد بعيد. إلى درجة أنه صنع لنفسه مشهده الخاص. وركّبه بعناية فائقة. كي يطابق ما في ذهنه عن سوريا. فقد كان من البداية ضد عمل المجلس الوطني السوري. وقد خرج من سوريا حاملاً معه حساسية كبيرة تجاه المجلس. ورأى أنه غير مفيد للسوريين. وأن على السوريين تغييره أو التخلص منه والانتقال فوراً إلى ما تم الاتفاق عليه في (جنيف 1) ولم يخف شيئاً من هذا. فقد قاله من على منبر مؤتمر المعارضة السورية الموسع والوحيد حتى الآن في القاهرة في تموز 2012. وكان أول المطالبين بتشكيل حكومة وحدة وطنية مشكلة من المعارضة والنظام. ولكنه كان مخلصاً في التزامه برؤيته. فهو مصرٌّ على حقن دماء السوريين. ولكن على طريقته هو. التي ترى في المعارضة السورية طيفاً من المتطرفين. يهددون المستقبل الأميركي الإسرائيلي في المنطقة. وبالتالي فعلى الولايات المتحدة العمل على تكريس مشروع توحيد المعارضة كل لحظة. وكان قد همس في استانبول قبل السفر إلى القاهرة. بأنه من الأفضل الوصول إلى جسم سياسي ينبثق عن مؤتمر المعارضة يمكن أن يحل محل المجلس الوطني السوري. وأوصى الوفود الذاهبة إلى القاهرة بأن تطرح هذا المشروع. وهو ما كان. فقد تمت التوصية بإنشاء لجنة متابعة منبثقة عن المؤتمر. مشكلة من كل أطراف المعارضة. يكون على عاتقها تنفيذ مقررات المؤتمر التي مثلتها وثيقنا العهد الوطني والمرحلة الانتقالية. وهما حتى اللحظة أفضل ما توصلت إليه المعارضة السورية. من توافق يرسم المستقبل بمساهمة وتوقيع جميع الممثلين. ولكن فكرة فورد ووجهت برفض المجلس الوطني. أصرّ فورد على مشروعه (توحيد المعارضة السورية). وخرج فورد جريماً من مؤتمر القاهرة. ولكنه لم يستسلم. فقد أوكل إلى معهد بروكينجز في الدوحة. بعقد ورشة عمل في القاهرة. تضم مختلف تيارات المعارضة لمناقشة (توحيد المعارضة) وقد عقدت برعاية الجامعة العربية واللجنة الوزارية العربية المكلفة بمتابعة الشأن السوري. وحصل فورد من تلك الورشة على ما يريد. بتأسيس نواة للجنة سياسية. من مثليين عن الأحزاب السورية والمجلس الوطني السوري والمنبر الديمقراطي والمجلس الوطني الكردي. والجيش الحر. والحراك الثوري والمنظمة التركمانية السورية. وحتى هيئة التنسيق.



## الأطفال والفقراء والجوع

### عارف حمزة

وأنا أجلس الآن، لكتابة هذه السطور، البرق يلمع في سماء مدينة مرسين التركية، التي نزلنا إليها منذ شهرين ونصف، والرعد يدق بصوته كل الأتداء، لدرجة العلو التي تجعل البحر يصخب بشدة مثل خمسة رجال تحت التعذيب المتواصل في فرع من الفروع الأمنية في بلدي. يصرخ كلما لمع الضوء الخرافي لوحشة السماء، فتراه يضطرب وبهيج وكأه يريد أن يذهب ليدق أبواب وشبابيك البيوت القريبة، كبيتي هنا على الشاطئ، ويريد أن يتوسل لهم كي يفتحوا له الأبواب؛ لأنه يخاف كطفل من هذا الطقس الوحشي، بينما مدينة مرسين غارقة كلها في النور. لذلك كنت أسأل نفسي: لماذا يخاف البحر وحوله كل هذا الضياء؟ بينما في مدننا البريئة، من أقصى البلاد المنكوبة إلى أقصاها، العتمة هي الممتدة والمستمرّة كأها ممتدة تحت الكميات الهائلة من الرماد المقذوف من بركان الثورة التي اندلعت في الأماكن الأخرى من بلدي. مدينتي منكوبة من العتمة أيضاً؛ إذ لا كهرباء في مدينة الخير. في مدينة النفط والغاز والحنطة والشعير والقطن والماء.. فالكهرباء تنقطع عنها لمدة 23/ ساعة في اليوم، في مدينة العرب والكردي والآشور والسريان..

تمام عزام

أفكر في فقراء بلدي الذين لم يبق لديهم مال كي يُنبروا  
أحزانهم بموائد الكهرباء. ولا مال بقي لديهم كي يهربوا من  
تحت القصف لأماكن أقلّ قصفاً. قد لا يصلون إليها بسبب  
الجوع. قد لا يصلون إليها بسبب الدموع التي هي أثقل من  
حاجياتهم كلّها.

الكثير من العائلات قامت الحواجز الأمنية الباسلة بأخذ كلّ  
مصاعهم وأموالهم منهم. قبل أن يقولوا لهم: اذهبوا فأنتم  
الطلقاء. كثير منهم ردّوا هذه الحكاية حول الحواجز الأمنية  
التي كانت محيطة بمدينة حمص وريفها. وكذلك عن الحواجز  
المحيطة بريف دمشق. ومن لم يرّد لنا هذه الحكاية المؤلمة  
والخزينة كان قد مات. لأنّه لم يكن معه من المال أو المصاغ  
الذهبي شيء كي ينجو من أطماعهم الوحشية الوطنية  
القائلة.

وكثير من هؤلاء الفقراء مشوا لساعات في البرد والعمّة.  
وعلى أكتافهم أطفال خائفون وجائعون. حتى يصلوا إلى  
ضوء قليل جاءهم كسرّاب. وعندما وصلوا إلى ذلك السراب  
في بيت إخوة لهم نسيوا الزاد، والماء، والكهرباء. وأخذوا  
راحتهم في النحيب والبكاء المتواصل على شقائهم الطويل  
كأبرياء. وصلوا إلى فقراء مثلهم كانوا ينتظرون قصصاً  
جديدة من الشقاء السوري. حتى يُعيدوا اللياقة لأحزانهم.  
حتى يتذكروا قصصهم، وأحباءهم، وبلدهم الصغير على هذه  
المأسي الكبرى، ويبكون جميعاً كاحتفال سوري خالص.

أتذكّر قصة جارنا الفقير عندما ذهب لأحد الأطباء. كي يضع  
علاجاً لزوجته التي كانت مريضة في كلّ وقت. الطبيب لم  
يكتب لها دواء. وكان الجار قد استدان مالاً قليلاً كي يحظى  
بعناية الطبيب والأدوية. قال له الطبيب: زوجتك ليس بحاجة

بدأت رحلة الإذلال هذه مع مدينتي.

الطيبة منذ عام ونصف؛ كي يقول

النظار للناس إما أن تختاروني أنا، أو

أن تعيشوا في العصر الحجريّ.

لدواء من الصيدليات. إنها جائعة. بنقودك القليلة هذه اذهب  
واشتر لها طعاماً كي تشفى!!

ولكن ماذا تنفع هذه القصص بعد المجاعات التي انتشرت في  
حمص وريف الحسكة ومخيم اليرموك؟

أطفال كثيرون صارت عندهم مشاكل في العينين بسبب  
العمّة المستديمة. وبسبب السموم التي تنطلق من احتراق  
الخطب في البيوت، وبسبب البكاء الطويل في الأحلام. أطفال  
كبروا سنوات خلال أسابيع الحصار. أطفال ببطون منتفخة  
كنا نرى صورهم القاسية قادمة من بلدان الجامعة في أفريقيا.  
ونشعر بالألم بسبب مصائبهم العنيفة تلك. صرنا نراهم  
الآن بيننا. أطفال صغار يتعرّضون لحصار جماعي لا يعرفون  
معناه. سوى في ساعات الغيبوبة الطويلة: بسبب الجوع.

هؤلاء الأطفال الذين لم يتعلّموا حرفاً واحداً في المدارس. كي  
يعطوا وصفاً تقريبياً لقلة حيلتهم. تعلّموا الحياة كلّها في  
ليالي الجوع والعمّة والعقاب الجماعي. مهما كانت قصيرة.  
هؤلاء الأطفال بحثوا عن مجايلين لهم. ماتوا منذ أسابيع  
بسبب الجوع والرعب والقصف. عندما وصلت لأفواههم  
لقيمات قليلة في أماكن بعيدة.

على العالم أن يفكر أنّ هؤلاء الأطفال السوريين لا يقلّون  
عن أطفالهم في شيء. سوى أنّ مصائبهم جاءت مختلفة.  
سيذهبون ليتفقدوا أطفالهم في الأسرة الجميلة، وتحيط بهم  
الجدران الملونة والدببة السميكة الفرو. ويحضنوا أطفالهم  
الذين يُشاهدون أحلاماً جميلة. وينسوا أطفالنا بعد ساعات.  
إن كان أملنا بضمائرهم كبيراً.

هناك إذا أولويات لفقرائنا الذين طحنتهم  
الحرب طحناً. لن يفكروا في الكهرباء وهم  
يُشاهدون أطفالهم يُغمى عليهم من الجوع  
أو من البرد. ستعصر الأم ثدياً جفّ قبل أوانه.  
ولن تستطيع إسكات ذلك اللحم الأبيض  
البريء بين يديها. ولو قطعت ذلك الثدي  
البريء مثلهما. سيكون مؤلماً لها وهي

## الكثير من العائلات قامت الحواجز الأمنية بأخذ كلّ مصاعهم وأموالهم منهم، قبل أن يقولوا لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

تراقب ذلك الفم وهو يتراخي بعد  
شدة البكاء. ثم يسكت قليلاً. ثم  
يسكت إلى الأبد.  
كيف نشرح لتلك الأم أنّ عليها  
أن تصبر؟. وفوق ذلك أن تؤمن  
بمشيئة الله؟. وفوق كلّ ذلك أن

تنسى؟؟. أي علم بإمكانه أن يُعيد تأهيل شخصيّة فقدت  
كلّ شخصيّتها، أو شخصيّاتها؟. كيف ستحدّثنا هي عن  
قلة حيلتها خلال ذلك العذاب المضي. في موت رضيعها بين  
يديها؟. كيف سنتحمّل نظرتها؟. وإذا نظرنا طوال الوقت في  
أقدامنا. وهي تشرح لنا تلك التفاصيل المؤلمة والعنيفة. كيف  
سنتحمّل سؤالاً مفاجئاً منها مثل: من قتل ابني الذي لم  
يكمل الشهرين من عمره؟.

أطفال كثيرون أصيبوا بالكم المفاجئ بسبب القصف  
والخوف. أطفال يهربون إلى المطابخ قبلنا بعد أن أخذناهم إلى

لقد استخدم النظام  
الديكتاتوريّ أسلحة أخرى  
فتاكة بحق المدنيين العزل  
بكلّ وحشيّة وسخاء، سلاح  
التجويع وسلاح الأمراض وسلاح  
العمّة وسلاح الحرمان.. إذا  
لم نهتف بحياته.

هناك. كمكان أكثر أماناً. في المرّتين السابقتين  
من القصف العشوائي. أطفال يكبرون قبلنا  
ونحن نحاول أن لا يعثروا على شخصياتنا  
الضعيفة. كي لا يشعروا بالخوف من خوفنا.  
أطفال كبروا على يدي الجوع والعمّة. وليس  
على يدي ذوبهم. أطفال تسيل الدموع من  
عيونهم أثناء نومهم. مهما كان الحلم الذي  
يشاهدونه مفرحاً. إلا أنّ الأطفال. حتّى الأطفال  
الفقراء والجائعين. يُشاهدون حلماً واحداً أدياً  
في مناماتهم. وهو الحلم الذي يُريدونه رغماً  
عن الوحشيّة والديكتاتورية. وهو حلم متابعة  
العيش.

لقد استخدم النظام الديكتاتوريّ أسلحة  
أخرى فتاكة بحق المدنيين العزل بكلّ وحشيّة  
وسخاء. سلاح التجويع وسلاح الأمراض وسلاح  
العمّة وسلاح الحرمان.. إذا لم نهتف بحياته.  
إنه يرى أنّه هو من يُعطي الاستمرارية لحياة  
شعبه. وليس الشعب من يُعطي الاستمرارية  
لحكمه!! كما نظرة الإقطاع في أعلى مراتب  
وحشيتتها. كما نظام السادة والعبيد.

كيف يعيش فقراؤنا الآن؟. كيف تعثر الملائكة  
عليهم كي نعتذر منهم على الأقل؟. والأطفال  
ماذا يحلمون في هذه الأوقات؟.

## البنية التحتية في سوريا،

### دمار لا يوصف

معترز الشاعر

السوري سابقاً لـ ANA.Prees :

(بالنسبة للبنية التحتية بسوريا هي هشة وغير متطابقة كمنظومة الطرق مثلاً وشبكة الإتصالات والمطارات وهذا يشمل قطاعاً واسعاً من الأرياف )

وبما أن الدمار بسوريا عام وشامل أي تمتد على مساحة الارض السورية فلربما يعني هذا أن النظام يقوم بتدمير البنية التحتية بغية استخدامها كورقة سياسية في مفاوضات معينة متذرعا بوجود عصابات إرهابية يعتبرها الدافع الأساس للتدمير , أورما لنزعة سادية إنتقامية عند النظام لترويع الشعب وجوبيعه , يقول السيد عماد : ( ان النظام دمر محطات الكهرباء وقام بإعادة بنائها من اجل حياكة مصالح مختلفة

والنظام يعتبر سوريا مزرعة لأل الأسد ولطبقة التجار المتواطئة معه والتي تريد الحفاظ على مصالحها في حال انهيار النظام وهذا يمثل تهديد للبلاد كلها )

والحديث عن الفساد في سوريا عميق الغور ومنهج لدرجة أنه بات جزءاً من الثقافة الحياتية اليومية السورية , إذ عبر السنوات الأربعة من حكم عائلة الأسد تم إستباحة العمل المؤسساتي بسوريا لتأتي الازمة وتقضي على

ما تبقى من مقدرات الدولة , يقول السيد غليون (قام النظام برهن النفط السوري لروسيا , وهناك منطقة جارة حرة مفتوحة مع إيران , وقال أن موضوع الإعمار سيحل من خلال مؤتمر دولي كبير, والإتفاق السياسي سيتوافق مع إنفراج إقتصادي ) .

في الحديث عن ما أحدثته الأزمة السورية من دمار على صعيد مؤسسات الدولة أو على صعيد الممتلكات الشخصية , سنجد أنفسنا أمام أرقام خيالية سببه عنف خلف دماراً يحتاج إلى جهود دول لكي تعيد إعمار ما هُدم ,في حين يؤكد خبراء بأن الدول المجاورة غير قادرة على المساهمة الفعلية بإعادة إعمار البلاد بإستثناء تركيا التي تملك إقتصاداً جيداً, وإذا ما اعتبرنا أن القصف المسبب للدمار الذي سلف لم يتوقف ونتحدث هنا عن طائرات حربية وبراميل متفجرة وأيضاً اسلحة أخرى متنوعة يستخدمها كل أطراف النزاع, فإن حجم الخسائر الملقاة على عاتق الأزمة لم يصل إلى حده الأقصى , إذ يؤكد نشطاء ومنهم رئيس الرابطة السورية لحقوق الإنسان عبد الكريم ربحاوي لـ ANA.PRESS : ( إن أكثر من 70 بالمئة من البلاد مدمر, وأنه تم استهداف 700 منشأة صناعية في سورية, و7 ملايين وحدة سكنية ), ويُعتبر هذا رقماً هائلاً قياساً لمساحة البلاد وعدد سكانها, وبطبيعة الحال فإن البنية التحتية لسورية وفقاً لخبراء لا تُعتبر متينة ونوعية إذا ما قورنت بمثيلاتها بدول عدة, يقول عماد غليون عضو لجنة التخطيط والإنتاج في مجلس الشعب

يؤكد نشطاء ومنهم رئيس الرابطة السورية لحقوق الإنسان عبد الكريم ربحاوي: ( إن أكثر من 70 بالمئة من البلاد مدمر , وأنه تم استهداف 700 منشأة صناعية في سورية).

### التعليم والاقتصاد

وإذا أردنا الخوض بغمار أرقام تسببت به الأزمة السورية من حيث مالحق بالمدارس والمشافي على سبيل المثال فسنجد أنفسنا أمام أرقام مرتفعة جداً وقابلة للمزيد مع استمرار الحرب فأخر إحصائية صادرة عن منظمات معروفة بمصداقيتها وحرفيتها المهنية , إذ ذكرت منظمة ميركادو ضمن إحصائيات عام 2013 بأن 2 مليون سوري تركوا التعليم ,

فيما تخلف أكثر من 3 مليون طفل عن الدراسة نتيجة الحرب الدائرة وصعوبة التنقل بين الأحياء , من جهتها أكدت اليونيسف بان أكثر من 3 آلاف مدرسة تعرضت للتدمير خلال العام الفائت , ومن باب رمي التهمة على المجموعات الإرهابية حسب وصفها لم تكذب الحكومة السورية حجم الخسائر الحاصلة في البلاد , إذ ذكرت تقديرات لجنة الإعمار الحكومية بأن الأضرار الناتجة عن «أعمال التخريب» كما وصفتها حتى 10 يناير (كانون الثاني) وصلت لأكثر من ألف مليار ليرة سورية. أي 11 مليار دولار تقريباً,

فيما يؤكد مدير المكتب الاقتصادي في المجلس الوطني السوري

يؤكد مدير المكتب الاقتصادي في

المجلس الوطني السوري المعارض

الدكتور أسامة قاضي بأن التقديرات الأولى

لتكلفة الأضرار المادية للبنى التحتية و

الناجمة عن الحرب في سورية قد بلغت

50 مليار دولار محملاً النظام السوري

مسؤولية تعطيل الدعم الإغاثي

ذكرت تقديرات لجنة الإعمار الحكومية بأن الأضرار الناتجة عن «أعمال التخريب» كما وصفتها حتى 10 يناير (كانون الثاني) وصلت لأكثر من ألف مليار ليرة سورية، أي 11 مليار دولار تقريباً.

المعارض الدكتور أسامة قاضي بأن التقديرات الأولى لتكلفة الأضرار المادية للبنى التحتية و الناجمة عن الحرب في سورية قد بلغت 50 مليار دولار محملاً النظام السوري مسؤولية تعطيل الدعم الإغاثي ,

وفي الوضع السوري يبدو من الطبيعي عملياً أن يلحق بالصحفيين أذى في خضم أحداث دموية لم تشهدا المنطقة منذ عقود , خاصة مع تزايد أعداد الصحفيين المخطوفين وأخربهم من السوريين في 2013 كانت الصحفية رزان زيتونة التي أختطفت في مناطق تسيطر عليها فصائل معارضة في صدمة كبيرة لمعارض النظام السوري , وفي آخر إحصائية لمنظمات امية عدت سوريا به البلد الأخطر على الصحفيين في العالم إذ أن 271 صحفياً لقوا حتفهم في 2013 ناهيك على أن عدد النازحين بالداخل السوري فاق 6 ملايين نازح مع بداية العام الجديد يزداد انهيار البنى التحتية في سوريا في ظل تدهور الحالة الامنية وإنعدام كافة سبل العيش , وإنقطاع أدنى مقومات الحياة ومعه يصبح البقاء داخل الأراضي السورية عملاً لا يقوم به إلا شعب لا يملك خياراً آخر إلا البقاء تحت القصف والدمار والجوع .

ما يبدو أنه انتصار للمعسكر الروسي الداعم للنظام بشكل أعمى هو نفس السياسة التي دعمت بها حكومة الرئيس الأنغولي سانتوس على الإرادة الأمريكية ذات السياسة المتغيرة من وقت لآخر تجاه المعارضة السورية وهي نفس السياسة التي اتبعتها الولايات المتحدة مع جبهة الاتحاد الوطني لاستقلال أنغولا التام.

استمرت الحرب بوتيرة باردة حتى انتهت الحرب عام 2002 بمقتل جوناس سافيمبي ونهاية المعارضة المسلحة المعارضة للحكم الشيوعي. ووصول الجيش الأنغولي المدعوم من روسيا إلى الحكم، وما يزال جوزيه إدواردو دوس سانتوس رئيساً لأنغولا حتى اليوم.

يبقى أن هناك بعض الخلاف في القضيتين إذ أن المطالب بالتحنيح الآن في سوريا هو رئيس الدولة وليس قائداً للمعارضة إذ أن المعارضة قد لا تملك شخصاً كسافيمبي في صفوفها وهو النقطة الأساس التي أدت لانتهاء الحرب بعد مقتله على عكس النظام السوري الذي يعتمد وبشكل كلي على وجود رئيس الدولة الذي قد ينهار النظام بأكمله في حال رحيله ولعل تلك نقطة في صالح النظام من جهة وفي صالح المعارضة من جهة أخرى إذ لم تتمكن حتى الآن من إظهار قائد قادر على توحيد المعارضة والنطق باسمها ولكن وقائع كثيرة متشابهة للسياسة التي تتعامل بها واشنطن وموسكو الآن تظهر ما يبدو أنه انتصار للمعسكر الروسي الداعم للنظام بشكل أعمى وهي نفس السياسة التي دعموا بها حكومة الرئيس الأنغولي جوزيه إدواردو دوس سانتوس على نظيره الأمريكي ذي السياسة المتغيرة من وقت لآخر تجاه المعارضة السورية وهي نفس السياسة التي اتبعتها الولايات المتحدة مع جبهة الاتحاد الوطني لاستقلال أنغولا التام، ليبقى أمل المعارضة السورية في حال فشلت في التوصل لاتفاق سلام يمكن أن يؤدي إلى رحيل الرئيس السوري بشار الأسد في الاستمرار بالسعي نحو أهدافها بكافة الوسائل الموجودة العسكرية منها أو السياسية على حد سواء .

### عودة الصراع

لم يلبث هذا الاتفاق الكثير من الوقت حتى أعلنت حركة يونيتا في 26 آب العودة إلى الصراع المسلح العلني مع الحكومة الأنغولية وادعت يونيتا أن الهجوم الذي شنته الحكومة على مواقع الحركة هو ما دفعها إلى العودة للسلاح على الرغم من المفاوضات التي كانت تجري في الرباط 22 آب وأعرب به سافيمبي عن استعداده

لتوقيع اتفاقية سلام دائم، وقد كان هناك تأكيدات بأن الهجمات الأولى التي خرقت وقف إطلاق النار كانت من جانب حركة يونيتا إذ أسقطت طائرة من طراز أنطونوف 26 في وسط أنغولا في شهر تموز وأدى لمقتل 42 راكباً فقامن القوات الحكومية بقصف قواعد يونيتا وقد انتهى وقف إطلاق النار فعلياً عندما أعلنت يونيتا إسقاط طائرة حربية من طراز ميغ 23 تابعة لقوات الحكومة.

في النهاية تتبلور معضلة اتفاق جبادوليت، من حيث أن كلا الجانبين يطرح أهدافاً وتصورات مختلفة ففي حين أصر المسؤولون الأنغوليون بمن فيهم الرئيس دوس سانتوس نفسه أن سافيمبي وافق في جبادوليت على اتفاق سلام يتضمن استيعاب أعضاء يونيتا بالتدريب في الحكومة والجيش وكافة المؤسسات المختلفة داخل المجتمع وذهاب سافيمبي إلى منفي اختياري، في المقابل يرفض سافيمبي فكرة النفي الاختياري وكذلك فكرة احتواء أعضاء يونيتا بالتدريب، ويطالب بتشكيل حكومة ائتلافية وانتخابات حرة على النمط الغربي.

تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار والإعداد لخطة شاملة للمصالحة الوطنية في أنغولا واعتراف «يونيتا» بالرئيس دوس سانتوس كزعيم لأنغولا بينما يغادر سافيمبي البلاد ولا يعود إلا عندما تستدعي الحاجة وجوده أو خدماته.

## السيناريو الأسوأ.. أنغولا 1989

لم يكن من الهين البحث عن اتفاقيات سلام شبيهة بجنيف ودولة أخرى جرى بها على نحو مماثل ما جرى في سوريا خلال الثلاث سنوات الماضية كانت النتيجة غريبة بعض الشيء، حيث ظهرت أمامنا أنغولا في جنوب غرب القارة الأفريقية حيث شهدت ما تم اصطلاحه «حرباً أهلية» بين حكومة أنغولا بزعامة الرئيس خوزيه إدواردو دوس سانتوس وجبهة الإتحاد الوطني لاستقلال أنغولا التام، المعروفة باسم «يونيتا» بزعامة الدكتور جوناس سافيمبي، حتى توقيع اتفاق السلام بينهما في مدينة جبادوليت شمال شرق أفريقيا برعاية دولية وإقليمية في عام 1989، منهية بذلك أطول حرب أهلية في تاريخ القارة الأفريقية حيث استمرت لمدة 14 عاماً، وأودت بحياة أكثر من مئتي ألف أنغولي، وألحقت أضراراً بالغة في اقتصاد هذا البلد.

### علاء الدين دتو

يعتبر هذا الاتفاق أول اتفاق فعلي لوقف القتال ومعالجة القضية بالحوار بعيداً عن اتفاقيات هدنة سابقة لوقف القتال كانت تنهار على الفور نظراً لتوقيع بشكل مباشر بين سانتوس وسافيمبي وبحضور قادة إقليميين ورعاية دولية وأنه جاء بعد شبه التوافق الأمريكي الروسي على حل الخلاف بينهما في دول الجنوب الأفريقي ككل حيث أوعزت موسكو للافاندا بضرورة التوصل إلى صيغة اتفاق بينما تلقى سافيمبي عشية توجهه إلى قمة جبادوليت مكالمة من مسؤول كبير في الإدارة الأمريكية أكد له فيها وقوف إدارة بوش إلى جانبه وأنها لن تتركه يسقط ويقال بأن الولايات المتحدة أيامها تقدمت بعرض إقامة علاقات دبلوماسية مع أنغولا مقابل التوصل إلى اتفاق، وضغطت على سافيمبي وذلك بتهديده بقطع المساعدات العسكرية عن حركته لنفس السبب ولكن الولايات المتحدة أعلنت استعدادها للاعتراف بحكومة أنغولية موحدة تحظى بموافقة الأنغوليين كما أوقفت واشنطن معارضتها الأتلية لانضمام أنغولا إلى عضوية صندوق النقد الدولي وغيره من المؤسسات المالية الدولية للاتفاق.

وتم الاتفاق على وقف فوري لإطلاق النار اعتباراً من 24 كانون الثاني وتبدأ لجنة تتألف من ثلاث رؤساء دول هي زائير والكونغو والغابون بمراقبة تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار والإعداد لخطة شاملة للمصالحة الوطنية في أنغولا واعتراف «يونيتا» بالرئيس دوس سانتوس كزعيم لأنغولا بينما يغادر سافيمبي البلاد ولا يعود إلا عندما تستدعي الحاجة وجوده أو خدماته، وبالمقابل تتعهد الحركة الشعبية لتحرير أنغولا بزعامة دوس سانتوس بالعمل لأجل تشكيل حكومة وحدة وطنية من خلال سياسة مصالحة وطنية منسجمة ومتكاملة واستيعاب جميع أعضاء يونيتا وجميع الأنغوليين من هم خارج الحركة الشعبية لتحرير أنغولا في مؤسسات الدولة.

أطول حرب أهلية في تاريخ القارة الأفريقية حيث استمرت لمدة 14 عاماً، وأودت بحياة أكثر من مئتي ألف أنغولي، وألحقت أضراراً بالغة في اقتصاد هذا البلد.

# الثورة السورية.. أرقام وبيانات

د.وائل سليمان

وثائق الثورة حتى نهاية كانون الثاني 2014

من وثائق الثورة



## قوات النظام تقتل 14 طفلاً يومياً

وثقت مصادر حقوقية أعداد الشهداء في شهر كانون الثاني الماضي والذي وصفته بالأكثر دموية منذ بدء الثورة حيث وصل إلى 3013 شهيداً من المدنيين، و522 من فصائل الجيش الحر. وكان بين المدنيين نحو 445 طفلاً بينهم 18 رضيع. أي أن قوات النظام قتلت بمعدل 14 طفلاً يومياً ومن بينهم 256 امرأة. وأصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريراً يشتمل على الضحايا المدنيين فقط منذ 2014/1/22 وحتى 2014/2/10، وأشارت فيه إلى مقتل 1585 مدني بينهم 316 طفلاً، و197 امرأة، و172 تم تعذيبهم حتى الموت.



وأضاف التقرير أن نسبة الضحايا من النساء والأطفال بلغت نحو 32%، وهذا مؤشر واضح على استهداف قوات النظام للمدنيين.

وكانت الشبكة أصدرت تقريراً في وقت سابق، وثقت فيه مقتل 14 إعلامياً في كانون الأول، بينهم ثلاثة عشر إعلامياً تم قتلهم على أيدي قوات النظام. وحدثت الشبكة عن حالات الاختطاف والاعتقال التي طالت الإعلاميين، فقالت أنها وثقت 27 حالة، منها 19 اختطاف على يد تنظيم الدولة في العراق والشام «داعش».

## اللاجئون السوريون في دول الجوار

أعلنت السلطات التركية أن عدد اللاجئين السوريين على الأراضي التركية تجاوز 700 ألف شخص. وقال رئيس إدارة الطوارئ التركية التابعة لرئاسة الوزراء فؤاد أوكتاي، إن 218 ألفاً يعيشون الآن في المخيمات، مشيراً إلى أن عدد اللاجئين القادمين من سورية عبر مدينتي غازي عنتاب وكلس سجل ارتفاعاً في الأسابيع الأخيرة نتيجة احتدام المعارك.

وقال تقرير أصدرته المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة إن عدد اللاجئين السوريين الفارين من بلادهم إلى لبنان والذين يتلقون المساعدة من المفوضية وشركاتها ارتفع إلى أكثر من 915 ألف شخص. وأوضح التقرير الأسبوعي لفرع

المفوضية في لبنان أن 867 ألف شخص مسجلون و 47 ألف شخص في انتظار التسجيل في الأمم المتحدة. وأشار التقرير أن اللاجئين المسجلين يتوزعون حالياً على النحو التالي: في شمال لبنان يوجد 251 ألفاً، ويوجد في بيروت وجبل لبنان 212 ألفاً، وفي البقاع يوجد 293 ألفاً، وفي جنوب لبنان يوجد 111 ألفاً.

وذكرت إدارة مخيمات اللاجئين السوريين في الأردن أن أعداد اللاجئين السوريين المسجلين رسمياً في الأردن تجاوز 591 ألفاً. وصرح مصدر أمني مفوض في إدارة المخيمات أن موجات اللاجئين ما تزال تصل إلى الأردن، وأن عدد اللاجئين في مخيمات اللجوء

## انتشار مرض شلل الأطفال

كشفت منظمة الصحة العالمية في الخامس من تشرين الأول عن وجود 22 طفلاً أعمارهم دون السنتين مصابين بمرض شلل الأطفال في ريف محافظة دير الزور، ثم ازداد العدد ليصل إلى 40 حالة حسب ناشطين في تلك المناطق.

وقالت منظمة الصحة العالمية إن الفيروس ربما انتقل من باكستان، وهي إحدى الدول الثلاث التي لا يزال يوجد فيها المرض.

وكشفت برنامج الإنذار والاستجابة المبكرة للأوبئة التابع لوحدة تنسيق الدعم بالانتقال عن رصد 66 حالة شلل الأطفال، وتعتبر محافظة دير الزور المتضرر الأكبر، حيث بلغت الحالات فيها 52 حالة، والباقي توزع على ادلب وحلب وحماة والحسكة والرقبة.

ويعود سبب الإصابة بمرض شلل الأطفال في دير الزور لعدة أسباب وهي غياب اللقاحات عن الأطفال في سورية لمدة طويلة، فبعدما كانت تصل نسبة التلقيح إلى 95%، تراجعت لتصل إلى 40%.

الخاصة وصل إلى 137 ألف لاجئ موزعين على 4 مخيمات للاجئين أكبرهم مخيم «الزعتري»، والمخيم «الإماراتي» المعروف بـ «مرجيب الفهود» في محافظة المرق، ومخيم «الحديقة» في الرمثا بمحافظة اربد، ومخيم «سايب ستي» الواقع في إربد شمالي الأردن الذي يأوي عدداً من فلسطينيين سوريا بالإضافة إلى السوريين. كما أشار المصدر الأمني أنه يوجد في الأردن ما يزيد عن مليون و 300 ألف سوري، منهم 750 ألف دخلوا الأراضي الأردنية قبل بدء الثورة السورية، بعضهم سجل كلاجئ بعد اندلاع الصراع في بلاده.

وذكرت مصادر إعلامية أن عدد اللاجئين السوريين في كردستان العراق فاق الـ 230 ألف لاجئ، أكثرهم قادمون من مدينة الحسكة، ويتوزع اللاجئون السوريون في عدة مخيمات موجودة في المنطقة، ولكن الغالبية العظمى تتركز في مخيم دومين واضطرت السلطات في الشهر الماضي إلى إنشاء مخيم جديد أطلقت عليه مخيم دوميز2، قرب المخيم الأول، وذلك لاستيعاب الأعداد الكبيرة المتدفقة يومياً من النازحين السوريين، وتعمل إدارة المخيم على زيادة الغرف الاسمنتية لتكون بديلاً عن الخيام، إضافة لتأمين مزيد من الكرفانات، في محاولة لتحسين وضع اللاجئين.

### قوات النظام تهدم 514 هكتار من الأبنية السكنية

أكدت منظمة «هيومن رايتس ووتش» في تقرير منشور مؤلف من 38 صفحة إن صور الأقمار الصناعية. وشهادات الشهود. وأدلة مستمدة من مقاطع فيديو. وصور فوتوغرافية. جميعها تبين أن السلطات قامت عمداً ودون وجه حق بهدم الآلاف من المباني السكنية في دمشق وحماة في عامي 2012-2013.

ووثق التقرير سبع حالات لعمليات هدم واسع النطاق بالمتفجرات والجرافات. ووقعت الحالات السبع التي وثقتها المنظمة بين تموز 2012 وتموز 2013 في المناطق التالية: (منطقتي مشاع الأربعين. ووادي الجوز في حماة. ومناطق القابون. والتضامن. وبرزة. ومطار المزة العسكري. وحران العواميد قرب دمشق).

وتقدر المساحة الإجمالية للمباني المهتمة. إستناداً إلى خليل القمر الصناعي. بما لا يقل عن 514 هكتار. وهي مساحة تعادل نحو 200 من ملاعب كرة القدم. وكان الكثير من المباني المهتمة عمارات سكنية مكونة من عدة طوابق. وصل بعضها إلى ثمانية طوابق.



### تعزية برحيل الدكتور حسين السليمان .

#### والقاتل تنظيم إرهابي معاد للثورة السورية

أدان الائتلاف العمل الإجرامي الجبان الذي قام به تنظيم « داعش » عندما أقدم بعض عناصره على قتل مدير معبر تل أبيض الحدودي. بعد 20 يوماً من الاعتقال المترافق مع ممارسة أفسى أنواع التعذيب بحقه. بحسب بيان صدر عن الائتلاف. وأكد الائتلاف في بيان له صدر في الأول من كانون الثاني. أن علاقة تنظيم « داعش » مع نظام الأسد الإرهابي. علاقة عضوية . يحق فيها التنظيم مآرب عصابة الأسد. بشكل مباشر أو غير مباشر. وأشار البيان إلى أن سيل دماء السوريين على هذا التنظيم. رفع الشك بشكل نهائي عن طبيعته. وأسباب نشوئه. والأهداف التي يسعى لتحقيقها.

ودعا الائتلاف في بيان جمع المقاتلين الذين انضموا لتنظيم «داعش» إلى الانسحاب منه فوراً. وإعلان البراءة من تصرفاته وأفعاله الخالفة لطبائع السوريين.

كما تعهد الائتلاف بملاحقة ومحاسبة قادة هذا التنظيم الإرهابي لينالوا جزاءهم العادل عما اقترفوا من جرائم بحق أبناء الشعب السوري.

وقدم الائتلاف في نهاية بيانه التعازي لأسرة الشهيد حسين السليمان «أبو ريان» الذي سيخلد اسمه مع سائر أبطال سورية.

### الائتلاف يجدد شكره الحكومة التركية

#### على مواقفها النبيلة

أصدر بدر جاموس الأمين العام للائتلاف تصريحاً صحفياً في الخامس من كانون الثاني. قدم فيه باسمه وباسم الشعب السوري بخالص شكره وتقديره على كل ما تبذله تركيا من دعم إنساني ومبدئي للشعب السوري في الظروف الصعبة التي مر بها على مدى السنوات الثلاث الماضية. وأشاد بالموقف الأخوي الصادق الذي تبنته تركيا تجاه اللاجئين السوريين.

كما أكد الأمين العام للائتلاف في تصريحه رفضه القاطع لأي ادعاءات أو اتهامات تطلق الجمهورية التركية. وخرص ضدها أو تنكر وقوفها إلى جانب الشعب السوري.

وجدد جاموس ثقته في المواقف النبيلة والمشرقة التي تتخذها تركيا على كافة الصعد. ونقل إلى الأتراك في تصريحه فائق احترام الشعب وتقديره.

### بيان تضامن هيئة التنسيق مع حزب الأتحاد الديمقراطي pyd

أدانت هيئة التنسيق في بيان لها ما جاء في نص بيان الائتلاف الذي صدر بحق حزب الأتحاد الديمقراطي pyd .

وقالت هيئة التنسيق في بيانها الذي صدر في السادس من كانون الثاني أن الائتلاف منذ تأسيسه دأب على إصدار «صكوك الغفران» دون حسيب أو رقيب وكان آخرها البيان الذي اعتبر فيه الائتلاف أن حزب الأتحاد الديمقراطي هو بمثابة تنظيم معادي للثورة.

واعتبرت الهيئة أن ما دفع الائتلاف إلى هذا القول هو فشله عبر أكثر من سنة على ضم حزب الأتحاد الديمقراطي إليه.

### إدانة اختطاف محمد يحيى نعناع

#### محافظ حلب الحرة السابق

أدان الائتلاف في بيان له صدر في السادس من كانون الثاني جريمة اختطاف المهندس محمد يحيى نعناع محافظ حلب الحرة السابق يوم الأحد الخامس من كانون الثاني على يد مجهولين. أثناء تواجده في مدينة حريتان بريف حلب الشمالي.

وطالب الائتلاف الجهات الخاطفة للمهندس محمد نعناع بإطلاق سراحه على الفور. وأكد على سعيه للكشف عن مصير المئات من اختطفوا على الأراضي السورية.

### أحمد الجريا رئيساً للائتلاف...

#### الهيئة العامة للائتلاف تنتخب أعضاء الهيئة الرئاسية

انتخبت الهيئة العامة للائتلاف يومي الأحد والاثنين (5-6) كانون الثاني السيد أحمد الجريا رئيساً للمرة الثانية للائتلاف الوطني. والسادة عبد الحكيم بشار وفاروق طفور والسيدة نورا الأمير كنواب للرئيس السيد بدر جاموس أميناً عاماً للائتلاف الوطني لمدة ستة أشهر.

يأتي هذا في اجتماعات الهيئة العامة للائتلاف المنعقدة في استنبول.



### كلمة أحمد الجربا رئيس الائتلاف

في مؤتمر جنيف 2 بتاريخ 2014/1/22

ألقى أحمد الجربا رئيس الائتلاف كلمة في الثاني والعشرين من كانون الثاني. اعتبر فيه أن القرار الأممي «2118» الذي أسس لمؤتمر جنيف، إستناداً إلى وثيقة جنيف 1 الصادرة في الثلاثين من تموز 2012 قرار تاريخي، وفرصة حقيقة لإجراز حل سياسي يجنب سورية، والمنطقة شلالات من الدماء، ويحصن السلم والأمن الدوليين، وخصوصاً وأن سورية أصبحت بفعل إرهاب الأسد ومرترقته، مرتعاً لبعض الإرهابيين الذين يشكلون الوجه الآخر للأسد، ويهددون السلم والأمن في المنطقة.

وأعلن الجربا في كلمته أن الائتلاف يوافق بشكل كامل على مقررات جنيف 1، ودعا وفد النظام إلى التوقيع الفوري على وثيقة جنيف.

وقال: «لقد حضرنا إلى جنيف 2 إستناداً إلى موافقتنا على نص الدعوة التي وصلت من السيد بان كي مون الأمين العام للأمم المتحدة، والتي تنص على تطبيق وثيقة جنيف 1، وإنشاء هيئة الحكم الانتقالية.

واعتبر الجربا أن أي حديث عن إبقاء الأسد بأي صورة من الصور في السلطة هو خروج بجنيف 2 عن مساره.

### أحمد الجربا يتصل مع رئيس هيئة التنسيق

أصدرت هيئة التنسيق تصريحاً صحفياً في العشرين من كانون الثاني أشارت فيه إلى أن حسن عبد العظيم المنسق العام لهيئة التنسيق تلقى اتصالاً مع أحمد الجربا رئيس الائتلاف في مؤتمر جنيف 2.

وقالت هيئة التنسيق في التصريح الصحفي أن جواب المنسق العام للهيئة أنه بصفته ممثلاً للهيئة يرفض حضور المؤتمر ضمن وفد الائتلاف، ويتمسك بقرار المكتب التنفيذي الذي صدر بالإجماع في الرابع عشر من كانون الأول. وعادت الهيئة في تصريحها تحديده شروطها للمشاركة في مؤتمر جنيف والتي تتمثل في:

- 1- تأجيل موعد المؤتمر لاستكمال الظروف الصحيحة لانعقاده.
- 2- ممثلي قوى وشخصيات مستقلة، وفي حال رفض الائتلاف ذلك تشكيل وفد للمعارضة الديمقراطية المستقلة.
- 3- إطلاق سراح دفعة كبيرة من المعتقلين وفي مقدمتهم عبد العزيز الخير ورجاء الناصر، ورفع الحصار عن المناطق المحرومة من الغذاء.
- 4- التواصل مع قوى المعارضة الوطنية الديمقراطية في الداخل والخارج وفي مقدمتهم الهيئة الكردية العليا والائتلاف والمستقلين لتشكيل وفد موحد.
- 5- العمل على تأسيس خالف وطني ديمقراطي يتحمل مسؤولية الدفاع عن القضية الوطنية السورية.

### كلمة أحمد الجربا في مؤتمر أصدقاء سورية

المنعقد في باريس 12 كانون الثاني 2014

قال أحمد الجربا رئيس الائتلاف في كلمة له في مؤتمر أصدقاء سورية المنعقد في باريس في الثاني عشر من كانون الثاني: (كان اجتماعنا اليوم استثنائياً بكل المقاييس. وقد طرحنا الهواجس التي تعترى السوريين وعرضنا للمطالب. وأوضحنا للمجتمعين حقيقة ما يجري على الأرض، وما يتعرض له الجيش الحر وما يسطره من بطولات وأكدنا على ضرورة تلبية احتياجاته كافة من دون إبطاء، كما عرضنا بشفافية موقفنا من جنيف 2 جهة سبل إجراجه والأسئلة والهواجس التي تحيط به، والتي لم تعد خافية على أحد.

وأضاف: (المقررات التي صيغت اليوم تشكل سابقة في اجتماعات أصدقاء سورية، وفي كل الاجتماعات الدولية التي عقدت على نية الثورة السورية. يكفي أن نبشر شعبنا بأن تنحية الأسد عن أي مشهد من مشاهد مستقبل سوريا باتت أمراً محسوماً بقرار واضح صيغ بإجماع الدول المشاركة من دون أي تأويل أو التباس).

وأكد في كلمته: ( أن عملية تسليم السلطة بكل مؤسساتها أصبحت اليوم موضع اجماع واضح ومدون، ولا مجال للنقاش فيه وحوله).

### هيئة التنسيق ترفض المشاركة في جنيف 2

أصدرت هيئة التنسيق الوطنية بياناً في الخامس عشر من كانون الثاني، رفض فيه المكتب التنفيذي لهيئة التنسيق حضور مؤتمر جنيف بالشروط والمعطيات التي يتم انعقادها بها.

كما ذكر البيان أن هيئة التنسيق قررت المبادرة لاجتماعات تشاورية مع أكبر عدد من القوى السياسية داخل وخارج سورية، من أجل عقد مؤتمر وطني ديمقراطي سوري جامع يعيد للمعارضة مكانتها ودورها في العملية السياسية، ويشكل قوة مدافعة عن مصالح وطموحات الشعب السوري.

وأشارت الهيئة في بيانها أنه لم يتم التعامل بجدية مع أي مطالب الهيئة والمنظمات الديمقراطية الأخرى بتوفير المناخ الإيجابي لإجراجه المؤتمر. وأضاف البيان أن المشاكل الداخلية للائتلاف علقت قرار الأخير في المشاركة في جنيف.

### محاكمة الإرهاب مستحيلة مع استمرار الدكتاتورية

أوضحت هيئة التنسيق الوطنية في بيان صدر في السادس من كانون الثاني أن الهدف السياسي الذي تسعى إليه هيئة التنسيق هو الانتقال من النظام الدكتاتوري الحالي إلى نظام سياسي مدني ديمقراطي تعددي قائم على مبدأ المواطنة المتساوية لجميع السوريين.

كما اعتبر البيان أن جنيف 2 يجب أن يكون مدخلاً لعملية سياسية تقضي إلى هذا الانتقال الديمقراطي بما يحقق مطامح الشعب السوري.

وأصرت هيئة التنسيق في بيانها على تنفيذ بيان جنيف 1 كاملاً وخصوصاً لجنة تشكيل حكومة انتقالية كاملة الصلاحيات، والتمهيد لذلك بإجراءات إنسانية تشمل وقف العنف، وفك حصار المناطق المحاصرة، وإطلاق المعتقلين والمختطفين وفي مقدمتهم النساء والأطفال.

### الموقف الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين في سورية

من مؤتمر جنيف 2

أكدت جماعة الإخوان المسلمين في بيان لها صدر في العاشر من كانون الثاني على موقفها المعلن من مؤتمر جنيف، والقائم على عدة أسس أهمها:

1- التوافق على حضور المؤتمر، مع القوى الفاعلة على الأرض في الداخل السوري.

2- إجبار العصابة الحاكمة في سورية، على إيقاف جرائم القتل التي تمارسها بحق شعبنا السوري، بكل أشكالها وأنواعها.

3- الإفراج عن المعتقلين الأحرار في سجون العصابة الحاكمة، بدءاً بالنساء والأطفال.

4- إطلاق عمليات الإغاثة الشاملة للشعب السوري، وتأمين الممرات الآمنة، وفك الحصار عن القرى والبلدات والمدن السورية التي تحاصرها قوات بشار الأسد.

5- تعهد الدول الراعية للمؤتمر، بأن يفضي المؤتمر إلى تشكيل هيئة حكم انتقالية كاملة الصلاحيات، لا يكون لبشار وأركان حكمه، أي دور فيها.

6- خروج القوات الغازية الإيرانية وقوات حزب الله والمليشيات الشيعية العراقية، من سورية.



## إعلان حزب الاتحاد الديمقراطي

### بدء تنفيذ مشروع « الإدارة الذاتية » طعنة للثورة

أصدر المجلس الوطني السوري بياناً في الثاني والعشرين من كانون الثاني اعتبر فيه أن إعلان حزب الاتحاد الديمقراطي ما يسمى « الإدارة الذاتية » خطوة مرفوضة من قبل الشعب السوري بكل مكوناته. وفي مقدمتها قطاع واسع من المكون الكردي. وعدّ البيان أن الإعلان يشكل خدمة للنظام السوري. وطعنة في الظهر للثورة السورية. في وقت تعاني فيه المدن والمحافظات من الحصار والتجويع والتدمير ببراميل المتفجرات والطائرات والصواريخ وجميع أنواع الأسلحة. ويضيف عبثاً ثقيلاً ومشبوهاً. يضاف إلى الأعباء الهائلة التي يتحملها شعبنا من جهات كثيرة محلية وخارجية. وحمل المجلس الوطني في بيانه هذا المشروع تطلعات وأجندات تهدد وحدة التراب الوطني السوري. واللحمة الاجتماعية السورية. ولا يخدم على الإطلاق حقوق الإخوة الأكراد الذين عبروا مراراً عن تحفظات كبيرة على هذا المشروع الذي ينفرد حزب صغير بفرضه على مناطق يفخر السوريون بأنها كان السباق في الانضمام إلى الثورة السورية. لا بل في تفجيرها واحتضان إرهاباتها الأولى.

### الفرقة الرابعة - حرس دمشق تؤيد الائتلاف

أصدرت الفرقة الرابعة - حرس دمشق بياناً في الثالث والعشرين من كانون الثاني أعلنت فيه تأييدها للائتلاف السوري برئاسة أحمد الجربا. مشيرة إلى أن الائتلاف هو الجسم السياسي الذي يمثل الشعب السوري بقضيته وهدفه ونيل حريته. ودعا البيان الفصائل العسكرية والسياسية للتوحد على الأرض في دعم وفد الائتلاف في جنيف ليكون قوياً أمام المجتمع الدولي في مطالبه ومطالب الشعب السوري.

### رسالة رئيس إعلان دمشق في المهجر

#### لأعضاء وأصدقاء الإعلان

أرسل الدكتور محمود الحمزة رئيس إعلان دمشق في المهجر رسالة مفتوحة لأعضاء وأصدقاء الإعلان في الثالث والعشرين من كانون الثاني. أعلن فيها انه سيتم فتح صفحة جديدة في الإعلان. وسيتم إعادة للإعلان ألقه وأمانته في المهجر وفي الداخل.

وأشار أن خطة العمل السياسي في عمل الإعلان ستكون منسجمة مع أهداف الثورة. ودعا الحمزة في رسالته الجميع للعمل معاً من أجل سد الفراغ السياسي على الساحة السورية وإلى اعتماد مبدأ الشراكة الوطنية وعدم هيمنة طيف على آخر.

### بيان مجلس الشورى في دوما

#### حول الاعتداء المنهج على المؤسسات الإغاثية

أعرب مجلس الشورى عن أسفه عن الاعتداء المنهج الذي حدث على مؤسسات مجلس الشورى والمؤسسات الإغاثية. وأهاب مجلس الشورى في بيان له صدر في الثالث والعشرين من كانون الأول بجميع المواطنين أن يكونوا على قدر من الوعي وأن يفوتوا الفرصة على من كان وراء هذه الفتنة. واعتبر المجلس أن الغرض من إسقاط مجلس الشورى هو القضاء على المؤسسات التي تقوم على خدمة المواطنين قضائياً وخدمياً وإغاثياً وتربوياً.

### الائتلاف وعائلة الطبيب عباس خان

#### يطالبون بتحقيق العدالة

طالب رئيس الائتلاف وعائلة الطبيب البريطاني عباس خان تقديم نظام الأسد إلى العدالة في مؤتمر صحفي عشية محادثات السلام. ودعت شقيقة الطبيب عباس خان . سارة خان. النظام لتحديد المسؤولين عن التعذيب الوحشي الذي تعرض له أخوها عباس حتى الموت في سجون النظام وتقديمهم للمحاكمة. وجاء في تصريح للائتلاف صدر في الربع والعشرين من كانون الثاني أن رئيس الائتلاف أحمد الجربا قال أنه لا بد لثقافة الإفلات من العقاب التي تسود النظام أن تنتهي. وجب محاسبة أولئك الذين يعذبون المدنيين ويقتلونهم.

### بيان المجلس العسكري في ريف حمص الغربي

أصدر المجلس العسكري في ريف حمص الغربي بياناً في السادس والعشرين من كانون الثاني. أكد فيه أن الحصار الذي يعاني منه المدنيون في قلعة الحصن. يتحمل مسؤوليته النظام. والشبيحة.

وطالب البيان المنظمات الدولية بالتحرك فوراً. والضغط على النظام للسماح لهم بالقيام بواجبهم وفق القوانين الدولية.

وتعهد المجلس بضمان تطبيق وقف إطلاق النار مؤقتاً. كما تعهد بحماية المنظمات الدولية التي ستعمل في إيصال المساعدات. مؤكداً أن معظم المدنيين لا يرغبون بمغادرة المنطقة خوفاً من الإعتقال.

### المكتب الطبي الموحد لمدينة دوما

#### يغلق نقطة حواضن الأطفال

أعلن المكتب الطبي الموحد لمدينة دوما أنه سوف يضطر للبدء بتقليص العمل الطبي كمرحلة أولى للحفاظ على النقاط التي تقوم بإسعاف الجرحى والعناية بهم.

وحدد المكتب الطبي في بيان صدر في التاسع والعشرين من كانون الثاني تلك الإجراءات التي تشمل إغلاق نقطة المعالجة الفيزيائية وإغلاق نقطة حواضن واستشفاء الأطفال.

كما أشار البيان أنه سيتم إغلاق نقطة غسل الكلى اعتباراً من الخامس عشر من شباط. وطلب من المرضى أن يحاولوا خلال هذه الفترة الانتقال إلى منطقة أخرى تتوفر فيها هذه الخدمة.

### بيان هيئة التنسيق حول انعقاد مؤتمر جنيف 2

حذرت هيئة التنسيق الدول الراعية لمؤتمر جنيف من أن سيطرة التعنت ولغة التصعيد على أجواء المؤتمر. وتجاهل تمثيل قوى المعارضة الداخلية في وفد المعارضة. وكذلك تجاهل تمثيل القوى المتحالفة مع النظام في وفد النظام سيؤدي إلى فشل المؤتمر في بداياته.

وأعلنت الهيئة في بيان لها صدر في التاسع والعشرين من كانون الأول. أنها حرصاً على نجاح مؤتمر جنيف. فإنها سوف تتابع الجهود في الإعداد لعقد لقاء تشاوري في القاهرة في أقرب وقت ممكن من أجل التوافق على برنامج مشترك وتشكيل وفد موحد يمثل قوى المعارضة ويضمن مشاركة هيئة التنسيق الوطنية وحلفاءها والهيئة الكردية العليا وشخصيات مستقلة معروفة.

### كلمة أحمد الجربا رئيس الائتلاف في نهاية الجولة الأولى

#### من مؤتمر جنيف 2 في 31 كانون الثاني 2014م

ألقى أحمد الجربا رئيس الائتلاف كلمة في نهاية الجولة الأولى من مؤتمر جنيف 2 قال فيها: (في جنيف تولد جمهورية سورية جديدة. حتى لو لم نوقع اتفاقاً سياسياً بعد. فقرارنا التاريخي بالمشاركة في جنيف قد أنهى احتكار نظام الفساد والاستبداد لسورية. أصبح نظام الوريث مجرد طرف بين أطراف غير قادر على الزعم بتمثيل بلادنا. بل ولم يدر أنه وقع في الفخ الذي أراد له لنا. وأنه يفقد شرعيته كل يوم تحت سقف الأمم المتحدة).



### الانتلاف يدين قصف عرسال ويحمل نظام الأسد المسؤولية

أدان الانتلاف الوطني الهجوم الصاروخي الذي استهدف قرية عرسال الحدودية شرق لبنان مساء الجمعة السابع عشر من كانون الثاني.

وقال خالد الصالح رئيس المكتب الإعلامي للانتلاف في تصريح صحفي له في التاسع عشر من كانون الأول: ( إننا في الانتلاف نحمل نظام الأسد والمليشيات المقاتلة إلى جانبه المسؤولية المباشرة عن تنفيذ هذه الجريمة. ونعتبر الهجوم دليلاً يضاف إلى سلسلة الأدلة التي تدين النظام باستهداف المدنيين بشكل متعمد دون حدود أو قيود).

واضاف: إن التكتيكات المتلاحقة التي ينفذها النظام عبر سلسلة من المجازر والجرائم وعمليات القصف والتفجير والاعتقال: تقع في سياق استراتيجية واحدة تسعى لقتل كل الحلول والاستمرار في محاولات يائسة تهدف لكسر إرادة السوريين بالاستفادة من دعم روسي وإيراني عسكري وسياسي واقتصادي تراكمت حوله الأدلة والقرائن..



### بيان القوى الإسلامية الفاعلة على الأرض

#### بخصوص مؤتمر جنيف

أصدرت الجبهة الإسلامية، والاتحاد الإسلامي لأجناد الشام، وجيش المجاهدين بياناً في العشرين من كانون الثاني قالوا فيه أنه من الواضح أن الثورة السورية تمر الآن في منعطف خطير. واعتبروا أن النظام بممارساته الوحشية والإجرامية، عطل أية فرصة لإجراز مثل هذا الحل.

وأشارت القوى أنها لم تعط التفويض لأية جهة سورية في التفريط بحقوق الشعب، والتنازل عن متطلباته أياً كانت هذه الجهة.

وقدمت القوى الإسلامية الشكر للدور التركي والقطري والدول الصديقة التي تدعم الثورة، وتقوم بتخفيف المعاناة عن الشعب السوري.

وحددت عدة شروط لقبول الحل السلمي، وهي:

- 1- إطلاق سراح المعتقلين فوراً، وفك الحصار عن المناطق المحاصرة.
  - 2- تنحي رأس النظام، وكامل رموزه، وحل أجهزته الأمنية.
  - 3- خروج كافة المليشيات الطائفية الدخيلة على المجتمع السوري.
  - 4- عدم التدخل في شكل الدولة المستقبلية بعد سقوط النظام.
- ودعا بيان القوى في الختام كافة جهات المعارضة السورية الشريفة إلى حشد الصف وراء الشعب السوري ومطالبه المشروعة.

### بيان هيئة التنسيق حول الإعلان

#### عن الإدارة الذاتية في الجزيرة

هنأت هيئة التنسيق الوطنية جميع مكونات منطقة الجزيرة من كرد وعرب وسريان وبقية المكونات القومية والدينية بمناسبة الإعلان عن الإدارة الذاتية، وتشكيل مجلسها التنفيذي في مدينة عامودا.

### نفي جماعة الإخوان المسلمين في سورية

#### حول وجود ممثل لها في مؤتمر جنيف

نفت جماعة الإخوان المسلمين في بيان لها صدر في الحادي والعشرين من كانون الثاني، نفياً قاطعاً إيفاد الأستاذ نذير الحكيم أو أي شخص آخر ممثلاً عن الجماعة في مؤتمر جنيف. وأكدت الجماعة في بيانها عدم اشتراكها بالمؤتمر، وأشار أن الجماعة رفضت المشاركة لقناعتها بعدم جدواه، واحتجاجاً على تخاذل المجتمع الدولي.

### بيان المجلس المحلي لمدينة داريا حول مؤتمر جنيف

أصدر المجلس المحلي لمدينة داريا بياناً في الثاني والعشرين من كانون الأول أكد فيه أن أي حل ينتج عن مؤتمر جنيف لن يكون مقبولاً إذا كان يخالف أو يتجاهل مبادئ الثورة ولا يساهم في رفع المعاناة عن الشعب السوري.

وحدد المجلس أهم الثوابت التي يجب الالتزام بها في أي صيغة مقترحة للحل، وهي:

- 1- رحيل بشار الأسد ورموز النظام.
- 2- تشكيل حكومة انتقالية كاملة الصلاحيات وتشمل مؤسسات الجيش والأمن.
- 3- فك الحصار فوراً عن جميع المناطق المحاصرة.
- 4- إطلاق سراح جميع المعتقلين.



February 6

## الحكومة السورية المؤقتة تناقش مع الوالي التركي لشؤون السوريين العديد من القضايا أهمها أمور المعابر الحدودية

عبر الدكتور أحمد طعمة عن شكر الحكومة السورية المؤقتة للحكومة التركية على ما تقدمه من دعم للشعب السوري وعلى حملها الكثير من الأعباء نتيجة هذا الدعم.

واستقبلت الحكومة السورية المؤقتة السيد الوالي التركي ويصل يلماز منسق شؤون السوريين مساء أمس الأربعاء في المقر المؤقت لوزارة البنى التحتية.

وأشار الدكتور أحمد طعمة في اللقاء إلى خطورة سيطرة «داعش» على المعابر الواصلة بين تركيا والأراضي السورية. وإلى سعي «داعش» عبر هذه السيطرة إلى فرض نفسها كأمر واقع على الحدود مع تركيا وقطع طرق الإمداد الانساني واللوجستي عن الشعب السوري.

ومن جانبه أعرب الوالي التركي يلماز عن تضامن الحكومة التركية مع قضية الشعب السوري وعن استمرار تركيا بتقديم شتى أشكال الدعم للسوريين. داعياً السوريين لتوحيد وتنظيم جهودهم.

وناقش الجانبان أمور المعابر الحدودية وكيفية المحافظة على طرق آمنة لتأمين استمرار وصول الدعم الإغاثي والإنساني إلى الداخل السوري المحرر.

وحضر اللقاء كل من السادة الدكتور إبراهيم ميرو وزير المالية والمهندس وليد الزعبي وزير البنى التحتية والدكتور عثمان بديوي وزير الإدارة المحلية والأستاذ فايز الضاهر وزير العدل والدكتور عدنان حزوري مستشار رئيس الحكومة لشؤون الصحة.

ويأتي هذا اللقاء ضمن سلسلة اللقاءات التشاورية والتنسيقية المستمرة بين الجانبين الحكوميين السوري والتركي.



February 5

## الحكومة السورية المؤقتة ترصد ميزانية عاجلة لمدينة حلب

قررت الحكومة السورية المؤقتة رصد الميزانية اللازمة لدعم عمليات الدفاع المدني في مدينة حلب المنكوبة لتوفير الآليات والمعدات الانقاذية وتأمين رواتب الكادر البشري العامل في منظومتي الدفاع المدني والاسعاف السريع.

يأتي هذا القرار اثر اجتماع الحكومة المؤقتة برئاسة الدكتور «أحمد طعمة» مع وفد من المجلس المحلي لمحافظة حلب. وناقشت الحكومة المؤقتة مع مجلس محافظة حلب الوضع الانساني للنازحين من مدينة حلب باتجاه الريف والحدود السورية- التركية ووضع خطة طوارئ لايقاء النازحين العالقين قرب الحدود من خلال توسيع مخيم السلامة وتأمين المواد الاغاثية اللازمة للزيادة الكبيرة في أعداد النازحين.

يذكر أن مدينة حلب المحررة تتعرض لحملة قصف متوحشة بالبراميل المتفجرة مآدى الى استشهاد المئات وتهجير حوالي 80% من أبناء المدينة.

## يوميات الحكومة السورية المؤقتة



### يلماز إبراهيم باشا

February 7

## الحكومة السورية المؤقتة تعقد مؤتمر حول البدء بإنشاء قاعدة بيانات توثيقية لكل جرائم النظام

قامت الهيئة السورية للعدالة الإنتقالية التابعة للحكومة السورية المؤقتة وبحضور السيد رئيس الحكومة د. أحمد طعمة ود. رضوان زيادة رئيس الهيئة والسيد وزير العدل المستشار فايز الظاهر بعقد مؤتمر حول البدء بإنشاء قاعدة بيانات توثيقية لكل جرائم النظام ودراسة انشاء محكمة وطنية خاصة للجرائم المرتكبة من قبل النظام ويعتبر المؤتمر خطوة هامة في حصر جرائم النظام والعمل على محاسبته على جرائمه التي ارتكبها بحق الشعب السوري

February 1•

## الدكتور أحمد طعمة يكرّم أطباء الداخل السوري المشاركين في دورة طبية تخصصية

شارك الدكتور أحمد طعمة رئيس الحكومة السورية المؤقتة في حفل توزيع الشهادات على الأطباء المشاركين في دورة «أساسيات العناية المركزة لعلاج الصدمات للبالغين وأمراض الأطفال» خلال الفترة من 28 إلى 30 كانون الثاني الجاري في مدينة غازي عنتاب التركية. وحضر الدورة ثلاثون طبيباً وطبيبة من العاملين في المشافي الميدانية والنقاط الطبية في الداخل السوري المحرر. وقال الدكتور طعمة في حفل التكريم: «إن



الأطباء السوريين أظهروا خلال الثورة السورية قدرة كبيرة على العمل ضمن ظروف في منتهى الصعوبة والخطورة وقدموا مثلاً سامياً في العطاء لإنقاذ أرواح أخوتهم وأبناء وطنهم بالتعاون مع كل العاملين في الحقل الطبي». وحضر التكريم الدكتور عدنان حزوري وزير الصحة بالوكالة في الحكومة السورية المؤقتة إضافة إلى معاون مدير الصحة في ولاية غازي عنتاب والأطباء السوريين والأميركيين المحاضرين في الدورة. وتعدّ دورة «أساسيات العناية المركزة لعلاج الصدمات للبالغين وأمراض الأطفال» الدورة الثالثة التي تنظمها الجمعية الطبية السورية الأمريكية بالتعاون مع الهيئة الدولية للإغاثة.

February 2

## الدعوة السورية المؤقتة تستقبل المجلس المحلي لمحافظة حماة

استقبلت الحكومة السورية المؤقتة رئيس وأعضاء المجلس المحلي لمحافظة حماة، في مقرها بمدينة غازي عنتاب التركية. وقدم رئيس المجلس المحلي لمحافظة حماة السيد صلاح الدين الحموي وأعضاء المجلس عرضاً لآلية عمل المجلس في مختلف المجالات وظروف عمل المجلس واحتياجاته. ومن جانبه أشاد الدكتور أحمد طعمة رئيس الحكومة السورية المؤقتة بدور المجالس المحلية في تقديم الخدمات للمواطنين في المناطق المحررة وأكد على دور المجالس المحلية بالرقابة على كافة المديرات. كما شرح الدكتور طعمة خطة عمل الحكومة المؤقتة خلال الشهور الثلاثة القادمة من ناحية الخدمات العامة والمشاريع.



ووضّح الدكتور عثمان بديوي وزير الإدارة المحلية أن الوزارة ستعمل بالتعاون مع المجالس المحلية في الداخل بألية عمل مؤسساتية تجعل العلاقة بين الوزارة والمجالس المحلية علاقة تكاملية مثمرة للمواطنين. وحضر الاجتماع من الجانب الحكومي كل من الدكتور أحمد طعمة رئيس الحكومة المؤقتة والدكتور عثمان بديوي وزير الإدارة المحلية والدكتور إبراهيم ميرو وزير المالية والمهندس ياسين نجار وزير الاتصالات والصناعة.

January 27

## تصريح من وزير الطاقة في الحكومة السورية المؤقتة بخصوص قرار الحكومة التركية بحصر بيع النفط بالحكومة المؤقتة

رحّب الدكتور إلياس وردة وزير الطاقة والنفط في الحكومة السورية المؤقتة بقرار الحكومة التركية بحصر بيع النفط السوري عن طريق الحكومة المؤقتة، واعتبره قراراً يدعم الشعب السوري في صموده ويعزز استقلاله الاقتصادي.

وقال الدكتور وردة: «إن هذا القرار سيساعد الحكومة المؤقتة على بسط السيادة الوطنية في المناطق المحررة بالتعاون مع

كافة الفصائل المسلحة التي تعمل لتحقيق أهداف الثورة السورية بوجهها الوطني. وسيؤثر هذا القرار إيجاباً على تخفيض سعر المحروقات في الداخل السوري عامة والمناطق المحررة خاصة».

وأضاف السيد وزير الطاقة: «تأمل الحكومة المؤقتة بتعاون الجميع للاستفادة من هذا القرار من أجل خدمة شعبنا وثورتنا ووضع المصلحة العامة فوق الاعتبارات الشخصية».

وأشار الدكتور وردة إلى تلقي الحكومة عروضاً لتصدير النفط من بعض المناطق الشمالية والشمالية الشرقية وهي قيد الدراسة وفقاً لمعايير المصلحة الوطنية والشفافية.





January 12

## رئيس الحكومة المؤقتة يشارك الوفد الأوروبي في افتتاح ملعب لكرة القدم بمخيم نيزيب في تركيا

رافق الدكتور أحمد طعمة رئيس الحكومة المؤقتة وفداً من جمع المحافظين والإصلاحيين الأوروبيين في زيارتهم إلى مخيم نيزيب للاجئين السوريين في الأراضي التركية اليوم الأحد.

وجّهز الوفد الأوروبي ملعباً عشبياً لكرة القدم في المخيم يعمل تطوعي جماعي قام به أعضاء الوفد. حيث نقلوا أكثر من عشرين طناً من الرمل فرشوا بها أرضية الملعب ومدّوا العشب الأخضر فوقها. وافتتح الملعب بمباراة جمعت فريقاً من التجمع الأوروبي وفريقاً من شباب المخيم من اللاجئين السوريين انتهت بفوز الفريق السوري بخمسة أهداف مقابل أربعة. وحضر الزيارة والي السوريين في تركيا السيد فيصل دلاظ. وقدم التجمع الأوروبي كلفة تجهيز الملعب كهدية للسوريين اللاجئين فيه. ويضم جمع المحافظين والإصلاحيين الأوروبيين في عضويته العديد من الأحزاب في مختلف دول أوروبا ومنها حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا.

January 15

## الحكومة المؤقتة ومجلس محافظة حلب يتفقان على تشكيل لجان لتنسيق العمل



قدر من التمويل بهدف دعم أكبر عدد ممكن من المشاريع التنموية والخدمية والإغاثية للشعب السوري. وعرض السيد رئيس مجلس محافظة حلب ظروف عمل المجلس في ظل الهجمة الشرسة التي شنها النظام والتي أدت إلى الاستمرار في التدمير والقتل المنهج مسبباً كارثة إنسانية كبرى. واتفق ممثلو الحكومة ومجلس محافظة حلب الحرة على تشكيل لجان تنسيق حسب الاختصاصات. لا سيما البنية التحتية والزراعة والموارد المائية وتقديم المشاريع اللازمة لتؤمن الحكومة التمويل اللازم لها.

اجتمع الدكتور إياد القدسي نائب رئيس الوزراء والمهندس وليد الزعبي وزير البنية التحتية والزراعة والموارد المائية مع مجلس محافظة حلب الحرة صباح اليوم الأربعاء في مدينة غازي عنتاب التركية. وحضر اللقاء من مجلس محافظة حلب السيد عبد الرحمن ددم رئيس المجلس وعدد من أعضاء المجلس والمدراء الفنيين. وأشاد الدكتور إياد قدسي بالعملية التنظيمية والمؤسسية التي ينتهجها مجلس محافظة حلب في أعماله. وأكد المهندس وليد الزعبي وزير البنية التحتية على أهمية توحيد الجهود والتنسيق فيما بين الحكومة والمجالس المحلية لتأمين أكبر

January 31

## رئيس الحكومة المؤقتة يشكر قطر لتقديمها دعماً قدره خمسون مليون يورو لميزانية الحكومة

قال الدكتور أحمد طعمة رئيس الحكومة السورية المؤقتة في تصريح صحفي: «نثمن الجهود المشكورة التي تبذلها حكومة دولة قطر الشقيقة في دعم ثورة الشعب السوري. وفي سياق الدعم القطري للثورة السورية قدمت الحكومة القطرية مبلغ خمسين مليون يورو كدعم للميزانية التشغيلية للحكومة السورية المؤقتة». وأضاف الدكتور طعمة: «تم استلام المبلغ ودخل خزينة الحكومة المؤقتة وفق الأصول المالية والقانونية». يذكر أن الدكتور أحمد طعمة رئيس الحكومة المؤقتة قد زار دولة قطر يومي ٢٢ و ٢٣ من شهر كانون الثاني الجاري. والتقى بسمو الأمير تميم بن حمد آل ثاني ومعالي رئيس الوزراء القطري الشيخ عبد الله بن ناصر آل ثاني وقد تم خلال الزيارة بحث السبل المختلفة لدعم الحكومة المؤقتة.



January 15

## الحكومة المؤقتة توجّه بصرف مساعدات عاجلة إلى المناطق المحاصرة في حمص وجنوب دمشق

المحاصرة والرقعة إضافة للمناطق المحاصرة جنوب دمشق وهي: مخيم اليرموك وبيت سحم وبيلا وبلدا والحجر الأسود ومخيم التضامن ودف الشوك وكفر بطنا. وحضر الاجتماع كل من الدكتور إياد قدسي نائب رئيس الحكومة والدكتور إبراهيم ميرو وزير المالية والمهندس وليد الزعبي وزير البنية التحتية والزراعة والدكتور عثمان بديوي وزير الإدارة المحلية والإغاثية والمهندس محمد ياسين جبار وزير الاتصالات والصناعة والنقل والأستاذ فايز الضاهر وزير العدل.

اجتمعت الحكومة السورية المؤقتة برئاسة الدكتور أحمد طعمة في مدينة غازي عنتاب التركية ظهر اليوم الأربعاء. وناقشت الحكومة في اجتماعها الواقع الإنساني والمعيشي المأساوي في المناطق السورية المحاصرة والمنكوبة حسب التقارير والإحصائيات الواردة إليها من هذه المناطق. وتم تكليف الدكتور عثمان بديوي وزير الإدارة المحلية والإغاثية بالتنسيق الفوري مع الدكتور أسامة القاضي المدير التنفيذي لوحدة تنسيق الدعم لتأمين دعم مالي مباشر لكل من حمص



January 10

### وفد برلماني أوروبي يناقش مع الحكومة المؤقتة سبل دعم الشعب السوري.

التقى وفد من البرلمانيين الأوروبيين أمس الخميس في اسطنبول مع ممثلين عن الحكومة السورية المؤقتة ضمن زيارة الوفد الأوربي المخصصة للاجتماع مع المعارضة السورية.

وتأتي زيارة الوفود البرلمانية الأوروبية إلى مدينتي اسطنبول و غازي عنتاب التركيتين بغرض مناقشة سبل دعم الشعب السوري على المستوى السياسي والإنساني مع المعارضة السورية. وينظم للزيارة تحالف الأحزاب المحافظة في أوروبا والذي يضم في عضويته العديد من الأحزاب منها حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا. ويشارك في تنظيم الزيارة المركز السوري للعلاقات الخارجية. واستمع الوفد الأوربي لشرح دقيق عن القضية السورية قدمه الدكتور برهان غليون رئيس المركز والدكتور إلياس وردة وزير الطاقة والدكتورة تغريد حجلي وزيرة الثقافة وشؤون الأسرة والسيد منهل باريش رئيس دائرة الإعلام والدكتور عبد الرحمن الحاج ممثلين عن الحكومة السورية المؤقتة. ومن المقرر أن يلتقي الوفد في غازي عنتاب عدداً من الناشطين والسياسيين السوريين. وأن يزور بعض الخيمات للاطلاع على سير المشاريع المشتركة بين الجانب التركي والجانب الأوروبي. يضم الوفد في عضويته حوالي خمسين شخصية بينهم نواب من اثنتي عشرة دولة أوروبية إضافة إلى خبراء في الإدارة ومسؤولين من مجلس أوروبا والبرلمان الأوروبي. كما انضم إليهم في تركيا نواب ومسؤولون أتراك.

دائرة الإعلام - الحكومة السورية المؤقتة

January 4

### الدكتور إبراهيم ميرو وزير المالية والاقتصاد في الحكومة السورية في ضيف المشرق

<http://www.youtube.com/watch?v=5iHOUIldngIU>

January 3

أعلن نائب رئيس الحكومة السورية المؤقتة إياد القدسي لـ "كلنا شركاء" أنه تلقى دعوة الى مؤتمر قرطبة الا انه لم يوافق بعد على الحضور لان القرار قرار الحكومة وليس قرارا شخصيا



January 12

### في لقائه بالوفد الأوروبي.. رئيس الحكومة المؤقتة: «الحل السياسي يكون برحيل الأسد»

التقى الدكتور أحمد طعمة رئيس الحكومة السورية المؤقتة بوفد جمع المحافظين والإصلاحيين الأوروبيين الذي يزور تركيا لبحث متطلبات دعم الشعب السوري

على المستوى السياسي والإنساني اليوم الأحد في مدينة غازي عنتاب التركية.

وقدم الدكتور طعمة في بداية اللقاء شرحاً للظروف التي دفعت الشعب السوري للثورة ضد نظام الأسد.

وحدد رئيس الحكومة المؤقتة موقف الحكومة من مؤتمر جنيف 12/، بأن الحكومة مع أي حل سياسي يصب لمصلحة الشعب السوري ويؤدي لرحيل الأسد ونظامه عن الحكم. وقال: «لن نكون عقبية في طريق جنيف/12 بل نضع الحكومة المؤقتة تحت تصرف جسم الحكم الانتقالي في حال تشكيلها».

وأشار الدكتور طعمة إلى أن الخلافات بين أطراف المعارضة هي حالة إيجابية تؤكد أن الديمقراطية موجودة داخل مؤسسات المعارضة.

وشارك في اللقاء العقيد عبد الجبار العكيدي الذي قدم بدوره عرضاً للأسباب التي أدت للجوء الشعب السوري للخيار العسكري دفاعاً عن نفسه أمام آلة القتل العسكرية للنظام وكانت أيضاً ردة فعل على تحاذل المجتمع الدولي في إيقاف حمام الدم السوري.

وأكد العقيد العكيدي على أن المجتمع السوري ليس مجتمعاً طائفيًا وأن الشعب السوري يعيش مع بعضه منذ 1400 عاماً بكل عرقياته وأديانه وطوائفه بكل مودة ومحبة.

وأشار العكيدي إلى أن النظام دس بعض عناصر مخابراته بين صفوف تشكيلات الجيش الحر وارتكب هؤلاء الكثير من التجاوزات من قتل وسرقة لتشويه صورة الجيش الحر أمام الرأي العام المحلي

والعالمي. مستعلاً ضعف القدرات الإعلامية للمعارضة مقارنة بإعلام النظام وإيران وروسيا.

وأكد العقيد العكيدي على أن النظام هو الإرهاب بذاته بما يمارسه من قتل منهج بشتى أنواع الأسلحة ومنها السلاح الكيماوي. وبدل أن يعاقب المجتمع الدولي النظام لاستخدامه السلاح الكيماوي كوفىء بإعطائه ضوء أخضر ليقول الشعب بباقي الأسلحة.

وأعلن العكيدي رفض الثوار على الأرض المشاركة في جنيف 12/ ضمن الظروف الحالية إلا إذا تغيرت الظروف على الأرض وكانت أفق الحل السياسي عادلة. وقال: «نحن نؤمن أنه لا يمكن الوصول إلى حل عسكري ولا بد في نهاية المطاف من الجلوس على طاولة مفاوضات لكن بشرط أن يكون الحل عادلاً».

وناقش الوفد الأوروبي مع الدكتور طعمة والعقيد العكيدي الكثير من القضايا التي تخص الشأن السوري إنسانياً وعسكرياً وسياسياً.

وحضر اللقاء عن الحكومة السورية المؤقتة إضافة لرئيس الحكومة كل من الدكتور إبراهيم ميرو وزير المالية والدكتور عبد الرحمن الحاج مستشار رئيس الحكومة لشؤون التعليم والسيد منهل باريش رئيس دائرة الإعلام.

يذكر أن وفد جمع المحافظين والإصلاحيين الأوروبيين يضم في عضويته حوالي خمسين شخصية بينهم نواب من اثنتي عشرة دولة أوروبية إضافة إلى خبراء في الإدارة ومسؤولين من مجلس أوروبا والبرلمان الأوروبي. ونواب ومسؤولين أتراك.

رسالة من الدكتورة تغريد الحجلي، وزيرة الثقافة وشؤون الأسرة والطفل في  
الحكومة السورية المؤقتة بمناسبة اليوم العالمي ليتامى الحروب



December 30, 2013

### مليونان ونصف مليون لقاح لشلل الأطفال إلى الأراضي المحررة

وتقدّم الدكتور أحمد طعمة في كلمته بالشكر للحكومة التركية والشعب التركي على ما تقدمه تركيا من دعم لقضية الشعب السوري في مختلف المجالات ومنها لقاح شلل الأطفال.

وحمل طعمة النظام السوري المجرم مسؤولية عودة مرض شلل الأطفال للظهور في سوريا. بما يمارسه من حصار وعنف على الشعب السوري الذي ما زال صامداً رغم كل ما يتعرض له من قتل وجوع.

الجدير بالذكر أنّ فريق العمل يضم 3200 فريق جوال مؤلف بشكل إجمالي من 7500 متطوع بينهم 200 طبيب سوري وعربي. وتؤمن الحملة للقاح لأكثر من مليوني طفل سوري تتراوح أعمارهم ما بين اليوم والخمسة أعوام

سلّمت اليوم الحكومة التركية جرعات اللقاح لفريق عمل مكافحة شلل الأطفال وهو الفريق المنفذ لحملة التلقيح الجوّالة داخل الأراضي السورية المحررة التي ستبدأ يوم الخميس 2014/1/2. وتمّ التسليم بعد مؤتمر رسمي عُقد في مديرية صحة غازي عنتاب التركية. وحضر عن الجانب السوري كل من الدكتور أحمد طعمة رئيس الحكومة السورية المؤقتة والسيدة سهير الأتاسي رئيس وحدة تنسيق الدعم ومثّلوا فريق عمل مكافحة شلل الأطفال. وحضر من الجانب التركي السيد فيصل دلاظ والي السوريين في تركيا ومدير الصحة في غازي عنتاب ومثّلون عن الهلال الأحمر التركي.

ويبلغ عدد جرعات اللقاح التي قدمتها الحكومة التركية مليونين ونصف مليون جرعة لقاحية، مخصصة لسبع محافظات سورية هي: الحسكة ودير الزور و الرقة و حلب و إدلب و اللاذقية و حماة.

Interim Syrian Government  
Ministry of Culture and Family Affairs



الحكومة السورية المؤقتة  
وزارة الثقافة و شؤون الأسرة

### رسالة بمناسبة اليوم العالمي ليتامى الحروب

في اليوم العالمي ليتامى الحروب الموافق في السادس من شهر كانون الثاني من كل عام . أنشارك العالم باحتفاله بيوم اليتيم أم بتعزية شعبنا اليتيم وهو يستقبل في كل ساعة برميلاً من المنفجرات يحمل في أحشائه الموت للأباء والأمهات تاركين خلفهم أيتاماً فقدوا السند والمأوى والطعام والشراب؟.

أيها العالم أوقف القتل في سوريا. لقد أصبح المجتمع السوري يسمى بمجتمع الأيتام والأرامل. رغم ذلك بحدونا الأمل بمجتمع قادم وقد نخلص من الظلم والظالمين . مجتمع أمن و مستقر.

أعتبر شخصياً والوزارة كهيئة سياسية أن من أولى اهتماماتنا احتضان اليتيم وتأمين مستقبل زاهر له والتعاون والتشارك مع المنظمات والمؤسسات السورية الراقية لليتيم في وضع البرامج والمناهج والآليات والوسائل لتحقيق أعلى معايير الرعاية الاجتماعية لليتيم السوري.

وتنوج الوزارة بداية أعمالها بمشروع وطني مستدام تطلق لأول مرة في تاريخ ثورتنا المباركة "مشروع الهيئة الوطنية لرعاية اليتيم" والتي ستقوم على الاحتضان والإشراف المتميز لكل ما يتعلق باليتيم من الناحية الاجتماعية والتعليمية والتأطيرية والقانونية وإدماجه الكامل في المجتمع السوري ودوره المتكامل في بناء سوريا الحديثة .

أيها اليتيم أنت أخي وأختي . أنت ابني وابنتي . أنت أمل لمستقبل زاهر . كما ادعوا من منبري هذا كل العاملين في حفل رعاية اليتيم أن تتضافر الجهود وكل المنظمات الدولية للاهتمام بهذا الملف.

النصر لثورتنا والاستقرار لمجتمعنا

وزارة الثقافة وشؤون الأسرة والطفل  
وزيرة الثقافة وشؤون الأسرة في الحكومة السورية المؤقتة  
د. تغريد عبده الحجلي

حلب وأنها ستكون طبق الأصل عن الليرة السورية. أما عن حرك أسعار الذهب بعد التضخم الهائل الذي لحق بالليرة السورية فقد ارتفع سعر غرام الذهب في سوريا خلال السنتين الماضيتين إلى أرقام قياسية حيث سبق أن وصل سعره إلى ما يزيد عن 10 آلاف ليرة. و يبلغ حالياً سعر الغرام الواحد عيار 21 نحو 5108 ليرات. أي ما يعادل 36.2 دولار. إذاً. وإن قاربنا السياسي بالميداني بالعسكري. يكون طرح الليرة الذهبية مشابهاً مع إمطار حلب بالبراميل المتفجرة ويتواءم مع ما نتج عن جولة جنيف وما يمكن أن يتمخض عن الجولات اللاحقة. ما يعني أن أركان النظام تتداعى وربما يكون السقوط مدو. الاقتصادي والسياسي وحتى العسكري. فسقط الأسد الآن أم لم يسقط بعد. سؤال يحمل إجابتين في آن. فليس السياسي والأخلاقي والقانوني إجابة. وللواقعي على الأرض. حتى الآن على الأقل. إجابة ثانية. وكذا لجهة الاقتصاد. فهل انهار الاقتصاد السوري الذي راهن كثير على أن النظام سيسقط من خلاله. أم لم ينهار بعد. لأن واقع الحال على الأرض. صناعياً كان أم تجارياً أم خدمياً. إنما يؤثر على منازعة الاقتصاد بالمعنى الحقيقي. وما الاستمرار ولو عبر ديون وتأجير مقدرات السوريين. أو حتى الالتفاف على الليرة السورية لإعطائها جرعة بقاء عبر طرح الليرة الذهبية. إلا شراء ولبعا على الزمن ليس إلا. نهاية القول: أثر النظام السوري ترك بصمة الصمود والممانعة حتى على الليرة الذهبية. حيث كان وجهها الأول شعار الجمهورية العربية السورية وهو النسور باسط الجناحين. في حين سيتضمن الوجه الثاني لهذه الليرة نقشا يوضح «التعاوض الذي يسود المجتمع السوري» قبل أن ينصحه العارفون. أن ترك «الممانعة» على الليرة الذهبية سيؤدي لإحجام العملاء. فقبل. على غير العادة. أن تأخذ شكلها الحالي. سوق الحميدية وقلعة دمشق... للذان لم يطالهما قصف براميله بعد... ولكن قد تصل إن اقتضت ظروف البقاء واختطاف سوريا وحلم السوريين.

عن التداول بالعملات الأجنبية. وأخص بعد إغلاق بعض مكاتب وشركات الصيرفة. وسجن أصحابها. فقط لأنهم لم يشاركوا «مجلس النقد والتسليف» في تأمره على الشعب والتلاعب بأسعار الصرف ومحاولة إنعاش الليرة السورية. التي لم يتوقف المصرف المركزي حتى اليوم. عن عقد جلسات بيع علاني للدولار ومحاولات ضبط سعر الليرة وحمايتها من الانهيار.. وإن بالخسارة والعجز. كما يمكن-إن شئنا - رؤية خطوة الحكومة بطرح ليرة ذهبية سورية كدليل على المنازعة وفقدتها أي مصادر الاستثمار. بعد دخول المعارضة في «حوار جنيف السياسي» وتعري النظام. وتوقف مد الحلفاء. من إيران وعراق المالكي وروسيا الاتحادية له بالديون والرثى. فلربما اقتنعوا بأن لا بد مما لا بد منه. في مجمل الأحوال. وبأي وجه رأينا الخطوة. فالنتيجة واحدة. لم يبق من اقتصاد يعتمد عليه النظام في تمويل حربه على الشعب. فبعد أن طرح ما يمكن طره للاستثمار والبيع. من نفط وفوسفات. وبدد كامل الاحتياطي النقدي. هاهو اليوم. وعبر خطوة التفاضلية. بمد لبيد على احتياطي الذهب. ليوهم السوريين. أن الهدف إصدار ليرة ذهبية سورية لتنافس الرشادية والإنكليزية وتغنيهم عن التعامل بنقد«الأعداء» من دولار ويورو وليرة تركية. بيد أنه وأياً كانت الأعدار والمسوغات التي ساقها أنصاره. رئيس جمعية الصاغة -غسان جزماتي مثلاً - الذي عبر عن تفاؤله بطرح حل الليرة الذهبية وعن يقينه بالاقبال على هذه الليرة سيكون كبيراً جداً في السوق المحلية بل إنه ذهب أبعد من ذلك. حيث رأى بأنها ستنافس الليرة الإنكليزية والرشادية.. وقال حرفياً (سيكون لليرة الذهبية السورية رواج كبير وذلك نتيجة التساؤلات الكثيرة التي طرحت على الجمعية من قبل الصاغة والمواطنين كما أنها ستنافس الليرة الإنكليزية والرشادية من حيث الطلب في السوق). أما لجهة ميزات الليرة الذهبية السورية. فهي بحسب جمعية الصاغة. منالذهب الخالص بوزن 8 غرامات وعيار 21 قيراطا. وخمّل على الوجه الأول سوق الحميدية الدمشقي الأثري وقلعة دمشق. والوجه الآخر قلعة

للمحافظة على الاقتصاد من الانهيار، والذي راهن مراقبون على أن سقوط «الدولة العميقة» سيأتي من بوابته، طرح النظام أخيراً «الليرة الذهبية» في السوق، علها «تطوش إن لم تصب».

## الليرة الذهبية للتمادي في خطف السوريين

عدنان عبد الرزاق

وبناها وتلاشي أي عائد منها. بل وأيضاً الإنتاج الزراعي والنفطي والصناعي. في حدوده الدنيا. لم يبق لدى النظام السوري سوى القسر والإلزام. عبر فرض التعامل بالليرة السورية. بل وجرم من يتعامل بغيرها. مضاف إلى ذلك. استمراره بما يسمى العامل النفسي. عبر الطمأنة والإيهام للمدخرين والمكتنزين-إن وجدوا أصلاً- وللمتعاملين بالليرة أن الأزمة في مراحلها النهائية. وأن ثمة انفراجات استثمارية عبر الحلفاء. إن نفطية روسية أو صناعية إيرانية. عله يمد في عمر نظامه وكذا الاقتصاد من السقوط. من هنا ربما. جاء طرح الليرة الذهبية السورية» في السوق أخيراً. في خطوة يمكن قراءتها على غير وجه وتأويل. فإن أردنا قراءة هذا الموضوع من زاوية مد اليد على الاحتياطي الذهبي السوري» 25.8 طن. وهو ما يساوي تقريباً 3.5 مليون ليرة ذهبية. كخطوة إجبارية أمام حكومة بددت جل ممتلكات ومقدرات الشعب السوري. بما في ذلك 18 مليار دولار احتياطي نقدي أجنبي. يجوز لنا القراءة. ويمكن رؤية الخطوة من زاوية ابعاد السوريين

أنت الحرب التي أعلنها النظام منذ البداية. وعبر أبقائه عنها في أكثر الشعارات وجودية وعدمية في أن«الأسد أو نحرق البلد». أنت على البشر والحجر كرمي لكرسي التوريث. والمحافظة على معادلة توازن شرق أوسطية. شاء لها«الكبار» أن تكون...أو ربما لأجلها الاستقرار في المنطقة برمتها. لن يكون. فبعد أن بددت عصابة الأسد ثروات السوريين ومقدراتهم. لم يبق من بد. للمحافظة على الاقتصاد من الانهيار. والذي راهن مراقبون على أن سقوط«الدولة العميقة» سيأتي من بوابته. فطرح أخيراً «الليرة الذهبية» في السوق. علها «تطوش إن لم تصب» بعد أن سحب المودعون مدخراتهم من المصارف وتوقفت كل قطاعات وخطوط الإنتاج. وشبه انهيارت الليرة في سعر صرفها مقابل العملات الرئيسية. فأكلت من السوريين. حتى قدرتهم على البقاء على قيد الانتظار. بعد كل ذلك. ووصول النقد مستويات تضخمية غير مسبوقه. إثر فقد ان النقد السوري معظم عوامل قوته وتوقف التصدير ولم يعد من قطع أجنبي يعود إلى البلاد. وبعد شلل السياحة وتهديم منشآتها

# الاقتصاد السوري

## بين النهب والسلب

أحمد نفاذ

إن مفهوم التغيير مرتبط بسياقه التاريخي وبشكل كبير بمفهوم الثورة إذ ثمة علاقة ديناميكية بين المصطلحين، والثورة بحد ذاتها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بوجود الدول التي تعاني مجتمعاتها التخلف والفقر والفساد السياسي. ومن هنا أستطيع القول - إن روح التمرد هو جوهر الثورة وإن هذه الروح نفسها تجسد شرطاً أساسياً للتقدم والازدهار إذ تمنح الشعوب الرغبة العميقة في التعبير عن ذاتها وتجاوز أزماتها، إلا أن الثورة قد تخلق الجو الموضوعي المناسب للكثيرين جو الطابع الاسمى فيه هو التمرد وإعادة التكوين المبنية على التغيير اقتصادياً يمس الاقتصاد الخاص في الدولة في الحالة الثورية وهذا ما ينتج الخلل الكبير المبنى على عدم الاستقرار، ويسود استغلال البعض للفرص الحاصلة، وذلك من أجل بناء امبراطورية ماله جديدة على انقاض امبراطوريات في طور التقهقر.

### النشاط البشري هو الاقتصاد

بشكل عام الاقتصاد يشمل كل من النظام الاقتصادي للبلد أو لأي منطقة أخرى، والعمالة ورأس المال والموارد الطبيعية، والصناعة والتجارة والتوزيع، واستهلاك السلع والخدمات في تلك المنطقة. ويمكن أيضاً وصف الاقتصاد بأنه شبكة اجتماعية محدودة مكانياً يتم فيها تبادل السلع والخدمات وفقاً للعرض والطلب بين المشاركين عن طريق المقايضة أو عن طريق وسيط للتبادل وباستخدام قيم قابلة للتداول داخل تلك الشبكة الاجتماعية

### الاقتصاد السوري

مناقشة الاقتصاد السوري على امتداد السنوات الثلاث ترينا حجم التغيير الذي طرأ عليه، ماذا عن الاقتصاد السوري قبيل «الثورة السورية»؟

قبيل الثورة. كان الاقتصاد السوري مبنياً على أربع ركائز أساسية هي الزراعة وتربية الحيوانات، والثروة الباطية، والصناعة، والسياحة بنسبة بطالة تقاس بحجم العمالة في البلاد بحوالي 5.5 مليون شخص يزدادون بمقدار 200 ألف شخص سنوياً. وتبلغ نسبة البطالة 8.4% من مجموع القوى العاملة في البلاد، ووصف الاقتصاد السوري قبل الثورة بأنه لا يرقى إلى حاجات وتطلعات المواطن السوري. ولا يمكنه مواجهة تحديات العصر، فقد كان الاقتصاد السوري بحالة تراجع وانهيار قبل الثورة بين عامي 2006 و2010 وتشير تقارير التنافسية العالمية في الفترة ما بين 2006 و2010 إلى أن الاقتصاد السوري يحتل المرتبة 13 بين الدول العربية. والمرتبة 94 عالمياً من أصل 139 دولة مشاركة في برنامج التنافسية هذا ويرى بعض المحللين الاقتصاديين أن واحد من أهم الدوافع إلى الثورة في البلاد هو تردي الحالة الاقتصادية ولأن أهل مكة ادرا بشعابها يرى الاقتصادي السوري عارف دليله أنه «سجل الإقتصاد السوري في أواخر التسعينات معدلات اقتصادية سلبية. نتيجة سياسات خاطئة وسوء الإدارة والفساد. وشهد بعدها تطوراً فقاعياً. تركز بشكل أساسي في ارتفاع تضخمي كبير في أسعار العقارات» ويرى الدكتور دليله أن «منذ عدة سنوات لتصبح مستوردات سوريا من المشتقات النفطية أكبر من صادراتها من النفط الخام. وتزايدت بشكل متسارع خسائر القطاع العام الاقتصادي وتراجع الإنفاق الحكومي الاستثماري بينما كان يتضخم الإنفاق الحكومي الجاري غير المنتج والذي يلبي احتياجات السلطة الضيقة ورجالها»

### في ظل الحالة الثورية

في ظل الحالة الثورية التي عاشتها سوريا، تفاقمت الأزمة الاقتصادية السورية حيث وصلت نسبة البطالة إلى الـ 39%. وحوالي 70% من العاطلين هم من الشباب؛ كما قدرت الأمم المتحدة نصف السكان بوصفهم ضمن دائرة الفقر. فإن عجز السوق عن خلق فرص عمل جيدة لهذه العمالة. دفع عدد كبير من الشباب السوري إلى الهجرة أو إلى الأجرار إلى التسلح في اتون الحرب الدائرة

### العقوبات العسكرية

العقوبات الاقتصادية من أولى أشكال التدخل غير العسكري التي لا تتضمن إرسال قوى إلى أماكن النزاع نفسها فرضت عقوبات اقتصادية على بلد ما لإرغام حكّامه على تعديل سياستها، فالوسائل المستعملة وسائل اقتصادية. لكن الرهان والمرمى سياسيان بشكل بحتي، إن الدولة أو الدول التي تقرر إنزال عقوبات اقتصادية تسعى إلى الضغط على السلطة السياسية للبلد المستهدف، 2011/8/27 فرضت دول عربية وبناء على قرار الجامعة العربية الذي حظي بموافقة أغلبية غير مسبوق في الجامعة. 19 دولة من أصل 22، عقوبات على القطاعات الرئيسية في سوريا

وقد أعلن الاتحاد الأوروبي وبشكل تدريجي أكثر من 15 حزمة عقوبات بدأها بحظر السلاح مع بداية الاحتجاجات ومروراً بفرض عقوبات على القطاع النفطي الحيوي للبلاد وإلى أحدث جولة من العقوبات والتي دعت إلى إلزام دول الاتحاد الأوروبي بتفتيش السفن والطائرات المتوجهة إلى سوريا إذا اشتبه بوجود أسلحة أو عتاد عسكري فيها. وأضاف عدداً من المسؤولين والشخصيات الفاعلة في الأجهزة الأمنية والعسكرية إلى اللائحة السوداء التي تضم الآن أكثر من 150 فرداً جمعت أرصدهم في أوروبا ومنعون من السفر إليها. وارتفع عدد الشركات والهيئات التي تنطبق عليها العقوبات إلى 53. أهمها وزارتا الداخلية والدفاع وهيئة الإذاعة والتلفزيون

### السياحة في سوريا

السياحة هي نشاط السفر بهدف الترفيه. وتوفير الخدمات المتعلقة لهذا النشاط. والسائح هو ذلك الشخص الذي يقوم بالانتقال لغرض السياحة لمسافة ثمانية كيلومتراً على الأقل من منزله، اليوم وفي سوريا لا يوجد سياحة سوى الجهادية منها حيث يقدم بعض الأشخاص من أماكن بعيدة من أجل القتال مع قوات المعارضة ضد قوات النظام أو في الحالة المعاكسة وهي القتال مع قوات النظام ضد قوات المعارضة، المقاتلين الذين يقدمون للقتال إلى جانب النظام السوري يحصلون على فيزا سياحية «بحجة زيارة الأماكن المقدسة في سوريا» هذا على الرغم من وفرة المزارات السياحية على اختلاف أنواعها وتنتشر المصايف في سوريا على الجبال في مناطق كثيرة جداً إضافة



لمصايف الساحل السوري الجميل التي يتلاقى فيه البحر مع الغابة التي تغطي الجبال الساحلية ببساط اخضر وتخللها الأنهار والشلالات والينابيع والبحيرات الرائعة وخطبها الغابات من كل جانب , الا ان حالة عدم الاستقرار والحرب الضروس التي تعصف بالبلاد حالت دون قدوم السياح اليها .

## الزراعة في سوريا

قطاع الزراعة في البلاد يعاني أشد المعاناة مع اشتداد وتيرة قصف المتواصل ما أدى إلى خسائر كبيرة. حيث كشفت المؤشرات الصادرة من مديرية التخطيط في وزارة الزراعة التابعة للنظام عن أن المساحات المحصودة في محافظات ريف دمشق وحلب والرقبة ودير الزور هي صفر , هيثم الأشقر مدير التخطيط في وزارة الزراعة «أن نقص مستلزمات الإنتاج والأسمدة وبشكل خاص الأدوية الزراعية من الأسباب التي أدت إلى تدهور الزراعة» كما يضاف الى هذا الغلاء الفاحش الذي لحق بالمحروقات الازمه في عملية السقاية والعوائق التي اضفت الصعوبة على تصريف المحاصيل الزراعية وهي اغلاق غالبية الطرق التي تودي الى اماكن التصريف سواء الاسواق او المحافظات الاخرى

## الثروة الباطنية

أعقد الملفات في سوريا, نتيجة تضارب التصريحات حوله, من قبل الدوائر الرسمية المشرفة عليه. فكثير من العاملين في قطاعه يتفخرون بزيادة إنتاجهم, والكثير من العاملين يسعون لتغيب الأرقام الحقيقية حوله, وهذا ناجم عن عدم إدراج النفط في موازنة الدولة السورية, والاعتماد عليه في مصروفات القصر الجمهوري وما يتبعه من عمليات إنفاق حربي أو استخباراتي, أو في عملية دعم الليرة السورية ضمن أسواق الصرف , الى

ان التعقيد يجتاز مرحلة التصريحات بما يتعلق بالنفط السوري وذلك للضيق الذي يعاني منه اليوم حيث تتوزع حقول النفط في سوريا على ثلاثة مواقع أساسية: الأولى في شمالي شرقي البلاد في السويدية والرميلان وتسيطر عليه قوات المعارضة وبعض الفصائل الاسلامية المتشددة التي تقاتل بجانبها, والثانية في حوض الفرات في حقول عمر والتيم والتي هي أيضاً تحت سيطرة قوات المعارضة حيث يقع أكبر مخزن للنفط الخفيف. والثالثة في مساحات بادية الشام التي هي نقاط صراع بين قوات المعارضة والنظام , ويرى معاون وزير النفط حسن زينب ان «خسائر فادحة اصابت قطاع النفط الذي هو من أكثر القطاعات التي تضررت بفعل الأعمال الإرهابية للمجموعات المسلحة من سرقة وتخريب وتفجير واعتداءات»

## النشاط الحربي

ان النشاط الحربي قد طغى في سوريا على النشاط البشري حيث بات هذا الاخير شبه معدوم , باثثناء بعض الأشخاص الذين استغلوا الفرصة الذهبية الممتلئة بالثورة واستغلالها للقيام بأعمال غير قانونية تدر المال الوفير كتهريب السلع , وسرقة المعامل والمنشآت الاقتصادية والمنازل , اي وبأختصار يمكن القول ان النشاط البشري اليوم في سوريا مبني على امرين اولهما الحرب الدائرة في البلاد والثاني هو السرقة المنتشرة , احد المقاتلين في قوات المعارضة رفض البوح بأسمه يقول مبرراً السرقات التي ارتكبتها « ان القصف في البلاد مستمر ودائم , وكثيره هي البيوت التي انهارت بما في داخلها من اساس , اننا ان قمنا بأخراج الاساس وبيعة نقلل اضرار القصف ونبقى على قيد الحياة »

## من أين لك هذا؟؟؟

ابو عبود مواطن من الريف الادلبي ما يثير دهشته كيفية بناء ثروة في ظل ثلاث سنوات , يقول ابو عبود عن احد قادة الكتائب المتواجدة في منطقته مستغرباً « كان قبل الثورة مجرد بائع على الرصيف اليوم وبعد ثلاث اعوام امسى مالك لبنائين سكنيين وأربع مزارع »

حقول النفط ايضاً تعد مصدر ربح لا يستهان به وكفيل بصناعة الكثير من المال ان من استولى عليها قد حقق ربحاً مالياً يفوق بكثير ما حققه قائد الكتيبة الذي خُذت عنه ابو عبود. الفقر المرتفع واقصف المستمر يحول دون ايجاد صيغة عيش ملائمه بتكيف بداخلها المواطن السوري , مواقع التواصل الاجتماعي مليئه بالفيديوهات التي تنقل حال المواطن السوري بالداخل وبنظرة الى المستقبل نرى ان ما هو قادم سيكون اشد من ما مضى

## ارقام مخيفة.. الدمار وإعادة الاعمار

200مليار دولار قيمة اعادة الاعمار بعد الدمار وذلك حسب دراسة اجرتها "الحركة الدستورية السورية" فإن القسم الأكبر من الخسائر هو نتيجة تدمير البيوت والأبنية في المدن النائية. إضافة إلى تدمير الأملاك الخاصة من أثاث وسيارات وتضييع للمدخرات. علماً بأن الدراسة لم تفصل في كلفة الدمار الذي لحق بالبنية التحتية والمرافق العامة من مدارس ومستشفيات: كانت أهدافاً رئيسية لقوات النظام,

عمر غلاوحي وزير الإدارة المحلية السوري كشف عن تقدير لجنة الإعمار الحكومية للأضرار الناجمة وحدثت عن 11 مليار دولار تقريبا لتغطية الدمار الحاصل في سوريا كما اعلنت وزير الكهرباء في الحكومة السورية عماد خميس أن تكلفة الأضرار التي لحقت بالاقتصاد الوطني السوري نتيجة انقطاع التيار الكهربائي في البلاد تقدر بنحو 22 مليار دولار أميركي

من قبل المعارضة كما يرى مدير المكتب الاقتصادي في المجلس الوطني السوري الدكتور أسامة قاضي مرجحاً بحسب تقديرات أولية, أن تكون «تكلفة الأضرار في البنى التحتية, جراء القصف البري والجوي, قد تجاوزت 50 مليار دولار. عدا عن أن خسائر الاقتصاد بسبب قطع الكهرباء أكثر بكثير من 22 مليار دولار»

ان استمرار النزاع في سوريا سيكون متناسباً بعلاقة وطيدة مع ارتفاع الارقام الخيفة المتعلقة بالمستقبل « تصليح ما افسدته الحرب »

قبيل الثورة الاقتصاد السوري مبني على اربع ركائز اساسية هي الزراعة وتربية الحيوانات, والثروة الباطنية, والصناعة, والسياحة بنسبة بطالة تقاس بحجم العمالة في البلاد بحوالي 5.5 مليون شخص يزدادون بمقدار 200 ألف شخص سنوياً, وتبلغ نسبة البطالة %8.4 من مجموع القوى العاملة في البلاد .

## خلال عام واحد وهو ال 2013

- منظمة الأمم المتحدة : 205 مليون مبنى مدمر
- يونسيف : أكثر من 3 آلاف مدرسة مدمرة, 230 موظف تربوي استشهد عام 2013
- ميركادو : أكثر من 2 مليون سوري ترك التعليم
- صواريخ النظام دمرت أكثر من 1450 مسجداً
- نصف منازل سوريا دمرها الأسد حسب تقارير أمية
- أكثر من اربعة ملايين يهاجرون سوريا بسبب الدمار
- 30 سنة تحتاجها البلاد للتعافي اقتصادياً
- الأسكوا : 18 مليون سوري تحت خط الفقر الأعلى
- نحو 4ملايين طفل متضرر في الداخل ومليون في الخارج
- 20 ألف جريح معاقين إعاقه دائمة
- قوات الأسد تدمر 52 مشفى من أصل 88
- عدد النازحين بالداخل يزيد عن 6 ملايين

يرى بعض الاقتصاديين ان تدمير الحاصل في سوريا مفتعل وذلك لأنها تصنع طبق مستقبلي لذيذ مغري لشركات الاعمار الكبرى , في هذا الطريق يرى خبراء سوريين ان احصائيات ال 2014 ستكون كارثية بكل ما تعنيه الكلمة على سكان سوريا والدول المجاورة لها ايضاً ويرون ايضاً ان استمرار معدل البطاله على ما هو عليه سيدفع بكثير من الشباب الى الجبهات ويعد تدني الحال الاقتصادية المغذي الاول للحرب من حيث الجنود حيث يبدق الشباب وهذا ما سيجعل من توقف الحرب امراً صعباً .

# نظرة السوريين إلى جنيف وهشاشة الضغط الدولي

عمليا لا يمكن الحديث عن مؤتمر جنيف دون التطرق للشعور البالغ بالاجدوى لدى معظم السوريين قبل المؤتمر وبعده ، وبأن (جمعة) السلام هذه ليست إلا محاولة لكي تنظر الاطراف المتصارعة في عيون بعضهم البعض. وهذا ما لم يحصل ، بالتزامن مع عدد هائل من القذائف والبراميل المنهمرة على رؤوس الناس في حلب وداريا تحديدا ، والتي لا تترك مجالا للشك كما يبدو بالهدف التضليلي الذي يسعى النظام السوري إليه ، وإذا استطاع النظام قادر على تمويه المجتمع الدولي ، وربما لم يفعل ، فإنه عاجز بالمطلق عن رسم بسملة امل خجولة في وجوه السوريين ، يقول الناشط جواد عمر من داريا: «جنيف 2 لم يكن يبشر بالخير ، وهو بعيد عن الواقع ، إذ أن طرفا الصراع عاجزين على إيقاف الحرب».

معتز سالم نادر





## تشاؤم وقصف

وفي ظل النظرة التشاؤمية الواقعية لجينيف يبدو أن النظام يحاول كسب نقاط في الداخل السوري على حساب تدهور النظام خارجيا وظهوره بمظهر متردي سياسيا مقارنة بخصمه المعارض الذي بدأ أكثر تماسكا , يقول الناشط جواد عمر : (ان إستراتيجية النظام مؤخرا تطبّق بالمناطق الثائرة بهدف التخلص من هذه الجبهات , و تهدف لإعادة نفوذ النظام بهذه المناطق والتصعيد بداريا يهدف إلى تطبيق هدنة فيها )

ولا يبدو أن الوضع بمناطق سورية أخرى كحلب أخف وطأة , فالبراميل المتفجرة والتي غدت طقس من طقوس القصف المدمر من خلال سقوط عشرات البراميل على مناطق في مركز المدينة وريفها تحولت هي الأخرى إلى ورقة مقايضة مقابل ما سيتم التوصل إليه في جنيف , ويؤكد المرصد السوري لحقوق الإنسان عن مقتل 840 شخصا خلال محادثات جنيف

## المجتمع الدولي ؟

ومن ناحية أخرى اعتبر وفد النظام المساس بسلطة بشار الأسد خطأ أحمر , وهذا أمر لا يبدو أنه سيكون مطرح نقاش لاحقا , فعنجهية النظام المعروفة من عشرات السنين جعله يرفض النقاش بأصغر الأمور وأكثرها بديهية لا بل يرفض الاعتراف بجينيف 1 بوصفه ركيزة أساسية معتمدة بجينيف 2 , فكيف إن تعلق الأمر برأسه الثمين؟ يقول المعارض منصور الأتاسي تعليقا على مؤتمر جنيف

( ان النظام يصر مدعوما من بعض الدول الخارجية على زيادة اعداد الموتى والمعتقلين بدون ادنى سبب , ولن يقتنع بأن عدد المعتقلين بالألاف , ولكنه مصر على التحدث على الإرهابيين وجاوز قرار مجلس الامن )  
وإن كان لا بد للتطرق إزاء الفشل المتوقع في عيون السوريين للمؤتمر ( الحلم )

## أسبوع المفاوضات :

منذ اليوم الأول لوصول الوفود بدأت الإشتباكات والتحرش من قبل الحشود المؤيدة للنظام ضد الصحفيين المحسوبين على الوفد المعارض , ومع قلة عدد الأخير كان التحرش على شكل إعتداءات بالضرب , كما شهد اليوم الأول إحراج كبير لوزير الإعلام بعدم إجابته على العديد من أسئلة الصحفيين, ومع ان الأيام التوالي شهدت أخبار مرتقبة من خارج الكواليس وداخلها , إلا أنها جاءت جافة وفارغة من المضمون بإستثناء حديث لا غير , عن إدخال مساعدات إنسانية وغذائية لحمص لم يسفر عن أي شيء يسد ريق الشعب في حمص , مع أن نائب وزير الخارجية فيصل المقداد قال أثناء المؤتمر بأن الحكومة السورية مستعدة لإدخال المواد الغذائية لحمص ,

من جهته وفد المعارضة ظل مصرا كشرط أساسي للتفاوض, على إعتراف وفد النظام بجينيف 1 والذي ينص على تشكيل هيئة حكم إنتقالي بالبلاد, ومع أن قول المندوب السوري بالأأم المتحدة بشار الجعفري بأن الوفد موافق على تطبيق بنود جنيف 1 ولكن بالتدرج , أي فقرة فقرة حسب قوله, إلى أن المعارضة رأت أنه من الأفضل التطرق أولا للبعد السياسي وهو ما رآه الخصم سابق لأوانه,

## خريجة الإرهاب :

منذ البداية وضع وفد النظام نصب عينه موضوع الإرهاب كواجهة أساسية لبدء المحادثات, وخصوصا أن النظام عُرف منذ بداية الإحتجاجات ومنذ أن طلعت وزيرة المعتربين سابقا بثينة شعبان بتصريحها على خلفية إحتجاجات درعا الأولى , ومن بعدها بشار الأسد بخطابه الذي أُعتبر سينا للغاية بإعتباره فاقم الوضع - عُرف بإستناده على الخطاب (الإرهابي) كتبرير لإستخدام القوة العسكرية مثلما حدث في العديد من المناطق السورية وطوال إستمرار الأزمة مرورا بالوصول لجينيف موجّها إتهامه على الدوام للسعودية وقطر بوصفهما الداعم الأكبر للإرهاب حسب إعتقاده , إذ قال نائب وزير الخارجية فيصل المقداد وهو أحد أعضاء الوفد الرسمي للنظام في مؤتمر صحفي خلال المؤتمر : (مكافحة الإرهاب يجب أن تتم في إطارها الصحيح. .  
والسعودية هي الدولة الوحيدة التي تدعم الإرهاب وتنظيم القاعدة بشكل كامل , وأضاف موجها كلامه للمعارضة : (أنتم تمثلون السفالة والفجور والقتل )

فإن ذلك يمهّد أيضا للحديث عن رعونة دولية للتعامل مع الملف السوري , ومثال الولايات المتحدة على التعامل مع الملف الكيماوي السوري أكبر دليل على تذبذب المواقف الدولية وتغيرها حسب ظروف مصالح معينة , يقول السيد الأتاسي : (الضغط الدولي على النظام ليس ضغطا فعلا , وهذا الضغط لن يجبر النظام على تسليم السلطة ) وعن علاقة الكيماوي بخيارات المستقبل القادم للخارطة السورية , أضاف : (أن سحب الكيماوي يمثل مصلحة لإسرائيل , والنظام سيحاول التأخير بتسليم الأسلحة الكيماوية كورقة ضاغطة على الدول الغربية , وهذا يأتي على خلفية الاداء السيء للقوى الغربية )

و إذا أردنا الغوص أكثر بمجريات أسبوع جنيف , والذي كان يتمناه السوريون تفاوضا (ذهيبا ) فسندج المجتمع السوري أمام حالة من الحيرة والتساؤل عززها بكل تأكيد التصريحات الصحفية الضبابية والغامضة للمبعوث الأممي لسوريا الاخضر الإبراهيمي

والتي تُعطي انطبعا بأن طرفي الصراع لا يمكن أن يصلوا لأي إتفاق في يوم ما , ربما يكون ما سبق مبالغ به , يقول الأتاسي : (لا يجب التفاؤل كثيرا بجينيف , ويجب دخول المعارضة موحدة من أجل إجاح العمل السياسي , وفشل العمل السياسي هو مسؤولية النظام )

وفي ظل النظرة التشاؤمية الواقعية لجينيف يبدو أن النظام يحاول كسب نقاط في الداخل السوري على حساب تدهور النظام خارجيا وظهوره بمظهر متردي سياسيا مقارنة بخصمه المعارض الذي بدأ أكثر تماسكا.

عمران الزعبي بالإجابة على أسئلة متعلقة بالقصف المتواصل على حلب وكيف أن النظام يهرب من ضرب مناطق الدولة الإسلامية (داعش) بينما التزم الوزير الصمت ، أو الإعلامي الآخر الذي أخرج المندوب السوري بالأمم المتحدة بشار الجعفري عند سؤاله إياه عن البراميل المتفجرة النهمرة على حلب والتي تزايدت مع بدء المؤتمر مما أضطر الجعفري من التهرب بطريقة غير مسبوقة منه وهو الذي عُرف بقدرته على المناورة بمثل هكذا مواقف ، كما يعتبر البعض أن التنصل من الإجابات والتحجج بمواعيد مسبقة والتحدث بعكس ما يجري في البلاد من جانب الوفد الحكومي الذي يمارسه في مرات وحداثق مبنى الأمم المتحدة في سويسرا ليست إلا دليلا على أفلاسهم دبلوماسيا وسياسيا وحتى إعلاميا

### جولة جينيفية ثانية :

انتهت الجولة الاولى من مؤتمر (السلام) من هنا ، وبدأت عملية الإجماع للجولة الثانية من ( هنا ) بالنسبة للنظام السوري لن يتغير شيئا بالنسبة له ، على الأقل بالنسبة لإعلامه الذي لم ولن يغير كما يبدو لهجته السياسية بما يخص الحديث المتواصل عن الإرهاب ، وعن الصمود ، وعن المؤامرة ، ولأنه سينطلق بما ختم به رئيس الوفد المعارض أحمد الجريا عندما قال (أن النظام سيعتبر جنيف 1 إنتصارا مدويا له ) وعلى الأغلب ستبدأ المحادثات على صدى الجولة الاولى إذا ما لوحظ تصاعد اللهجة الأمريكية على لسان وزير الخارجية الأمريكي جون كيري الذي حمل النظام في سوريا العنف المستشري في البلاد كما أكد على ضرورة تنحي الأسد وتشكيل حكومة إنتقالية ، ومؤخرا قالت جان ساكي المتحدثة بإسم البيت الأبيض ان الولايات المتحدة لم تستبعد إطلاقا إستخدام القوى العسكرية في حال تلكأ النظام بتسليم السلاح الكيماوي ، جاء هذا على خلفية تقرير منظمة حظر الاسلحة بالأمم المتحدة التي جاء فيها بأنه لم يتم التخلص إلا من 4% من المواد الكيماوية في سوريا . في وقت يبدو فيه أن التحفظ ما زال سيد الموقف بالنسبة للروس على الأقل وهذا ما يظهر من تصريحات وزير خارجية روسيا سيرجي لا فروف ، فمن جهة يؤيد الروس تشكيل حكومة إنتقالية ، ومن جهة أخرى لا يريدون التخلي عن الأسد ، وحتى تصريح نائب وزير الخارجية الروسي غينادي بوغدانوف بأنه لا يستبعد بدء النقاش حول البند الخاص بتشكيل حكومة إنتقالية في الجولة الثانية - لم يُضف الكثير ، وهذا الإزدواجية بالتعاطي مع الحالة السورية من قبل الروس تَبقي الموقف الدولي في حالة تأرجح ، وبأن جنيف 1 لم يحسم الأمور ظاهريا على الأقل بين أكبر القطبين الراعيين للمؤتمر وإلى حين قدوم 10 فبراير سينتظر العالم ما ستسفر عنه الايام القليلة القادمة بحلول جنيف 2 وما إذا كان سيحمل بجعبته بشرى كبيرة للسوريين .

يقول الناشطون في الداخل إن استراتيجية النظام مؤخرًا تطبّق بالمناطق الثائرة بهدف التخلص من هذه الجبهات، و تهدف لإعادة نفوذ النظام بهذه المناطق والتصعيد بداريا يهدف إلى تطبيق هدنة فيها

### تقصير إعلامي :

بدا واضحا في خضم إسبوع المحادثات في جنيف ، بأن الفريق الإعلامي للوفد المعارض كان متواضعا ، وقد أرجع البعض وجود هذه الثغرة لغياب المؤسسات الإحترافية المعنية بالعمل الإعلامي وبأن إعلام الثورة برز من حيث المبدأ منذ أن بدأت الإحتجاجات وبالتالي هو يفتقر عموما للتجهيزات التقنية مقارنة مع وفد النظام الكامل العدد والعتاد ، يقول السيد عدنان حداد مدير إذاعة حارة إف إم المعارضة : (أغلب الإعلاميين بالثورة هم مفتقرون للخبرة ، و في هذه المرحلة كل مؤسسة ملتفتة لتبني نفسها ، ومع الوقت يجب ان يكون هناك تنسيقاً ووعيا فيما بين المؤسسات الإعلامية ) ومع ذلك برز عدد من الإعلاميين بصفوف الوفد المعارض الذين أخرجوا غيرمرة أعضاء من وفد النظام ، إذ كان مؤثرا رؤية ذلك الإعلامي وهو يطالب وزير الإعلام

ورغم كل المطبات التفاوضية مع وفد النظام قرر الوفد المعارض مواصلة المحادثات إلى النهاية كي لا يبدو بمظهر المنسحب وبذلك يُعطي نقاطا للنظام من الممكن ان يستفيد منها لاحقا ، مستفيدا بنفس الوقت من البداية المتعثرة للوفد الرسمي أثناء إلقاء الكلمة الإفتتاحية على لسان وزير الخارجية وليد المعلم الذي بدا انفعاليا وفاقدا لصبره ومصرّاً أيضا على جاوز الوقت الرسمي المسموح به وفق الأعراف الدولية ، الأمر الذي اعطى إنطباعا يعكس عدم رغبة النظام المجيء لجنيف لإفتقاره عمليا لأوراق تمنحه أفضلية على المستوى الدولي عزه لاحقا عدم إعترافه رسميا بجنيف 1 لأنه لم يوقع على الوثيقة الرسمية المعنية به ، عكس الإئتلاف الذي أصر على المضي قُدما ، إذ جاء على لسان الناطق بإسم الإئتلاف لؤي الصافي : ( لن ننسحب من جنيف وسنستمر حتى النهاية بغية الوصول لحل )





## شلل الأطفال يقتل الطفولة في سوريا

### دير الزور مثالا للبيئة الحاضنة للمرض:

يعود سبب انتشار شلل الأطفال في محافظة دير الزور لعدة أسباب أهمها غياب اللقاحات عن سوريا منذ فترة طويلة حيث كانت تصل نسبة التلقيح في المحافظة إلى 95% بالمئة أما اليوم فتصل لنسبة 40%، هذا ويشرب أهالي دير الزور وريفها من مياه نهر الفرات الذي تصب فيه مجاري مياه الصرف الصحي وهذه المياه ملوثة نتيجة خلل في محطة تصفية المياه.

وفي الوقت الحالي تلد معظم النساء في البيوت وهذا ما يعتبره الدكتور مصطفى الديري اختصاصي أمراض الأطفال وعضو المكتب الطبي في المحافظة، أهم الأسباب لانتشار المرض حيث كان في السابق يتم تلقيح الأطفال مباشرة بعد الولادة في المشافي والآن بعد تعطل معظم المشافي الحكومية والخاصة، يتم التأخر بأخذ أول جرعة وبالتالي يزداد احتمال الإصابة بالمرض بشكل كبير.

### شلل الأطفال يعود من جديد:

قضت سورية على آخر حالة لشلل الأطفال الوبائي في عام 1998، ولكن دون إنذار مبكر كشفت منظمة الصحة العالمية في الخامس من تشرين الأول عن وجود 22 طفلاً أعمارهم دون السنتين مصابين بمرض شلل الأطفال في ريف محافظة دير الزور، ثم ارتفع ليصل إلى 40 حالة حسب ناشطين في تلك المناطق

وقالت منظمة الصحة العالمية أن الفيروس ربما انتقل من باكستان، وهي إحدى الدول الثلاث الذي مازال يوجد المرض فيها وحذرت أن انتشار المرض يهدد ملايين الأطفال في منطقة الشرق الأوسط.

الأسد أو نحرق البلد عبارة خطتها مليشيات الأسد على جدران المدن الثائرة في سوريا وكان قرار الاحراق تم بأشكال كثيرة منها القضاء على أطفال سوريا تجويعاً ومرضاً وقصفاً بكل أنواع الأسلحة التي اخترعتها البشرية، و بينما كان العالم ينتظر يوم 28 من تشرين الأول للاحتفال باليوم العالمي للقضاء على شلل الأطفال والذي تم اختياره نسبة إلى يوم ميلاد العالم الأمريكي جون سالك والذي تمكن عام 1955 من تطوير أول لقاح فعال ضد شلل الأطفال، تلقت أمهات 22 طفلاً في دير الزور خبر إصابة أطفالهن برخاوة حادة في العضلات تسبب لهم إعاقة دائمة مدى الحياة، لتضيف إلى حياتهم المليئة بالموت أمراضاً جديدة كان العالم قد نسيها منذ سنوات.

جورج.ك.مبالة

كما أن العديد من مناطق ريف دير الزور لاتصل المياه إلى المنازل، مما يضطر السكان إلى جلب المياه عن طريق الصهاريج من النهر مباشرة حيث أن مياه النهر ملوثة جداً وخصوصاً أن نفايات الحرق التي تنتج عن تكرير النفط البدائي تصب في النهر، وهذا التلوث الخطير نقل الكثير من الأمراض إلى أهالي المحافظة.

بالإضافة إلى ذلك فإن أغلب القرى والبلدات لا تمتك آلية منتظمة لنقل الأوساخ والنفايات، وهذا يؤدي إلى انتشار الأوبئة والأمراض يقول عمر المقيم في مدينة دير الزور:

« في بعض الأحيان تبقى الفضلات والقمامة مدة أسبوع بين الأحياء السكنية حتى يتم تعاون أهلي لنقلها وترحيلها خارج المدينة على نفقة السكان بدون أي مساعدة من أي جهة مسؤولة، هذا الحال ضمن مدينة دير الزور، فكيف الحال في الريف الذي يعاني من التهميش قبل الثورة ».

### حصار المناطق الثائرة يزيد من المرض:

تخضع الكثير من المناطق الثائرة في سوريا إلى حصار خانق وخصوصاً ريف دمشق وحمص، حيث يمنع الحصار دخول أي نوع من المواد الغذائية أو الأدوية.

حيث يذكر الناشط أحمد الصالح من مدينة دير الزور: (أن كمية اللقاحات ضمن المحافظة تكاد تكون معدومة، مما دفع أحد الممرضات التي تعمل في المشفى العسكري في منطقة غازي عياش الواقعة تحت سيطرة النظام، إلى تهريب بعض الجرعات ضمن ثيابها، ونقلها إلى الطرف الآخر من المدينة والذي يسيطر عليه الثوار وقدمتها للمكتب الطبي هناك ليتم تلقيح الأطفال هناك).

بعد أن قضت سورية على آخر حالة لشلل الأطفال الوبائي في عام 1998 يعود الآن من جديد.

### آليات انتشار وعلاج المرض:

تظهر الإصابة بمرض شلل الأطفال نتيجة الإصابة بفيروس البوليو، ويصيب الأطفال من هم دون سن الخامسة من العمر، وهو فيروس شديد العدوى ينتقل من الشخص المصاب إلى الشخص المعافى، مستهدفاً الجهاز العصبي، حيث يصاب الإنسان بألم حاد في الأطراف وارتخاء في العضلات وتصلب في الرقبة، كما أن ارتفاع الحرارة والتقيؤ من ضمن الأعراض الأكثر شيوعاً، كما تتم العدوى عن طريق التنفس واللمس، كما ينتقل بالمياه والغذاء، ويدخل الفيروس عبر الفم والأنف، ثم يتكاثر في الحلق والأمعاء ويتم بعده امتصاصه إلى الجسم وينتقل إلى باقي أعضاء الجسم عبر الدم، والمدة الزمنية من دخوله إلى الجسم إلى ظهور الأعراض هي ما بين الخمسة أيام إلى خمسة وثلاثين يوماً، ولكن في المتوسط يحتاج المرض من أسبوع إلى أسبوعين للظهور والإصابة به.

الوقاية من المرض تتم عن طريق التلقيح الذي يعتبر السلاح الأساسي للوقاية من المرض، حيث يتم إعطاء الشخص فيروسات المرض التي تمنع تفعيلها، والتي تصبح غير قادرة على التسبب في الأذى للشخص، لكنها كافية لتحفيز جهاز المناعة على تكوين أجسام مضادة تتعرف على الفيروس وتهاجمه وتقضي عليه.

اللقاحات الخاصة بالمرض عبارة عن خمس جرعات تعطى الجرعة الأولى عند العمر 45 يوم، والجرعة الثانية في عمر الثلاثة أشهر، والجرعة الثابتة عند عمر الخمسة أشهر والجرعتين الرابعة في عمر السنة والنصف، والأخيرة بعد الأربع سنوات.

وعند الشك في حالة من الحالات يجب التأكد منها سريراً عن طريق التأكد من غياب الحركة في بعض المجموعات العضلية في الأطراف السفلية بالإضافة إلى بقاء الحس سليم ويتم من خلال القرص أو ما شابه ذلك، كما يتم أخذ عينة من البراز لتحليل للتأكد من وجود الفيروس داخل الجسم، علماً أن 99% من الحالات تصيب الأطراف السفلية فقط، وفي الغالب تصيب طرفاً واحداً.

### جهود جبارة

#### لوحدة الدعم والتنسيق :

عقد فريق عمل مكافحة شلل الأطفال في سوريا مؤتمراً صحفياً في مدينة غازي عينتاب التركية يوم الخميس 16 كانون الثاني، للإعلان عن نتائج الجولة الأولى من حملة التلقيح الجواله لمكافحة شلل الأطفال، حيث حضر المؤتمر الصحفي السيد فيصل دلاظ والي السوريين في تركيا والسيدة سهير الأناسي رئيسة وحدة الدعم والتنسيق والدكتور أسامة قاضي المدير التنفيذي لوحدة الدعم

والتنسيق والفريق التقني المختص بمكافحة شلل الأطفال في سوريا، وقدم الدكتور بشير تاج الدين تقريراً مفصلاً عن نتائج الجولة الأولى من التلقيح، حيث تم تلقيح مليون ومئتين وعشرين ألفاً وثلاثمائة وخمسة وسبعين طفلاً، وأشار أن هذا الرقم ليس نهائياً وسيكتمل بوصول الاستمارات المتأخرة من المناطق المنأزمة، حيث وصلت نسبة تغطية عملية التلقيح حتى الآن إلى 87,17% من الأطفال في المناطق المحررة، كما أكد بأن أطفالاً وثقت نسبتهم بـ 12,81% من أجمالي الأطفال في هذه المحافظات قد تلقوا اللقاح لأول مرة.

يعود سبب انتشار شلل الأطفال في محافظة دير الزور لعدة أسباب أهمها غياب اللقاحات عن سوريا منذ فترة طويلة حيث كانت تصل نسبة التلقيح في المحافظة إلى 95% بالمئة أما اليوم فتصل لنسبة 40%.

يتم التحضير لإطلاق حملة تلقيح جواله في ست محافظات محررة هي دير الزور الرقة حلب ادلب حماه واللاذقية ويشارك في الحملة 7500 متطوعاً من بينهم 200 طبيب ويبلغ عدد الفرق الجواله 3200 فريق وعدد المراكز 83 مركزاً، وتبلغ كلفة الحملة 5 مليون دولار وستستمر لستة أشهر.

والجدير بالذكر بأن القسم الطبي في وحدة التنسيق والدعم أعلن قبل نهاية عام 2013 بأبام، عن اتمام التجهيزات لإطلاق حملة تلقيح جواله في ست محافظات محررة هي دير الزور الرقة حلب ادلب حماه واللاذقية ويشارك في الحملة 7500 متطوع من بينهم 200 طبيب ويبلغ عدد الفرق الجواله 3200 فريق وعدد المراكز 83 مركزاً، وتبلغ كلفة الحملة 5 مليون دولار وتستمر لمدة سنة أشهر.

كما أن فريق عمل مكافحة شلل الأطفال مؤلف من ثماني منظمات محلية ودولية بالإضافة للمجالس المحلية تشكلت بهدف السيطرة على الوباء تحت شعار (للنهي شلل الأطفال في سوريا)، حيث استلم الفريق من الحكومة التركية عن طريق الهلال الأحمر التركي مليونين وخمسمئة ألف جرعة من لقاح شلل الأطفال الفموي الذي يستخدم في جميع دول العالم للوقاية من مرض شلل الأطفال والجرعات تحت إشراف ورقابة مباشرة من منظمات المجتمع الدولي ذات الشأن مثل اليونيسيف ومنظمة الصحة العالمية.

## دمشق الكبيرة التي تختنق باللاجئين

منذ اشتعال الحرب في البلاد أصبحت حدائق دمشق تكتظ بالناس، لكن ليس بهدف التسلية أو للاستمتاع بالطقس الجميل، بل هم نازحون افترشوا العشب، وأقاموا العديد من الخيام البدائية هرباً من الموت الذي داهمهم في بيوتهم .

النازحون الذين هربوا من المناطق الساخنة التي اشتد بها القتال إلى دمشق توزعوا على الأحياء السكنية بحثاً عن المنازل ذات الإيجارات الرخيصة أو الفنادق من الدرجة الثالثة وما دون .

حيث بات هذا مشهداً يومي يفرض نفسه على دمشق، التي أتعبتها الحرب الدائرة على تخومها فأصبحت الملاذ الأكثر أمناً للنازحين من المناطق المشتعلة المحيطة بها .

## كرم منصور

مئات العائلات النازحة، الفقيرة أساساً، بعد ما خاضت رحلة النزوح المتكرر من الفنادق إلى المدارس والحدائق العامة والشوارع. وجدت الحل لاحقاً باللجوء إلى الأبنية غير المكسوة. «على العظم» كما يسميها السوريون. حيث يلاحظ هذا الأمر بوضوح في صحنايا وأشرفية صحنايا. وفي جرمانا أيضاً. تقول أم فاروق 32: «بعدما تركت منزلي في بيت سحيم ذهبت إلى مركز الإيواء في جرمانا ولكن لم يستقبلوني بسبب عدم إمتلاكنا دفتر عائلة الذي بقي في منزلنا.. وحينها اضطررت أن أسكن في شقة غير مكسوة».

احضر لي عدد من الشبان بعض حرامات الصوف. وقامت لجنة الإغاثة في جرمانا بتوزيع علينا (مدفئة كهربائية) وتضيف وهي تضحك ساخرة ولكنها لا تعمل بسبب عدم وجود الكهرباء. وها نحن نعيش على المعونات الشحيحة بعد كل ما فقدناه.

المأساة التي يعاني منها النازحون في العاصمة تعكس حجم الدمار الذي لحق بالبلاد. ومقدار المعاناة التي حلت على البلاد منذ ثلاث أعوام مما اضطر الناس للخروج هائمين على وجوههم بحثاً عن الأمان بعيد عن أزيز الرصاص ونيران المدافع.

## التضييق الأمني للذين يستقبلون النازحين:

المناطق التي فتحت أبوابها للنازحين. شهدت تخمة سكانية لم تشهد لها مثيل ليتضاعف أعداد قاطنيها عدة مرات. وخصوصاً المناطق المجاورة للنقاط الساخنة، فأصبحت خزناً بشرياً هائلاً. فمدينة جرمانا التابعة إدارياً إلى ريف دمشق إذ يقارب عدد قاطنيها اليوم 800 ألف نسمة. علماً أن عدد سكانها قبل الحرب الدائرة كان حوالي الـ 500 ألف، الأمر الذي فرض واقعاً جديداً على المدينة. يلخصه جمال السيوفي 44 عاماً من سكان جرمانا: «هنا في جرمانا نعد أقل المتضررين بالنسبة لما يشهده الريف لكن لنا معاناة بصيغة أخرى.. وجود العدد الهائل من النازحين والتعقيدات الأمنية، جعل على كل شيء أزمة. ويضيف جمال: «نحتاج إلى أكثر من ساعتين يومياً لتحصل على ربطة خبز فرن جرمانا. فلم يعد يستطيع تلبية حاجات الجميع فضلاً عن أزمة الغاز وغلاء الإيجارات. وأعتقد أن موجة الغلاء التي اجتاحت المدينة هو بسبب الأعداد الهائلة التي لم نعد قادرين على استيعابها فأصبح هناك أزمة على كل شيء».

لا شك أن وجود النازحين في أي منطقة. يخلق وضعاً من التضييق الأمني على السكان الذي يحتضنون النازحين. فيُفرض العديد من الإجراءات على الأحياء التي تستقبل اللاجئين بحسب ما يقول أبو سعيد (57 عاماً) وهو أحد سكان حي الصناعة بدمشق: «منذ قدوم النازحين من مخيم اليرموك أقام الجيش حاجزاً للتفتيش على رأس حارتنا. ولقد استضفت في بيتي ابن عمي بعد أن قصف بيته في الخيم، و بعد أسبوع استدعاني الأمن وسألني عن الذي يسكن معي في البيت فكانت إجابتي ابن عمي.

عندها قال لي الضابط : عليك تقدم عقد إيجار بذلك. وتقدم

الهارب إلى دمشق، وخصوصاً للذين لا يربطهم بالعاصمة أصدقاء أو أقارب في أغلب الأحيان تكون أبواب الفنادق أو الجوامع ملاذهم الأول ريثما يجدون بيوتاً يتناسب أجراها مع دخلهم .

نشرة أمنية تفصلية عن الذين يسكنون البيت. ومن أين أتوا؟ قلت لهم هم ليسوا مستأجرين هم أقاربي .. كان جواب الضابط حتى ولو كان . ويقول أبو سعيد :

«بعد أسبوع تمت مدهمة بيتي حيث لم أكن بالمنزل واعتقلوا ابن عمي وابني الكبير (21) عاماً وإلى حد الآن لا أعرف مكانهما.» استضافة النازحين أو مساعدتهم في كثير من الأحيان أصبحت تهمة تؤدي في كثير من الأحيان إلى المساءلة القانونية. وحتى الاعتقال بحجة إيواء الإرهابيين. والتعاون معهم بحسب الاسطوانة التي تكررها مصادر النظام .

## الأزمة الإنسانية الأسوأ في تاريخ العالم :

عدد النازحين الكبيرة التي تدفق إلى العاصمة دمشق وضواحيها الآمنة أدت إلى استنفار العديد من الجهات التطوعية والإغاثية. ومنها فرع الهلال الأحمر في دمشق وريفها. كذلك منظمة الأمم المتحدة حيث يتم تنسيق العمل مع الجمعيات الخيرية المرخصة من قبل الدولة أو عن طريق بعض المساجد والكنائس لتأمين أكبر قدر من المساعدة .

رهام خضر (26 عاماً) والمتطوعة في منظمة الهلال الأحمر تقول: «تعد هذه الأزمة الإنسانية أسوأ أزمة يشهدها في العصر بحسب منظمة الأغذية العالمية. حيث تحتاج المنظمة إلى أكبر عملية طارئة قام بها برنامج الغذاء العالمي على مستوى العالم وأكثرها تعقيداً بميزانية تفوق 6 مليارات دولار.»

وتضيف رهام: «أما بالنسبة للناس الذين نزحوا للعاصمة فالأمر يزداد تعقيداً لأن المجتمع السوري يعاني من الفقر قبل وقوع الحرب. لذلك فإن أعداد الذين بحاجة للمساعدة كبيرة جداً إضافة عدم وجود شعب هلالية كافية تقوم بإغاثة النازحين. لذلك نتعاون مع المؤسسات الخيرية ناهيك عن نقص الكوادر. ذلك أن أغلب الذين يعملون في هذا المجال عرضة للإعتقال والمضايقات الأمنية بما أدى إلى نقص هائل في الكوادر.»

احتمام شدة الصراع إضافة إلى نقص المساعدات المادية والكوادر البشرية والتضيقات الأمنية التي يقوم بها النظام كلها انعكست سلباً على واقع النازحين إلى العاصمة هرباً من الصراع الدائر على تخومها.

وتطلّب صنع هذه الميداليات ثلاث كيلوغرامات من الذهب الخالص ، وأكثر من ألفي كيلوغرام من الفضة ، وسبع مائة كيلوغرامات من البرونز ، فيما يتطلب إنفراج أزمة شعب يقضي نحبه جوعاً الى قرار بسيط تنطقه به الحكومة الروسية لادخال الأغذية فقط ،

### تباً لليأس لنعد للاحتفال ..

نفذت روسيا العظمى الوعد وقدمت عرضها الاستثنائي ، وعلى الرغم من العوامل السلبية التي ألفت بظلالها على فترة الإعداد من «مخاوف أمنية ، ومزاعم فساد ، وشكاوى عمال البناء اللذين لم يتقاضوا أجورهم ، إلى مطالبات بالحقوق الجنسية للمثليين ، إضافةً للخلل الذي أصاب شعار الأولياد بعد أن انطفأت إحدى حلقاته البلورية على الهواء مباشرة» إلا أن ذلك لم يمنع استكمال الحفل الذي أبرز من خلاله تقنيات متعددة استخدمت للمرة الأولى في هذا المجال .

حيث عرض تاريخ روسيا منذ قيامها كدولة حتى الوقت الراهن بتقنيات الـ لايزر والإضاءة ، كما وظهرت خرائط الأقاليم والمقاطعات التي انضمت إلى روسيا على مدى التاريخ على شكل قطع متحركة معلقة في الهواء ، بينما قدم المشاركون عروضاً بالأزياء الشعبية لغالب أقاليم روسيا .. فلندع هذه التفاصيل جانباً ولننتحدث بالمفيد ..

الاحتفال الذي استمر لقرابة الساعتين ونصف الساعة من مساء يوم الجمعة 2014/2/7 بعد انطلاسته رسمياً بإعلان الرئيس وعزّاب الرياضة الروسية «فلاديمير بوتين» على أن تستمر فعالياته حتى يوم الثالث والعشرين من شهر شباط الجاري ، ليشارك بإحياءه ثلاثة آلاف فنان ما بين المشهورين ومغموري السمعة ، مضافاً عليهم ألف متطوع «عفويين» ، حيكت لهم مجتمعين أكثر من ستة آلاف ثوب لتمام مراسم الاحتفال ، ذلك ما أفادت به وكالة «نوفستي» الروسية للأنباء مع أغلب وسائل الإعلام العالمية ، أما ما صرّح به القائمون على تنظيم الحفل ، فإن العرض تتضمن لوحات استعراضية تحكي تاريخ روسيا الجيد ، والمصور عبر أحلام طفلة صغيرة تدعى «ليوبوف» الحب باللغة العربية ، حيث غاصت ضمن أحلامها في ثنايا التاريخ الروسي الودود . لتنتقل نحو الحاضر والمستقبل ، دون المرور على المعارك الضارية التي شنتها القيصر الروسي يوماً ودون العروج على مصير ضحاياها ، كما لم يخلو العرض أيضاً وحتماً ، من لهجة التعالي الأذلية للفطرب الروسي ، بعد خطاب العزّاب وما قدّمته إحدى الفرق الموسيقية الروسية الشهيرة «تاتو» لأغنية حملت بمضمونها حدّ مشروع بين الرياضيين وحدهم ، جاءت بعنوان «لن تلحقوا بنا» !

في دورة الألعاب الأولمبية الشتوية هذه ، تتنافس المنتخبات الثمان والثمانين على «ثمان وتسعين» طاقماً من الميداليات . ضمن خمسة عشر نوعاً من الألعاب الرياضية . تضم 1300 ميدالية بالحجم الكبير بين ذهبية وفضية وبرونزية .

sochi  
2014  
Россия

سوتشي

## أولمبياد شتوي على نار لم تنطفئ يوماً

أطلقت روسيا يوم الجمعة 2014/2/7 مهرجاناً كرنفالياً لافتاً لابتداء فعاليات الأولمبياد الشتوية الـ 22 لعام 2014 في مدينة «سوتشي» ، لتفاجئ ملايين المتابعين للرياضات الشتوية من مختلف أنحاء العالم بعرضها المبهر للحفل ، والمقام على أرضية ملعب «فيشت» المشيد خصيصاً للمناسبة ، وجرى الأمر بحضور جماهيري غفير لما يقارب الـ 40 ألف متفرج . كان بينهم نحو الـ 60 من الشخصيات المميّزة لرؤساء دول و حكومات ، ضاربةً بذلك الأرقام القياسية للحضور الرسمي للمناسبات الرياضية ، ما قد يحمل ذلك دلالات ذات أبعاد سياسية ترتبط بشيء من القضايا الدولية والأقليمية . ذلك بالطبع إن تم ذكر اللقاء الرسمي الذي جمع الرئيس الروسي ورئيس الحكومة التركية والمشاركة فعلياً في تشييد البنى التحتية والرياضية للمدينة المستضيفة ، وكما هو متوقّع بحسب الزملاء الصحفيين العاملين في تغطية الحدث ، فإن المدينة ستجمع الرئيس الروسي بنظيره الصيني ، و رئيسي حكومة اليابان وإيطاليا وأيضاً ملكي كل من السويد والنرويج ، إضافةً للأمين العام للأمم المتحدة وغيرهم الكثيرين من زعماء وقادة المجتمع الدولي . كما توفّر أيضاً الصحفي العامل لقناة التلفزيون الرسمي الروسي أن تتم استضافة الرئيس الأمريكي باراك اوباما و ديفيد كامرون «الغائبين عن حفل الافتتاح لضرورات سيوإعلامية» على أن يستضافوا ضمن مدرجات ملاعب وحلبات متعددة ، قد تكون الفرصة فيها ساحة لإيجاد تفاهات جديدة من أجل تحديد أكثر مسارات المنطقة تعقيداً وسخونةً .





روسيا الدولة لم تقم بالاعتذار عن أفعال روسيا القيصريّة ضد الشعب الشركسي ، بل إنها أنكرت على الدوام وقوع الحرب او القتل الذي أصاب القوم الشركسي ، وعلاوة على هذا وذاك ، وضعت الحكومة الروسية نصباً تذكاريّاً للاحتفال بنصرهم في مكان يسمى «التلة الحمراء» او تلة الدم الواقعة وسط مدينة «سوتشي» ، والعائد لدماء التي أريقت على هذه الارض

، نظّمت حركة «لا لسوتشي 2014» عدّة تظاهرات في مختلف مدن العالم تزامناً مع الافتتاح الرسمي للدورة الأولمبية . وعلى رغم العديد من التحركات المنظمّة لنشطاء شركس في مختلف أنحاء العالم ، إلا أن ذلك لم يجد نفعاً في الأمر ، كحالة الشعب السوري الذي ناشد المجتمع الدولي كافة على مدار ثلاث سنوات لرفع اليد الروسية عنه ، لتستمر فعاليات البطولة بصخبها يوماً بعد آخر فوق أصوات من رحلوا .

عشر ، والمرتكبة بحق عموم قبائل الشركس ، مما دفع لما تبقى من هذه القبائل للهروب تجاه الدولة العثمانية ذات الطابع الإسلامي والذي تتمتع به تلك القبائل ، وجاء ذلك بعد سقوط بلادهم بأخر المعارك في المدينة بتاريخ 1864 ليقضي معظمهم نحبه بالحرب وبعضهم بالأمراض والغرق في البحر الأسود ، قبل أن يسكنوا «تركيا ، و فلسطين ، و سوريا ، و الأردن»

ويذكر أن روسيا الدولة لم تقم بالاعتذار عن أفعال روسيا القيصريّة ضد الشعب الشركسي ، بل إنها أنكرت على الدوام وقوع الحرب او القتل الذي أصاب القوم الشركسي ، وعلاوة على هذا وذاك ، وضعت الحكومة الروسية نصباً تذكاريّاً للاحتفال بنصرهم في مكان يسمى «التلة الحمراء» او تلة الدم الواقعة وسط مدينة «سوتشي» ، والعائد لدماء التي أريقت على هذه الارض وفي مسعى لتسليط الضوء على القضية الأزلية للشركس مع الدفع الدائم للحصول على اعتراف روسي دولي بحقوقهم

في العام 2007 تم اختيار المدينة لتنظيم الألعاب الشتوية لعام 2014 ، إلا أن المجتمع «الشركسي» داخل روسيا وفي بلاد المهجر عارض هذه الفكرة بشدة ، ذلك على خلفية ما شهدته هذه المدينة تحديداً من مذابح دمويّة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً خلال القرن الثامن عشر ، والمرتكبة بحق عموم قبائل الشركس

مدينة «سوتشي» الواقعة في أقصى الجنوب الغربي للقارة الباردة قرب الحدود «الجورجية» ممتدة على طول 150 على ساحل البحر الأسود لتقسم حالياً لأربعة مناطق هي «ادلر ، خوستينسكي ، وسطي ، لازوريفسكي» والتي تعتبر جميعها مجتمعة اضخم مجمع للمنتجات والمصنّات في روسيا . تعود مدينة سوتشي «ساتشا سابقاً» سابقاً لقبيلة «الويخ» إحدى قبائل الشركس الإثني عشر ، والتي لم يتبقى منها إلا نصفهم ، بعد الحرب مع الامبراطورية الروسية حينما شن القيصر حرباً ترقى بوصفها تصفية كاملة ، راح ضحيتها ملايين الشركس ، كما احترقت ما يزيد على 5000 قرية، وبعد حرب دامت اكثر من 100 عام ، انتصر في نهايتها الروس واجبروا الملايين من الشركس على الخروج من وطنهم الام و لم يتمكن أكثر من 10% منهم فيه في 2007/7/4 تم اختيار المدينة لتنظيم الألعاب الشتوية لعام 2014 ، إلا أن المجتمع «الشركسي» داخل روسيا وفي بلاد المهجر عارض هذه الفكرة بشدة ، ذلك على خلفية ما شهدته هذه المدينة تحديداً من مذابح دمويّة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً خلال القرن الثامن

اللجنة المنظمة للحفل قالت أن العرض قد بثّ لنحو ثلاثة بلايين مشاهد في العالم لتبدأ فعالياته في الدقيقة الرابعة عشرة بعد الساعة الثامنة مساء بتوقيت العاصمة موسكو ، ربطاً بذلك التوقيت 20.14 بعام تنظيم الدورة 2014 لتحفر في ذاكرة العالم ، فيما لم تكن الحكومة الروسية بحاجة لكل هذا الأمر فسجلها الذي لا ينسى بطول داخل أرض القفقاس وخارجه . وكالة «فرانس برس» ذكرت أن هذه الدورة هي الأعلى تكلفة في تاريخ الرياضة ، بحيث بلغت الخمسين بليون دولار ، مع المشاركة الغفيرة لحفل الإنطلاق والذي استخدم له وحده 22.5 طناً من الألعاب النارية بكلفة بلغت لأكثر من 815 مليون دولار ، والتي لم تستطع رغم ذلك أن تغطي صخب الحرب المرتفع في سوريا جراء البراميل المتفجرة ذات الصنعة الروسية .

يأتي ذلك فيما يرفض «فيتالي تشوركين» سفير روسيا لدى الأمم المتحدة بذات يوم الافتتاح لمشروع قرار قدمته كل من استراليا ولوكسمبورج والأردن يوم الخميس إلى الأعضاء الخمسة الدائمين بمجلس الأمن الدولي يطالب فقط بالسماح لموظفي الإغاثة بالتحرك بحريّة داخل سوريا لتأمين المساعدات لمحتاجيها من المدنيين ، لكن روسيا رفضت القرار سريعاً وقالت إنه غير قابل للتنفيذ ، بل أوضح «تشوركين» أن مشروع القرار لا يروق لموسكو ، مصراً حرقياً على «إنه غير قابل للتنفيذ ومخيب للأمال بشدة بل وأساء من بعض النصوص التي رأيناها قبل أشهر» . لا شيء مستغرب في منهجية السياسة الروسية ، فللحديث سابقة ..



## تحقيقات

مضى أكثر من عام، بعد أن أوعز النظام لقواته بفرض هجمة عسكرية محكمة على أحياء دمشق الجنوبية، وتحديدًا بعد أن أغارت طائراته الحربية على «حي اليرموك» بتاريخ 26/12/2012، ومن ذلك التاريخ كانت قد قطعت عن الحي جميع سبل الحياة من «كهرباء، وماء، واتصالات» كما منعت المواد الغذائية والأدوية من الدخول إليه.

### روايات من المخيم ..

خبراء هندسة للتأكد من خلو الحي من الأنغام والمتفجرات، إغلاق كافة الطرق للمخيم من المحيط «البحر الأسود - يلداء - التضامن» ماعدا مدخل واحد للمدنيين هو حي «الزينة»، تشكيل هيئة شعبية موسعة تضم الفعاليات والوجهاء من سوريين وفلسطينيين ويكون تحت تصرفها قوة انضباط من الفصائل لتدخل الهيئة للحي للتأكد من أنه آمن، تقوم الجهات المعنية (بلدية، محافظة) بالعمل على تنظيف المخيم وإزالة الحواجز والبدء بصيانة الخدمات الأساسية (كهرباء، ماء، هاتف)، عودة الأهالي الى منازلهم مع الغذاء والدواء، تسوية أوضاع من يود من المسلحين وتنظيم كشوفات بالأسماء وأرقام السلاح، يسمح بتواجد من 3-5 بنادق في مكاتب الفصائل الفلسطينية، عدم التجول بالسلاح في المخيم ليصبح خال من السلاح والمسلحين نهائيًا، تتموضع قوة من اللجان الشعبية الفلسطينية على محيط مخيم اليرموك لتكون طوق حوله

ليستمر الأمر الى يومنا هذا دون ان يستطيع طرف من الأطراف احراز اي تقدم عسكري على حساب الآخر، مضاعفين بذلك معاناة المدنيين من قاطني الحي من لم يستطيع الخروج منه. مساع لا تكتمل ..

فمنذ أكثر من عام، أوعز النظام السوري لقواته فرض هجمة عسكرية محكمة على أحياء دمشق الجنوبية، وتحديدًا بعد ان أغارت طائراته الحربية على «حي اليرموك» بتاريخ 26/12/2012، ومن ذلك التاريخ كانت قد قطعت عن الحي جميع سبل الحياة من «كهرباء، وماء، واتصالات» كما منعت المواد الغذائية والأدوية من الدخول إليه، بحيث تمت محاصرة الأهالي والمدنيين في الحي الذين كانوا حينها قرابة المليون وثلاثمائة الف شخص، بين ابناء الحي الأصليين من سوريين وفلسطينيين إضافة للاجئين من الأحياء المنكوبة المجاورة.

وحسب رواية النظام السوري بأن جل العملية كانت من أجل ملاحقة الإرهابيين المتواجدين في الحي «إشارة للثوار»، الرواية ذاتها التي جددتها بتصريحه للمؤسسة أحد ضباط الجيش السوري رفض نشر اسمه بأن جل القضية بملاحقة الإرهابيين التكفيريين وإرغامهم على الخروج، مؤكداً على صحة عقد الهدنة الموقعة بين الحكومة والثوار في 28/11/2013 مضيافاً الى أن المسلحين هم من يفشل عملية الهدنة والتي نصت في بنودها على «خروج المسلحين الغرباء من المخيم نهائيًا، وخروج المسلحين الفلسطينيين الى محيط الحي، ادخال اللجنة الشعبية ولجنة المحاور من كلا الطرفين للتأكد، وادخال لجنة

## اليرموك

## خارج السيطرة.. ضمن الخطة

ما يتم تداوله مؤخراً من تقارير وأبناء مرفقة بالصور ومقاطع الفيديو التي تصف الحالة الانسانية المريعة التي وصل اليها أهالي مخيم اليرموك البالغ عددهم حالياً قرابة الستة آلاف نسمة، لم تستطع جميعها حتى اللحظة أن تجد طريقها لمنابر المجتمع الدولي. ولا عبر مباحثات «جنيف2» كي تقدم كدليل واضح على تعنت النظام السوري في منهجيتها المتبعة بالحصار والتجويب لجنوب العاصمة دمشق عموماً و«مخيم اليرموك» على وجه الخصوص، وإن تخلل بعض هذه الاتباء القليل من المبالغة بحسب ما أفاد به «رامي السيد» من المكتب الإعلامي لليرموك، إلا أنها وفي الوقت عينه لا تلغي حقيقة ما وصل اليه الحي من مأساة انسانية راح ضحيتها أكثر من مئة شخصاً حتى اللحظة بين أطفال وشيوخ، وهم فقط نتيجة نقص الغذاء «الجوع»، إن لم يتم الحديث عن ضحايا المعارك الدائرة هناك.

أحمد كرم الماز

Goran Tomasevic

من يقوم بالحصار هم عدّة فصائل حليفة للنظام السوري، من فصائل القيادة العامة لجبهة تحرير فلسطين بزعامة «أحمد جبريل» والتي قامت بإطلاق النار على القافلة بحسب إفادة «السيد» وعناصر من «حزب الله» اللبناني» ومن لواء «أبي فضل العباس» العراقي.

«رامي» بأن لا أحد على الصعيد الدولي قد أقدم على تقديم أي نوع من المساعدات، خاصاً بالذكر السلطة الفلسطينية التي توجهت لمساندة القضية عبر وسائل الإعلام فقط، والذي استفاد منها النظام السوري بشكل كامل، بعد ان وجه الرئيس الفلسطيني «محمود عباس» رسالة للأمم المتحدة لإرسال المساعدات والتي دخلت حقاً للحي، ولكنها لم توزع على محتاجيها في الحي، بل ذهبت الى شارع «نسرين» الأفضل حالاً بفضل دعمه للنظام السوري.

كما نوه الإعلامي «رامي السيد» في نهاية حديثه لـ «أنا برس» أن لدى الأهالي كما للفصائل المقاتلة في داخل الحي يقين الرأي بأنه في حال أبرمت أي صيغة هدنة بينهم وبين النظام السوري فإن هذه الفصائل الأجنبية لن تلتزم بأي من بنودها، بعد أن قدم النظام جنوب العاصمة كجائزة ترضية لهذه الفصائل لوقوفها معه في الحرب على الشعب السوري.

كما ويجدر الذكر الإشارة الى ان وكالة الامم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الاونروا» قد أعلنت يوم الاحد 2014/1/27 بان نقاط تفتيش حكومية قد قامت بعرقلة عملها في إيصال مساعدات الى الخيم رغم تأكيد السلطات السورية العليا بأنها ستسمح بتوزيع المساعدات.

وهو ما أشار به «رامي السيد» نحو السبب في إبطال هذه المساعي لافتاً الى التشكيل المختلف للقوى المحاصرة للحي خارج السيطرة.. حيث أفاد السيد للمؤسسة أنه فضلاً عن السبب الرئيسي بانتهاج النظام السوري لسياسة الحصار والتجويع على الحي، للضغط على فصائل المعارضة المسلحة

هناك من أجل الخروج منه، والرافضة للأمر حتى الآن، فإن من يقوم بالحصار هم عدّة فصائل حليفة للنظام السوري، من فصائل القيادة العامة لجبهة تحرير فلسطين بزعامة «أحمد جبريل» والتي قامت بإطلاق النار على القافلة بحسب إفادة «السيد» وعناصر من «حزب الله» اللبناني» ومن لواء «أبي فضل العباس» العراقي، واللذان يتوليان بشكل كامل إدارة العمليات العسكرية هناك، وثبت ذلك بعد أن تم اختراق العديد من الأوامر المرسلة عبر أجهزة اللاسلكي للأفراد،

والتي تبين أنها تصدر من قيادات تتكلم بنبرة الأمر العسكري باللهجتين اللبنانية والعراقية، وتصدر أوامرها للعناصر المختلفة من الفصيلين إضافة لعناصر القيادة العامة للجبهة، ولجيش الدفاع الوطني والمكوّنة عناصره هناك من شارع «نسرين» الشهير، وهذا ما يؤكد العديد من التقارير التي وردت بخصوص تولية النظام السوري لأعماله العسكرية في جنوب دمشق لفصائل ذات طابع عقائدي معين أمثال «حزب الله» و «أبي فضل العباس» و «ذي الفقار» العراقي أيضاً، بحجة حماية المقدسات الدينية.

كل ذلك في ظل غياب تام لدعم المجتمع الدولي لقضية محاصري الحي من سوريين وفلسطينيين، والذي أشار لها

بالسيارات التي كانت تحمل ما تبقى من مساعدات والتي تبلغ حوالي 150 طرداً غذائياً، على ان تبدأ في اليوم التالي عملية توزيع الدفعة الثالثة من المساعدات الغذائية على سكان مخيم اليرموك جنوب دمشق الذي تحاصره قوات النظام السوري وحلفاءه من فصائل متعدد منذ أكثر من 300 يوم، أيضاً لم تكن تلك الأخيرة فبعد فشل تطبيق بنود الهدنة الأساسية توصلت المفاوضات الى هدنة جزئية تهدف لادخال المساعدات الانسانية لأهالي الخيم و خروج الجرحى والمرضى والأطفال وكبار السن من الخيم و تمركز قوات القيادة العامة لجبهة تحرير فلسطين عند دوار «الريجة» بمدخل الخيم أثناء دخول المساعدات، لكن وبحسب تصريحات الناشطة «رهف الشامسي» من مجموعة «تحرير سوري» أن ما حصل في يوم الجمعة 2014/2/7 بأن قامت عناصر القيادة العامة لـ «أحمد جبريل» بخرق البند الثالث من الهدنة، وتقدمت 200 متر وسيطروا على عدة أبنية بعد ساحة «الريجة» وتمركزوا بداخلها بعد أن وضعوا المتاريس عندها دلالة على احتلالها، ما دفع بعناصر الجيش السوري الحر والثوار المرابطين داخل اليرموك لاسترجاعها بعد اشتباكات عنيفة جرت في ذات الليلة، وتابعت «رهف» أنه في اليوم التالي كان من المقرر دخول المساعدات والقوافل الطبية للحي، إلا أن أحد عناصر الثوار قد قام بقتل أحد عناصر القيادة العامة المتمركزين في الأبنية التي استحوذوا عليها، الأمر الذي حال دون إتمام عملية إدخال المساعدات وإجلاء المدنيين، إلا أن الناشطة نوهت الى أن العملية ستستكمل لاحقاً بالرغم من بقاء تمركز عناصر القيادة العامة في الأبنية التي استحوذوا عليها يوم الجمعة.

وكانت جميع المساعي المحلية والدولية للضغط على حكومة الأسد بفك الحصار عن الخيم قد باءت بالفشل، والتي كان منها وليس آخرها قوافل «الانروا» للمساعدات المؤلفة من «1500 سلّة غذائية» والتي كان من المفترض أن تدخل الحي على ثلاث دفعات قبل قرابة الشهر تقريباً، إلا انها فشلت أيضاً بعد أن تم إطلاق النار عليها ما تسبب بانسحابها في ظل تراشق للتهم بين الأطراف.

الأمر الذي أكدّه المصدر لـ «أنا برس» بحديثه، بأن ما تم إدخاله حينها هو «130» سلّة غذائية فقط، نافيةً بذلك وبشكل قطعي كلام نائب وزير خارجية الحكومة السورية «فيصل المقداد» في جنيف حول دخول «600» سلّة غذائية، ثم لتعود الكرة في 2014/1/30 عندما توقفت عمليات توزيع المعونات للحي، نتيجة لذات الأسباب بإطلاق الرصاص من قبل قناصين متمركزين في محيط الخيم صحبها اشتباكات بين مختلف الأطراف ما دفع بعاملي الإغاثة للانسحاب

لدى الأهالي كما للفصائل المقاتلة في داخل الحي يقين الرأي بأنه في حال أبرمت أي صيغة هدنة بينهم وبين النظام السوري فإن هذه الفصائل الأجنبية لن تلتزم بأي من بنودها، بعد أن قدم النظام جنوب العاصمة كجائزة ترضية لهذه الفصائل لوقوفها معه في الحرب على الشعب السوري.

# مخيم اليرموك تحت الحصار



مسعود القاق

لا يدرك مكانة مخيم اليرموك في الشتات الفلسطينية سوى أبناء هذا الشتات الطويل، فاليرموك عاصمة الشتات الفلسطيني وحافظ قضية اللاجئين الفلسطينيين ومركز انطلاقهم الدائم نحو فلسطين الحلم المشتته لكل فلسطيني الشتات، ومخيم اليرموك حاضنة الثورة الفلسطينية منذ انطلاقتها حتى انتقال مركز ثقلها إلى داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، والتي توجت في انتفاضة في العام (1987)، وانتفاضة الأقصى في العام (2000)، وتاريخياً لم يكن مخيم اليرموك معزولاً عن محيطه السوري، فهو يشكل المدخل الجنوبي للريف الدمشقي على قلب العاصمة السورية، ويتجاوز فيه الإنسان الفلسطيني مع أخيه المواطن السوري حتى أصبح في الكثير من الأحياء اليرموكية يصعب التمييز بينهما، لذلك لعب المخيم دوراً إغاثياً كبيراً في بداية الثورة السورية، وهو الذي كان في ثمانينيات القرن الفائت قد حمى الكثير من الملاحقين والمتخفين السوريين من أعين الأمن السوري، بالإضافة إلى الكثير من شبابه المتحمسين للثورة السورية شاركوا في مظاهراتها في العام 2011، في الميدان والحجر الأسود، ومظاهرة المثقفين، وفي التجمعات الأولى أمام السفارة الليبية، وأمام السفارة المصرية بعد رحيل الرئيس المخلوع حسني مبارك، وأمطر النظام السوري شوارع اليرموك بالكثير من القذائف قبل دخول اليرموك على خط التظاهر السوري، ويشهد شارع الجعونة وشهداء الذين ارتقوا إلى العلا قبيل فطور رمضان.

وزاد الطين بله أن فصائل الثورة الفلسطينية لم تستطع تحييد المخيم وتجنبيه أثار الزلزال السوري، مما أفرز لجناً شعبية تقوم على أساس حماية المخيم من الكتائب المسلحة ومن شبيحة النظام. ومع كل تشييع لشهيد من شهداء المخيم تحول جنازته إلى تظاهرة ضد النظام. وأبرز هذه التظاهرات كانت في منتصف الشهر السابع من العام 2012، بعد استشهاد أكثر من 12 شهيداً من شباب المخيم في قصف وقنص من قبل شبيحة النظام. حيث انطلقت تلك التظاهرة من أمام جامع فلسطين بعد صلاة الظهر نحو شارع صفاً باتجاه شارع لوبية إذ وصل عدد المشاركين فيها أكثر من (200000) متظاهراً. فكان المتظاهرون بدايتهم في منتصف شارع صفاً ونهايتهم ما بعد جامع فلسطين. وتوجهت التظاهرة إلى شارع لوبية، ومنه إلى شارع اليرموك مروراً بجامع الوسيم حتى تقاطع شارع الثلاثين مع شارع اليرموك باتجاه التربة. وانتهت التظاهرة أمام مشفى فلسطين. ولم يلحظ في هذه التظاهرة أي وجود أمني أو عسكري للنظام.

ومن هذه التظاهرة بدأ النظام يرتب لوضع مخيم اليرموك في إطار الفعلي الميداني لتجنب مخاطر دخوله على خط العمل العسكري. وهو الذي يحتفظ بالخبرة والتجربة التاريخية للمقاومة الفلسطينية، فمن هنا كان الضغط على الكتائب المسلحة التي تنسق مع النظام وفي مقدمتها «صقور الجولان» بقيادة ضابط فرع فلسطين بيان مزعل (أبو عمرا)، وأبائيل حوران بقيادة (أبو توفيق)».

بدأ النظام يرتب لوضع مخيم اليرموك في إطار الفعلي الميداني لتجنب مخاطر دخوله على خط العمل العسكري، وهو الذي يحتفظ بالخبرة والتجربة التاريخية للمقاومة الفلسطينية،

## مقالات وآراء

وكان دخول هاتين الكتيبتين هما الأساس على الرغم من وجود جبهة النصر في حي التضامن الملاصق لشارع فلسطين في مخيم اليرموك. وبعد السيطرة على المخيم إثر إعلان «سائد عبد العال» على صفحته على الفيس بوك، أن النظام سيتابع قصف المخيم بالطائرات مثلما فعل بجامع عبد القادر الحسيني، غادر أهالي اليرموك المخيم في نكبة جديدة شبيهة بنكبة 1948، وفي تغريبة فلسطينية جديدة مشابهة للتغريبات السورية التي حصلت في أكثر من مدينة سورية.

### حصار المخيم :

دخلت الكتائب المسلحة المخيم وسيطرت عليه بعنوان ثوري عريض «معركة دمشق الكبرى» لكن المنحى العملي والفعلي للسيطرة على المخيم جاء لإغلاق خط التقدم نحو دمشق وحصره فقط بمعركة اليرموك الكبرى، فما جرى أن الكتيبتين بدأت عملية نهب وسرقة بيوت المخيم تحت عناوين مختلفة، وعاملت من بقي من أهالي المخيم تعاملًا فظاً. وتم سحب ما تبقى من الخبز والخبز والخبز والخبز إلى خارج مخيم اليرموك نحو الحجر الأسود وبيلا. بينما أطبق النظام واللجان الشعبية الحصار على مداخل اليرموك نحو العاصمة. وترتيب الوضع لحصار جزئي استمر حتى الشهر الثامن في العام 2013، وحصار كلي مشدد مستمر حتى كتابة هذه الكلمات. استنفذ المخيم في الأشهر الأربعة الباقية من العام السابق كل الخبز والخبز والخبز والخبز للساكن المتبقين في المخيم، وبدأت تظهر حالات الموت جوعاً.

وفي ظل هذه الأوضاع المعقدة والمركبة التي تواجه سكان اليرموك تشكلت لجنة مصالحة من فصائل المقاومة الفلسطينية تسعى لإيجاد حل (سياسي - أمني) لوضع المخيم. وقامت هذه اللجنة بالاتصال مع قادة الكتائب المسلحة الفلسطينية الموجودة في المخيم منها «أكناف بيت المقدس» وكتائب ابن تيمية «بالإضافة إلى النصر». وبعض المجموعات الصغيرة بقيادة (أبو زرد، وأبو هاشم الزغموت). مما أهل الوضع الجديد لاستمرار الحوار لإيجاد حل سياسي لحالة المخيم. لكن هذا الحل مازال تحت صيغة الاختبار، وتضع فيه وجهه العراقي.

أكثر مكن (60) حالة. واستطاعت نقطة توزيع المساعدات الغذائية والإنسانية إخراج (2874) حالة مرضية حرجة مع مرافقيهم إلى المشافي الدمشقية. أخيراً مع دخول وفد الخمسين الموسع. وفريق المصالحة والتأكد من خروج المسلحين خارج الخيم يساعد ذلك في وضع الخيم على سكة جديدة تقوم على خيد الخيم عن الزلازل السوري. ما يهد لدخول فرق الهندسة والإغاثة الإنسانية. بالإضافة إلى نقطة توزيع المساعدات. في محاولة لفك الحصار عن مخيم اليرموك وعودة سكانه المهجرين في المحيط الدمشقي. وفتح حرية الحركة في الدخول والخروج منه واستعادة الحياة الإنسانية الطبيعية للاجئين الفلسطينيين والسكان السوريين داخل الخيم.

وتحتوي السلة الغذائية على قرابة 30 كغ من الأغذية. وهو مقدار يكفي لعائلة متوسطة مكونة من أربعة أشخاص لمدة 10 او 12 يوماً. إلا أن المحاصرين أكثر من العائلات التي استلمت هذه المساعدات. فهناك الآلاف مازالوا جوعاً من العائلات التي لم تستلم شيئاً بعد وهم في حاجة ماسة لهذه المساعدات. وعلى الرغم من هذه الوضعية إلا ان العمل في نقطة التوزيع يتعرض أحياناً لا طلاق النار والاشتباكات كما حصل في ليلة (7) شباط. فالحاجة الموضوعية للمحاصرين في الخيم من الأهالي تقدر ب (1000) سلة غذائية يومياً. وما يوزع الآن لا يرتقي إلى هذا الرقم. فقد قاربه في يوم واحد بتاريخ 2014/1/30. أن الحالات الإنسانية التي استشهدت جراء الجوع في الخيم بلغت

مظلة لجنة المصالحة الفلسطينية.

وجاء المشهد الإنساني الحاصل في نقطة التوزيع في شارع راما مروعاً. فالمدنيين الفلسطينيين والسوريين على السواء اصطفوا في ارتال طويلة لاستلام سلات الاونروا الغذائية. وهم الذين عرفوا طعم الموت نتيجة الحصار غير الإنساني الظالم الخالف لكل الشرائع الإنسانية. وظهرت حالات الألم النفسي والإنساني عند الأطفال الذين فقدوا احد والديهم وأسرههم كاملة بـ قذيفة مدفعية أو صاروخ أصم وأبكم لا يدرك مقدار الموت والخراب الذي يزرعه على ارض مخيم اليرموك. أن نقطة توزيع السلات الغذائية قدمت في الفترة ما بين (17-18) شباط من العام الحالي (6528) عائلة من المحاصرين إلى ما يقارب (18000) شخص).

كل ذلك ساهم في تفاقم الوضع الإنساني في الخيم حيث بدأت حالات الموت جوعاً بتاريخ 2014/1/15. وكان في مقدمة شهداء الجوع « مريم عبد الرحيم. رم عبد العزيز تيسير. واحمد عبد الحميد محمد». وتفاقم الوضع قبل بدء توزيع المساعدات الغذائية في 2014/1/18. إذ بلغ عدد الشهداء قبل البدء ست حالات إنسانية. وبذلك تعرضت المزيد من الحالات الإنسانية لموت جوعاً رغم بدء توزيع المساعدات الإنسانية في نقطة توزيع المساعدات الإنسانية التابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين ( الاونروا) في شارع راما في اليرموك. وساهم في هذه الحملة بالإضافة إلى الوكالة. الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين والعرب. والهيئة الأهلية الوطنية الفلسطينية. وجمعيات خيرية فلسطينية أخرى تحت



البراميل المتفجرة والسيارات المفخخة سلاحان مستعملان بكثرة على الساحة السورية , قد تتباعد وجهات النظر وتتنافر حتى بين المستعملين فيكون الاول من يستعمل البراميل وهو النظام السوري. والثاني من برع في فن تفخيخ السيارات وتفجيرها ويكون هذا الاخر هو تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام.

من قبل التنظيم وهذا ما يفسر التوافق الذي حدث ايضاً في مدينة الباب في حلب حيث حدث خليل وهو احد النشطاء في المدينة « لولا القصف التي تعرضت له المدينة من قبل الطيران الحربي لما تمكن تنظيم داعش من الدخول الى مدينة الباب » او ربما قد يكون الامر محض مصادفة تصب في صالح تنظيم الدولة الاسلامية والنظام السوري في كل المرات

### السيارة المفخخة العابرة للحدود

يرى البعض ويتسلسل الاحداث وتوافقها في فترة زمنية واحدة ابتداءً من الصراع بين كتائب المعارضة مروراً بمؤتمر جنيف وصولاً الى السيارات المفخخة , ان هذا السيناريو وان استمر سيكون النظام السوري صاحب الفائده الاكبر منه , ان نزع الاستقرار من المنطقة وإيصال الارهاب الى كل من لبنان والاردن والعراق بل وحتى تركيا التي شهدنا مؤخراً العديد من التهديدات التي وجهت لها من قبل الدولة الاسلامية لا يصب الى بصالح النظام الذي ادعى لثلاث سنوات من الثورة بأنه صمام امان المنطقة عن طريق تصريحاته الرسمية والغير رسمية , يرى عبد القادر وهو ناشط اعلامي « ان السيارات المفخخة ليست سوى براميل عابرة ومتخطية للحدود بغطاء مناسب كفيلاً بأبعاد وجهات الشبه عن المنفذ الحقيقي »

فمن الخوف من المروحية التي خلق بالسماء انتقل السوريون الى الخوف من السيارة المركونة في وسط الشارع كلاهما مؤلم للسوريين لحظات الخوف اصبحت متعايشة مع السوريين جواً وبراً لحظنا بلحظة .

اصبحنا نخاف المسير في الشوارع نبتعد عن السيارات خشيتاً من انفجارها » ويضيف واصفاً الشعور الذي ينتابه « انه شعور مشابه لتلك الثواني التي هي بعيد القاء البرميل المتفجر من المروحية وقبيل ارتطامه بالأرض الا انه غير مرتبط بمدة زمنية محددة بثواني فهو شبه دائم » اخر السيارات المفخخة التي تفجرت كانت في حي مساكن هنانو في حلب الأخيرة راح ضحيتها العديد من الجرحى وللطف القدر لم يكن هناك ضحايا قتل .فقد تكفلت البراميل بهذا الشأن حيث الى حين انفجار السيارة سجلت 50 حالة وفاة من بينهم 15 طفلاً . والبراميل على حلب تتساقط

منذ بدء سنة 2014 بشكل مكثف مؤتمر جنيف 2 الخاص بأحلال السلام في سوريا لم يكن مجدداً فيما يتعلق بأيقاف القصف والنزوح من حلب .

### تزامن مثير للتساؤل

حارم في ريف ادلب منذ ايام , ترافق القصف الجوي الذي تعرضت له من قبل طيران نظام الاسد مع انفجار لسيارة مفخخة وقبل هذا من مدينة الباب في الريف الحلبى تعرضت الباب للقصف ايضاً عند انفجار سيارة مفخخة على احدا حواجز التابعة للواء التوحيد في المدينة , انا هنا لا اتهم ان تنظيم دولة الاسلام عميل بشكل او بأخر مع النظام السوري , الى اني اشير الى رأس الحيط الذي قد تفضي نهايته الى التماس تعاون من نوع ما بين النظام وهذا التنظيم ,قد يكون التنظيم مخترقاً من قبل النظام , أو لربما العكس قد يكون الصحيح اي ان النظام مخترق

يعود الفضل باختراع «البرميل» الى السوفييتيين حيث استعملوها بحربهم ضد النازية الالمانية الى ان «البراميل» التي يستعملها نظام الاسد اليوم هي براميل مطورة عن التي استخدمت في الحرب العالمية الثانية.

## السيارات المتساقطة والبراميل المفخخة

### أحمد سلقيني

كان الفضل في هذا الأكتشاف للأفصاليين الأمر اصحاب أول محاولة لتفجير عجلة مفخخة لتنفيذ مراد سياسي كانت محاولة لاغتيال السلطان العثماني عبد الحميد الثاني في العام 1905 , و بعدها توالى العديد من عمليات الاستهداف بالعبوات المفخخة , وهي عبارة عن وضع جسم متفجر في سيارة وبعد ذلك يتم تفجيرها, قد تكون السيارة تحتوي على انتحاري أو قد يتم تفجيرها عن بُعد. هي سلاح معروف في عمليات الاغتيال وفي العمليات الإرهابية وحرب العصابات , وتستخدم إما لقتل الشخص أو الأشخاص في السيارة المستهدفة أو الأشخاص حول موقع الانفجار أو تدمير المباني المجاورة لموقع الانفجار وبالإضافة الى صوت مفعج تتسبب فيه عند انفجارها

### في تاريخ البراميل المتساقطة

يعود الفضل باختراع «البرميل» الى السوفييتيين حيث استعملوها بحربهم ضد النازية الالمانية الى ان «البراميل» التي يستعملها نظام الاسد اليوم هي براميل مطورة عن التي استخدمت في الحرب العالمية الثانية وتتألف «البراميل» من قنبلة تأتي على نوعين , إما ب قالب معدني أو اسمنتي , مزودة ب مروحة دفع في الخلف , و صاعق ميكانيكي في رأس المقدمة , يولد التفجير عن طريق التصادم ب ساعات مختلفة تصل حتى 500 لتر تقريباً , ان المادة الأساسية في البرميل هي الـ TNT ب كمية تقدر بين الـ 200 و الـ 300 كغ , يضاف إليها مواد نفطية مهمتها العمل على اندلاع حرائق و أن تزيد في مساحة امتدادها و يضاف اليه أيضاً قصاصات معدنية لكي تكون شظايا تحدث أضرار مادية , كما تتنوع اصاباتها عند البشر , حسب ما تصيب بهم , ف تولد الحروق , و ربما فقدان أعضاء , و إن كان الانسان قريباً , أو كان طفلاً , قد تصل إلى درجة قتله عدا عن ضغط الانفجار الذي يحدث , و الصوت المهول المرافق للانفجار كفيلاً بأصابة سكان المنطقة بحاله زعيره وهلع قد ترافقهم وتنعكس بسلبيه على نفسيتهم

### حرب السيارات المفخخة

في حلب. وحماة وبعض السيارات في الريف الادلبي هذه الظاهرة قد انتشرت بعيد طرد مقاتلي تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام من المناطق التي حدث فيها التفجيرات اليوم , باختصار يمكن القول «ان ما يحدث من تفجير للسيارات هو عملية انتقام من قبل التنظيم تجاه الشعب في المنطقة التي خرجت بالشوارع فرحه بعيد طردهم » هذا ما قاله محمود وهو احد النشطاء الاعلاميين في مدينة حلب ان ما أنفجر الى اليوم من سيارات مفخخة يثير الزعر بقلوب العامة في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة ابو علي من ريف ادلب تحدث عن «

يقول الدكتور سائد الراجي المسؤول في جمعية «من أجل حلب»: «لم نعد قادرين على تلبية كافة الاحتياجات، فلم تعد تصلنا إلا الوعود».

يعزو مسؤول جمعية تنظيم الأسرة التعاونية تفصيرهم بحق الكثير من المحتاجين لضعف الموارد المالية بشكل رئيسي «شح مصادر الدعم مقابل التزايد الكبير في أعداد المحتاجين يجعلنا عاجزين عن مساعدة جزء كبير منهم. معظم المؤسسات هي وليدة الظروف الراهنة لذلك نعاني من ضعف الكفاءة المؤسسية وعدم توفر البيانات الدقيقة اللازمة التي تكفل الأمانة والعدل في توزيع المعونات بفسر هذا بعض الفوضى التي تحدث في توزيع المعونات».

يقول الدكتور سائد الراجي المسؤول في جمعية «من أجل حلب»: «لم نعد قادرين على تلبية كافة الاحتياجات، فلم تعد تصلنا إلا الوعود».

تحدث الدكتورة سلوى إحدى المسؤولات عن جمعية أهل الخير عن المصاعب التي تواجهها الجمعية خلال عملها «نقدم مساعداتنا في نطاق محدود ونأمل بتوسيع جهودنا لتشمل مناطق أخرى. نحن مقصرون تجاه المواطنين في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام و نسعى جاهدين لفتح مكاتب لنا في تلك المناطق. لكننا نخضع لرقابة أمنية شديدة و صارمة على أي عمل نقوم به. آخر المضايقات هي اعتقال الدكتورة هيام البين مديرة الجمعية مع عدد من معاونيها و نرجح سبب الاعتقال لتقديمها المساعدة لعدد من العائلات التي تسكن في مناطق المعارضة».

لم تقتصر حالات الاعتقال على الدكتورة هيام فقد تعرض العديد من الشباب العاملين في مجال الإغاثة في حلب للاعتقال ومنهم من لم يكشف عن مصيره لحد الآن. أدى هذا إلى انسحاب البعض الشباب من العمل التطوعي خوفاً من الاعتقال. فمعظم هذه الجمعيات لم تكسب رضا الأجهزة الأمنية السورية بسبب الأغلبية المعارضة العاملة فيها.

وتعتمد معظم الجمعيات التي تعمل في الداخل على التبرعات الفردية. لذلك نضطر للاعتذار عن تقديم المعونة للمئات من العائلات. فلو صحت حقيقة دخول هذه المبالغ الضخمة لخرج معظم السوريون من ضائقهم المادية».

يتذمر بعض المستفيدين من المعونات الخيرية من الآلية المتبعة في تقديم هذه المعونات وبطالبيون المعنيين بوضع آليات مناسبة تضمن توزيعاً عادلاً وكرامة المستفيدين. تقول أم مصطفى وهي أرملة ونازحة في المدينة الجامعية «يعطوننا المعونات بالقطرة. نحصل على سلّة غذائية كل شهر مرة واحدة. لا تكفي الكميات المقدمة أسبوعاً واحداً خصوصاً لعائلة لديها أطفال. ننتظر دورنا في استلام السلّة ما يقارب النصف يوم وكأنهم يفاجئون بكثرة أعدادنا. أكره اليوم الذي أخذ فيه المعونة لأنني أشعر بالذل لطول فترة الانتظار. دائماً هناك من يلتقط لنا الصور ونحن نقف في طابور طويل ما يثير غضب معظم الناس الواقفين. تعامل المتطوعين الشباب جيد مع الناس لكن هذه الجمعيات تنفق الكثير من الأموال في الاجتماعات وحفلات الأطفال»

على كثرة هذه الجمعيات وتعددتها إلا أن أعداد المحتاجين تفوق قدرات الجمعيات وإمكاناتها. ويبدو هذا جلياً في أعداد المتسولين والمشردين في الشارع. ولا تستطيع هذه الجمعيات مجتمعة أن تغطي احتياجاتهم. تتبع معظم الجمعيات آلية دراسة الوضع الاقتصادي والمعيشي للمتقدمين بطلب المعونة وتختار عدداً محدداً بدءاً من الأولى بالتوازن مع إمكانياتها. وتختلف المعايير التي تعتمدها في اختيار أولوياتها من العائلات. يحدد مدير الجمعية والمسؤولون فيها هذه المعايير. يتحدث محمد عن المعايير التي تعتمدها جمعية أهل الخير في الاختيار «تقدم جمعيتنا المعونة وبعض الخدمات الصحية للعوائل النازحين في المدينة الجامعية وعدة مدارس داخل مدينة حلب. المستفيدين هم من الموالين والمعارضين للنظام. ومعظم المتطوعين هم من نشطاء الثورة السلمية وقد حولوا نشاطهم إلى الجانب الإنساني»

معظم الجمعيات الخيرية تقوم بتأمين المواد الغذائية والتي تعطى على شكل سلال غذائية بشكل دوري، وتبلغ الدورة الواحد 15 او 30 يوماً.

## المنكوبون في حلب تحت رحمة الجمعيات الخيرية ولا بديل

ليليا نحاس

يتذوق المواطن الحلبي طعم العوز المادي في ظل تهاوي الحالة الاقتصادية والإنسانية في مدينة حلب، ما دفع الكثيرين لمد أيديهم للمعونات التي تؤمنها أطراف متعددة في حلب، نشأت المنظمات والجمعيات الخيرية والإغاثية في مدينة حلب استجابة لتفاقم الأوضاع الإنسانية في سوريا عامة وحلب خاصة والتي أدت بدورها إلى تزايد مستمر في أعداد النازحين والمحتاجين، المشترك بين هذه الجمعيات هم الشباب المتطوعون فهم روح هذه الجمعيات ومن يمدّها بالحيوية والفعالية على اختلاف أسمائها وعملها وداعميها، يسعى الشباب المتطوعون من خلال هذه الجمعيات إلى تحسين وضع الفقراء والمنكوبين في حلب وريفها.

### بدايات العمل الإغاثي

معظم هذه الجمعيات تقوم بتأمين المواد الغذائية والتي تعطى على شكل سلال غذائية بشكل دوري. وتبلغ الدورة الواحد 15 او 30 يوماً. تلبى هذه الجمعيات الاحتياجات الرئيسية الأخرى كالملابس والبطانيات والأدوية وحليب الأطفال في حالات معينة. بعض الجمعيات قامت بتأمين المازوت لهذا الشتاء، يأخذ بعض المحتاجين على هذه الجمعيات أنها لا تقوم بتقديم أية مبالغ مالية لهم. يقول عبد الستار «لقد أخذت مساعدات غذائية أكثر من مرة وقمت ببيعها عدة مرات لأنني احتاج بعض الحاجات التي لا تقدمها الجمعية. استطيع توظيف المال بشكل أفضل لسد احتياجاتي التي لا تقتصر على الغذاء. ويفعل الكثيرون مثلي». هوة كبيرة بين ما يذاع في وسائل الإعلام عن المبالغ المقدمة للمنكوبين السوريين وبين ما يقدم لهم على الأرض. يقول الأستاذ عمار وهو عضو في الجمعية اليسوعية «بالرغم من المبالغ الضخمة التي تخصصها المنظمات العالمية لدعم المتضررين وما يجمع من حملات التبرع التي تقام في بلدان العالم لا يصل لخزينة الجمعيات العاملة داخل الأراضي السورية إلا مبالغ قليلة.

بدأ العمل الإغاثي في المدينة مع بدأ المعارك التي أنتجت آلاف النازحين والجرحى. وكانت نشأة معظم الجمعيات على شكل مكاتب إغاثية لتأمين احتياجات النازحين. البعض منها بدأ كمستوصفات صحية تؤمن المعدات الطبية والعلاج للجرحى. تطور العمل الإغاثي لهذه المكاتب واتسع نطاق عملها مع اتساع دائرة المحتاجين واشتداد حدة المعارك. استطاعت هذه الجمعيات تأمين داعمين ومتبرعين لها وتمكنت من إنشاء مكاتب وفروع في المحافظات و مناطق متعددة من المناطق السورية المنكوبة. ازدادت أعداد المتطوعين تدريجياً وازداد معها انتظام العمل الإغاثي. يقول عثمان وهو أحد المتطوعين في جمعية «من أجل حلب»: «جمعية «من أجل حلب» هي من أوائل الجمعيات التي نشأت مدينة حلب وقدمت الدعم للنازحين والطلاب الجامعيين من المحافظات الأخرى في وقت لم تكن حلب بعد قد دخلت في الصراع المسلح».

الغربة وانعدام سبل العيش الكريم. أما مهند حمودة السوري الأصل والفار من جحيم بشرفقد افتتح وبالشراكة مع مواطن فلسطيني قادم من مخيم اليرموك مخبزا لانتاج المعجنات السورية وأطلق عليه اسم «الدمشقي» ويؤكد مهند أنه رغم ما يلقاه من حفاوة وترحيب في غزة فإن مرارة الغربة لا تفارقه فلا شيء يعادل الشام في قلبه، وعلى الجانب الآخر يهوى الشاب السوري ياسر مصطفى الغناء وخاصة غناء المواويل الشامية القديمة ولذلك فهو يعمل مطربا في الأفراح والكارزبنوهات المنتشرة على شاطئ بحر غزة، وأصبح له جمهوره الذي يطلب صوته ويريد أغانيه.

وأقدم أيضا شبابان سوريان هما وريف وأنس على افتتاح مطعمهما فأخرا حمل اسم «مطعم أزمير» حيث يقدمان فيه الأكلات السورية والحلوى أيضا وقد أصبح المطعم قبلة الطبقة الراقية الغزية لأنه يقدم وجبات هي مزيجا بين الطعام السوري والتركي وهي مرتفعه الاسعار قياسا لمستوى المعيشة المتدني في غزة.

وعلى الجانب الآخر فقد لقيت سيدة سورية هي «وسام العيماوي» دعما من مؤسسة أهلية فلسطينية قدمت لها مبلغا من المال على سبيل القرض وساعدتها لإنشاء مشروعها الخاص. وكانت العيماوي تعمل في تصميم أزياء الأطفال قبل أن تندلع الأحداث في سوريا وجَد نفسها مجبرة على ترك منزلها في دمشق هاربة من جحيم المعارك هناك وعادت مع زوجها وابنها إلى مدينة بيت حانون شمال قطاع غزة بعد رحلة محفوفة بالمخاطر والأهوال كان أصعبها الانتظار أربعة أيام على الحدود مع قطاع غزة حتى تم السماح لهم بالمرور. وقد فكرت وسام بعد استقرارها في غزة وتركها لحد أبنائها في سوريا حيث يكمل دراسته الجامعية بإقامة مطبخ صغير لبعض المأكولات والحلويات غير المعروفة في غزة.

وتؤكد العيماوي ان فكرة مشروعها الصغير نُجحت وبدأ المواطنون يقبلون على ما تنتجه ففكرت في توسيع المشروع من خلال إقامة مطبخ لبعض المأكولات مثل المقدوس السوري الشهير والكبة والتبولة والحلويات إلا أن طموحها في توسيع

وعلى ذلك فإن تصنيف هذه العائلات إلى عائلات سورية أصيلة . وعائلات فلسطينية . وعائلات فلسطينية سورية غير مقبول اطلاقا من قبل هذه العائلات ذات الهم الواحد. فحسبما ذكر مصدر مطلع في لجنة شئون اللاجئين السوريين فإن هذه العائلات التي بدأ توافدها لغزة منتصف العام 2012 أصبحت كعائلة واحدة لأن همومها مشتركة وسبب خروجها من سورية الوطن الأم أو الوطن الثاني واحدا وهو عدم الشعور بالأمان والهروب من نظام بشار الأسد الجائر. وهكذا وحسب احصائيات هذه اللجنة والتي تكونت بجهود ذاتية هدفها إيصال صوت اللاجئين السوريين للعالم ورعاية شئونهم ومصالحهم في غزة من خلال الاتصال بحكومة غزة فإن عدد العائلات السورية الصميمة ذات الجذور الشامية التي تقيم في غزة حاليا هو 25 عائلة. وعدد العائلات الفلسطينية بلغ 130 عائلة قدموا من مخيم اليرموك خصوصا وتنحدر أصولهم من مناطق فلسطين المختلفة مثل حيفا ويافا وطبريا. وهناك حوالي 120 عائلة تعود أصولهم لغزة وقد عاشوا في سورية في السنوات الأخيرة بدء من العام 1967 مرورا بفترة الثمانينات وحتى التسعينات وهؤلاء وضعهم أفضل حالا لأن لهم اقارب وبيوتا في غزة.

### حياة صعبة ومشاريع صغيرة لكسب العيش

«بناء المستقبل» التقت بعائلة أم معتصم وهي عائلة قدمت من سورية منذ سبعة اشهر وتعيش في شقة ضيقة مؤجرة وبدأت الأم بصنع الأكلات والحلوى الشامية وبيعها للمواطنين الغزيين عبر توزيعها على الخبز ومحلات السوبر ماركت، وأطلقت على منتجاتها اسم «ياسمين الشام» وهي لا تخفي حنينها للشام وبأنها مع عائلتها تعيش ظروف صعبة في غزة بسبب

### ضيوف مكرمون ونسب وتصاهر... رغم حصار غزة

## كمن يستجير من النار بالرمضاء

### اللاجئون السوريون في غزة



### فلسطين - أميرة

مئات العائلات وفدت إلى غزة بحثا عن الأمان والرزق، وعلى الرغم من الوضع الاقتصادي السيء في غزة إلا أنهم وجدوا كرم الضيافة وحسن الاستقبال من اخوانهم الغزيين الذين يعيشون ظروفًا لا تقل عن ظروف سورية صعبة، خاصة الأوضاع الاقتصادية السيئة التي يعيشها ما يزيد عن مليون ونصف فلسطيني منذ ثمان سنوات من الحصار.





المشروع اصطدم بعدم وجود المال الكافي. ولكن عملها هذا رغم ربحه البسيط أفضل بكثير من انتظار المعونات والمساعدات من المؤسسات بعد أن كانت ترفل في العيش في سورية وتوزع هي وعائلتها المساعدات المادية والعينية على المحتاجين وتتنهد « وسام العيناوي » قائلة: دوام الحال من الحال....

### دور الحكومة الفلسطينية

وإذا كان هؤلاء قد استطاعوا أن يبدأوا حياة جديدة في غزة إلا أن البعض من السوريين اللاجئين لغزة وجد صعوبة في التأقلم مع الحياة هنا وانتظر مساعدات توزع على فترات متفرقة أحيانا ومنتظمة أحيانا أخرى. فممع وصول كل عائلة سورية تم توزيع مبلغ مالي قدره «110 دولار أمريكي» على كل عائلة عدد أفرادها أقل من ثلاثة أفراد. ومبلغ 180 دولار أمريكي على كل عائلة يزيد عدد أفرادها عن الثلاثة أفراد وذلك من قبل لجنة تابعة لحركة فتح الفلسطينية في الوقت الذي تسيطر حكومة حماس الاسلامية على زمام الأمور في غزة. والتي عملت بدورها على توفير معونات شهرية لكل عائلة قادمة من سورية مع اعفاء أبنائهم من الرسوم الجامعية بعد أن التحقوا بالجامعات الفلسطينية في غزة. ولكن هذا لم يمنع أن تطالب لجنة شئون اللاجئين السوريين بدمجهم مع المجتمع المحلي واتاحة الفرصة لهم بالتقدم للوظائف الحكومية التي يتم الاعلان عنها لأنه وحسب

## بطالة وأزمة سكن... ومشاريع صغيرة للعيش

ينظر للفتاة السورية بأنها رخيصة أي يستطيع أن يتزوجها بمهر أقل وتكاليف زهيدة. بناتنا عزيزات علينا. ولم تسجل أي حالة زواج سورية أو بخسة كما يروج الاعلام. وعن التصاهر مع الأسر الغزية أكدت سيدة سورية أن لا مانع لديها من ان يتزوج أبنائها وبناتها من فتيات وشبان من غزة ولكن حسب الطقوس والعادات السورية. فهي حسب قولها لا زالت تأمل بالعودة لسورية.

الاحصائيات التي أجرتها تلك اللجنة لم يحصل أي لاجيء سوري على أي وظيفة حكومية في غزة. وكل من وفد من سورية يعمل في اعمال حرة متفرقة لا تؤمن له العيش الكريم.

### العامل الاقتصادي

وإذا كان العامل الاقتصادي صعبا في وجه هؤلاء الفارين إلى غزة. فإن الحياة الاجتماعية بالنسبة لهم كانت صعبة التأقلم في البداية خاصة لعائلة لديها بنات في سن الزواج حيث يقول أحد الأباء: اعتقد بعض رجال غزة أن بناتنا رخيصات بسبب ظروفنا. فأنا أتلقى عروضاً يومية للزواج من ابنتي بل أن هناك أناسا يطرقون بابي فقط ليروا بناتي وهم يتوقعون أنهم في جمال بطلات مسلسل باب الحارة. فهم أيضا لا يصدقون أن الفتاة السورية تمتلك جمالا عاديا وهناك فتيات قرويات سوريات يشبهن في وجوههن ولباسهن وطريقة حديثهن فتيات قرويات في شمال غزة كما في مناطق جباليا وبيت لاهيا وبيت خانون. ويرد أحد الأثقاء بقوله: أزعجني جدا أن الرجل الفلسطيني

بدره رفض الشاب الغزي « حاتم يوسف » فكرة الزواج من فتاة سورية لاجئة لغزة مهما كان جمالها لأنها في النهاية ستعود لوطنها وهو لا يمكنه ان يترك وطنه ويتبعها.

وقد رفضت الحكومة الفلسطينية في غزة كل الشائعات التي روجت لوجود أعدادا كبيرة من الفتيات السوريات تم استقدامهن من مصر و جاهزات للزواج من غزيين ومبالغ زهيدة وصل بعضها إلى 500 دولار أمريكي. كما أكدت الحكومة عدم وجود أي مؤسسات لتسيير مثل هذه الحالات من الزواج المرفوضة شرعا والتي تندرج تحت مسمى « زواج السترة ».



وقد اكتسب الهجوم زخماً من قبل قوات النظام السوري التي لم تكن قادرة على حسم السيطرة على سلسلة القلمون ما قوض معنوياتها في مواقع أخرى. ويؤيد هذا الحكم عدد كبير من الخبراء العسكريين في الغرب إضافة لخبراء طهران. فإن نظام الرئيس بشار الأسد. حسب هذه التقارير. يعتقد أن فوزه في يبرود سيحيي الروح المعنوية المنخفضة للقوات الحكومية المقاتلة وسيدحض فكرة تراجع قدرات النظام العسكرية ما أضعف موقف الحكومة السورية.

عمليات القضم استمرت و استطاعت كسر خط الدفاع الأول في منطقة مزارع رما. وتشتيت القوة فيها. وتثبيت نقاط رصد واستطلاع له فيها. وأحكام سيطرته على قرية "الجرابير" مقيماً فيها نقاط عسكرية عبارة عن مراكز ثابتة ومرابط للمدفعية على التلال القريبة المشرفة على بلديتي "السحل" ذات الموقع الاستراتيجي الحاذي لـ يبرود والتي سيطرة عليها القوات السورية بعد أن سقطت دون معركة وسلّم مسلحيها أنفسهم للجيش.

وتقوم مرابط مدفعية الميدان هذه بإستهداف أهداف ثابتة ومتحركة في "يبرود" التي باتت تحت مرمى الجنود السوريون الذين يتقدمون على عدة جهات نحو "يبرود" منجزين طوقاً عسكرياً. وبات الجيش السوري يسيطر على أربعة قرى تعتبر أساسية وإستراتيجية في مشروع التقدم نحو "يبرود" و هي بلدات: "القسطل. الجرابير. السحل ورأس العين".

خبير عسكري متابع لتطورات المعركة قال للمجلة أنّ الهدف من هذه النقاط والمرابض المستحدثة على التلال مؤازرة أي تقدم عسكري نحو المدينة (يبرود). وإسقاطها إستراتيجياً ونارياً. موضحاً أنّ "يبرود" سقطت بالمعنى الإستراتيجي للمعركة. أي أنّ القوات السورية وحزب الله باتت على تخوم "يبرود" وباتت المدينة تحت سيطرة الجيش السوري نارياً. وبات محيطها تحت قبضة الجيش. أي أنّ "الكماشة" تطبق بشكل أوسع على المدينة"

وأضاف أنّ الهدف الحالي للقوات السورية تطويق "يبرود" وعزلها بشكل كامل عن عرسال وليس إقتحامها. وهذا ما تم العمل عليها لناحية السيطرة على "فليطا" (جنوب شرقي جروود

إذاً «حزب الله» سيكون جزءاً أساسياً من المعركة على جبهة جروود عرسال - الزيداني - القلمون» التي تفرع طبولها فوق هذه الجغرافيا المتداخلة. الممتدة من قارة - النبك - دير عطية - عسال الورد - يبرود - الزيداني - صيدنايا - معلولا - مضابا. وصولاً إلى الجوسية وإلى عرسال. ذات أهمية بالغة وتعتبر مناطق حساسة وهامة. وتشكل مساحة كبيرة يزيد طولها على 180 كيلومتراً. أما عرضها فهو عرض سلسلة جبال لبنان الشرقية المطلّة على الداخل السوري واللبناني

وهي منطقة شاسعة ومترامية وليست موقعاً محدداً كالقصر ومحيطها. ولا يمكن السيطرة عليها بالوجود العسكري المباشر بمعركة حاسمة. بل بعمل عسكري طويل يعتمد تقنيات وفنوناً مختلفة من الحصار. إلى قطع الإمداد. إلى القضم. إلى تشتيت شمل القوى المعارضة. يتخلل العمل الطويل مراهانات على متغيّرات منها الظرفي كتغيّر المناخ.»

فبعد سيطر الجيش السوري على بلدات قارة وديرعطية والنبك. الواقعة جميعاً إلى الشمال الشرقي من يبرود على طول الطريق السريع الذي يربط العاصمة دمشق. بمدينة حمص. وطوال مدة الصراع المستمر منذ ثلاث سنوات وحتى الأسبوع الماضي كانت يبرود معظم الوقت تحت سيطرة المعارضة المسلحة. ولم تتعرض لهجوم كبير.

بدء النظام السوري الأسبوع الماضي تطبيق سياسة الحصار المطبق ومن ثم القضم التدريجي والتغلغل ببطء للحد من أي خسائر. كاحد اهم التكتيكات المتبعة في معركة القلمون (يبرود) التي دخلها النظام السوري مع حليفه الأقليمي حزب الله اللبناني . وهذا واضح جدا من خلال اغلاق الجيش السوري لكل مداخل المدينة. الذي بدأ بـ 17 غارة جوية خلال ست ساعات يوم الأربعاء الماضي . يشهد على عزم الحكومة السورية للسيطرة على المدينة في وقت قصير من أجل تأمين وصلات الطرق السريعة من سوريا الى لبنان ضد الكمائن التي تشتتها قوات المعارضة لقوافل إمدادات حزب الله التي تسلك هذه الطرق إضافة الى قطع طرق الإمدادات الخاصة للقوات المعارضة من لبنان تحسباً لأي هجوم.



يشغل الحديث عن معركة القلمون السورية الأوساط السياسية والأمنية، اللبنانية والسورية، منذ فترة طويلة، وطرحت عدّة سيناريوهات لهذه المعركة التي قيل أنها ستكون حاسمة على صعيد تطور الأوضاع السورية، وذهب البعض إلى اعتبارها أهم من معركة القصر التي ساهمت في تبديل المعادلات على أرض الواقع إلى حد بعيد. حزب الله، الذي أعلن وعلى نحو حاسم أنه موجود في سوريا وسيبقى فيها إلى حين انتهاء المعركة، يريد مقاتلة المسلحين في سوريا لا ملاقاتهم في لبنان بعد أن أنجز استعداداته للمشاركة في هذه العملية لأسباب عدّة، أبرزها تحقيق التواصل البرّي الآمن والكامل ما بين البقاع الشمالي والداخل السوري، وثانياً لحتميّة السيطرة على منطقة القلمون حيث تشير المعلومات المؤكدة التي يمتلكها الحزب إلى أنّ تغنيخ سيارتي الضاحية الجنوبية حصل في هذه المنطقة، إضافة إلى احتضانها بنية تحتية كبيرة للتنظيمات المناهضة لـ "حزب الله"، وثالثاً لأنّ تغيير الواقع الميداني في هذه المنطقة يُعزّز أوراق النظام السوري في المفاوضات ، والتي باتت تعرف بـ "جنيف 1- 2-3... الخ."

عبد محمد

عرسال)، والتي تعتبر بوابة السلسلة الشرقية نحو عرسال. بعد مفاوضات بين الجيش وعدد من جهاء البلدة، لتجنّبها معركة مدمرة، وخصوصاً أن جزءاً كبيراً من أهل البلدة لا يؤيدون مقاتلي المعارضة. وبالمعنى الإستراتيجي، فإن "يبرود" باتت معزولة عن عرسال من الجهة الغربية.

وفي ضوء ذلك، أفادت قناة "المنار" عبر مراسلها الميداني، بأن الجيش سيطر بالنار على معبر الزمراني في القلمون والذي يستخدم للتهريب الى الداخل اللبناني عبر عرسال، ما يدل على قطع أوصال الدعم اللوجستي العسكري والميداني على مدن القتال ومناطقها في القلمون.

المعركة جري الان على مساحة تقارب 80 كيلومتراً مربعاً في القلمون، واهم مراكز الثقل هي يبرود ورنكوس. حيث يقدر عدد المسلحين في المنطقة بخمسة آلاف من جبهة النصرة والجيبة الاسلامية، جلهم قدموا من مناطق الحدود اللبنانية

المعركة ترمي اولاً إلى قطع الطرق التي تصل منطقة القلمون بعرسال، والتي تُستخدم لإمداد القلمون بالسلاح والمقاتلين من جهة، حيث ستفقد المجموعات المسلحة، العمق الاستراتيجي الواصل حتى عرسال اللبنانية

وبناءً على مصادر، يبلغ عدد المعابر غير الشرعية التي تربط جبال القلمون بجرود عرسال نحو 18 معبراً. وخلال الأيام الماضية، سيطر الجيش السوري على أكثر من 10 معابر منها. وذلك إما عبر السيطرة الميدانية الكاملة أو عبر شلّ حركتها بالسيطرة النارية عليها

## تقارير عسكرية: معركة 'يبرود' ستغير المعادلة العسكرية بين أطراف الصراع في سوريا

حيث كشف قياديون «محوريون» في غرفة العمليات المشتركة وهي الغرفة التي تضمّ قادة من الجيش السوري و«حزب الله» وتشرف على الادارة والتخطيط لسير العمليات العسكرية في سورية وعلى جبهاتها المترامية، ولاسيما في الوسط لعزل شمال البلاد عن جنوبها.

عن ان «الوضع القائم في جرود عرسال والقلمون وجبال الزيداني وسرغايا وصل الى درجة من الخطورة لم يعد من الممكن معها التفاوضي عنه بعد اليوم، وتالياً فان المعركة هناك باتت قاب قوسين وتوقيتها مسألة ايام».

وتحدّث القياديون في غرفة العمليات المشتركة عن ان «هذه المنطقة اللبنانية - السورية التي تشرف من جهة على بلدة عرسال اللبنانية ومن جهة ثانية على العاصمة السورية دمشق حوّلت مركز جُمع لاكثر من 20 الف مقاتل من أقوى العناصر المسلحة التابعين للواء الاسلام».

وعرض القياديون، الذين بدوا وكأنهم يضعون اللمسات الاخيرة على خططهم الهجومية، موجبات هذه العملية من الناحيتين السورية واللبنانية، فقالوا: «ان جرود عرسال وجبال الزيداني والقلمون تُستخدم كمركز رئيسي وخط إمداد لوجستي لإمرار العتاد والسلاح، ويتجمّع في تلك المنطقة الرجال للتخطيط لنشّن الهجوم على دمشق، بعدما نقلوا غرفة عملياتهم من الغوطة الى الزيداني».

وأشار هؤلاء الى ان «أعداداً كبيرة من المسلحين الذين كانوا يقاثلون في القصير انسحبت الى التحضير له بعناية في الفترة الماضية، اما الساعة صفر فعلى مرمى العين».

وأقرّ هؤلاء بأن «المهمة لن تكون سهلة بسبب نوعيّة المسلحين داخل هذه المنطقة، خصوصاً انها متصلة جغرافيا مترامية تبدأ من القصير، النبك، نزولاً الى رأس المعرة، سرغايا، حتى الحدود مع لبنان بمستوى منطقة راشيا وتنتهي بسلسلة الجبال الشرقية». لكنهم اكدوا انه «اصبح ضرورياً وملحاً بسط سيطرة الجيش السوري على تلك المنطقة لمكانتها كباحة خلفية لدمشق، ولان سدّ هذا المنفذ يضمن فصل شمال سورية عن جنوبها». فمثلت جرود عرسال - القلمون - الزيداني هو كالقنفر الذي يتموضع بين لبنان وسورية على أعلى المرتفعات الخطرة والصعبة، ما يجعله اكثر حساسية من القصير وريفها».

فالأيام القليلة المقبلة ستشهد اجراءات عسكرية وقاتلية شبيهة جداً بوتيرة التحضيرات التي سبقت الهجوم على القصير. لكن الاساليب القتالية ستكون مختلفة هذه المرة عن تلك التي اعتمدت للسيطرة على القصير الاستراتيجية وريفها».

وقال القياديون الذين أظهرها قدرًا كبيراً من الحذر في الحديث عن سيناريوات الهجوم الوشيك ان «العمل العسكري الذي أتبع في القصير كان شبيهاً بالقتال الكلاسيكي، أما في القلمون والزيداني فستتبع نماذج في القتال المغاير عبر قوات متخصصة في حرب الجبال، فالتقدّم سيكون في اتجاه الهضاب الجبلية حيث لا تنفع الدبابات والمدرعات الثقيلة».

وأعطى هؤلاء القياديون جربة السيطرة على بلدة شبعاً القريبة من مطار دمشق الدولي كمثال حيّ، فقالوا إن «المناورات الحقيقية التي اعتمدت في شبعاً ستستخدم في هضاب القلمون اذ تقدمت القوات الخاصة وقوات النخبة في منطقة شبعاً في اتجاه النقاط الاستراتيجية كافة من دون استخدام مدرعات او دبابات، وكان الاعتماد على المشاة، المدربين لمجابهة أساليب قوات ايغوز دوفدغان ووحدة الألبينيسست (alpinist) والشطايطة 13 وسايريت شلداغ (Sayeret Shaldag) الاسرائيلية، في التسلل والتقدم وإحداث الثغر في جبهات العدو بلا ضجيج او عمليات صاخبة».

وأوضح هؤلاء انه «في معركة شبعاً تمّ حديد مناطق الضعف لفتح دفرسوار في المنطقة الهشة للطرف المقابل، وهو الاسلوب عينه الذي ستتبعه القوات الخاصة وقوات النخبة بعدما زادت على خبرتهما في مواجهة الوحدات الاسرائيلية النوعية، خبرات على جانب من الأهمية من خلال الحرب الدائرة في سورية في مواجهة الجماعات التكفيرية، ولا سيما في منطقة الحدود اللبنانية - السورية».

سكان القرى اللبنانية الممتدة من عرسال البقاعية حتى شرقي منطقة عكار شاهدوا بأمر العين دخول ميليشيات "حزب الله" إلى الأراضي السورية، قدر عدد أفرادها بنحو 400 عنصر بقيادة 22 ضابطاً معظمهم متدرب في ثكنات "الحرس الثوري" في ايران، استعداداً للالتحاق بأكثر من ألفي جندي "وشبيح" تابعين لنظام الأسد، كما شاهدوا عشرات الباصات والسيارات التي نقلت هؤلاء المقاتلين في قوافل صغيرة تتألف الواحدة منها من

20 الى 25 سيارة أو باص، وجّر خلفها شاحنات متوسطة الحجم تنقل صواريخ وأسلحة وذخائر للمشاركة في معركة يبرود، كما شاركوا جيش الأسد في اقتحام بلدة القصير بريف حمص". ونقلت الأوساط الأمنية عن قيادات "الجيش السوري الحر" في منطقة القلمون قولهم ان "ثلاثة آلاف مقاتل من الثوار، ثلثهم من "الجيش الحر" والفصائل الاسلامية المؤيدة له، اتخذوا مواقعهم القتالية داخل وحول يبرود والمناطق المحيطة بها، وتقدمت وحدات منهم الى محاذة الحدود اللبنانية حيث نشرت مدافع وصواريخ واسلحة متوسطة بهدف سد الطرقات على ميليشيات الحزب الابرائي لمنع من الاستمرار في التدفق على الاراضي السورية". وتراقب الأجهزة الأمنية الأمريكية والغربية باهتمام مسار المعارك الطاحنة حول مدينة 'يبرود' السورية القريبة من الحدود اللبنانية، وقالت تقاريرعسكرية سرية أن سقوط المدينة على أيدي القوات الحكومية ومقاتلي حزب الله من شأنه إحداث تغيير جذري في خارطة العسكرية لأطراف الصراع المتناحرة.

وأكدت هذه التقارير معلومات تفيد أن القوات السورية ومقاتلين من حزب الله قد شرعوا بشن هجوم الأربعاء الماضي، على المدينة التي تبعد 80 كيلومترا عن العاصمة دمشق وتضم بين سكانها غالبية من المسيحيين والمسلمين السنة من أجل كسر صمود المعارضة السورية ومقاتلي الجماعات الإسلامية الجهادية الذين صمدوا لأكثر من عام.

وتؤكد التقارير أن يبرود تعتبر آخر معقل لقوات المعارضة في المنطقة وهي تحتل أهمية استراتيجية لهم باعتبارها مفتاح لسلسلة جبال القلمون التي تمتد عى طول الحدود السورية اللبنانية، ومن جهة أخرى فإن سقوط 'يبرود' على أيدي القوات الحكومية من شأنه أن يفتح الطريق من دمشق الى المدينة المحاصرة حمص والمناطق العلوية الموالية لنظام الرئيس السوري بشار الأسد في غرب سوريا.

ووفقا لما ذكرته التقارير فإن جواسيس كتائب القدس الإيرانية في المدينة كانوا قد أرسلوا عدة تقارير سرية لقياداتهم تفيد أن المدينة هي مصدر التفجيرات التي تستهدف حزب الله في بيروت ومراكز قياداتها في بعلبك ووادي البقاع في الأسابيع الأخيرة الماضية، وتأكيدا لذلك قامت قوات حزب الله في يوم الهجوم الأول باعتقال ثلاث نساء كانوا في طريقهن من البقاع الى الضاحية الشيعية من بيروت للقيام بعملية إنتحارية.

### اللغة السردية

الكتاب عبارة عن يوميات السجين، لهذا فقد اتسمت بالذاتية وناست لغته بين العاطفية الشعرية، حين يتحدث السارد عن ذكرياته وحياته وعائلته وكل عالمه خارج السجن، والعاطفية المشحونة بالمفردات القاسية، الواقعية، الفجة، حين يتحدث عن داخل السجن.

تكاد تكون هذه السرديات، بمثابة الحديث عن انقسام الذات لدى المعتقل السياسي، فهو مرهف وعاطفي ومحب للعائلة وحساس وانفعالي من ناحية، ولكنه عنيد ومقاوم وصاحب رأي وقضية يتحمل المعاناة والتعذيب وكل الممارسات القمعية، اللفظية والجسدية.

إن أدق الأمثلة عن انقسام الذات السجينة، هو اللحظات الأولى من الاعتقال، حين تأخذه سيارة السجن وتنقله في شوارع القامشلي، نحو فرع الأمن السياسي.

يصف لنا آرام ببراعة، عالين متناقضين، أحدهما خارج السيارة، والثاني داخلها، وكأن السيارة (السياسية) تكاد تتحول إلى آلة الزمن، لفصل الحياة إلى حيتين: عادية مُعاشة، ومأسورة سجينة، أولهما خارج السيارة، في الأماكن (الحرّة) التي تعبرها السيارة الأثمة، أداة الاعتقال للحياة الثانية، لسجين يقبع داخلها، ويتأمل العالم، إضافة إلى حياة ثالثة، لا تزال مجهولة، يتخيلها الكاتب، هو في طريقه إليها، حيث ستتحول كل الحياة القادمة، إلى هذه الأداة الشبيهة بالسيارة، وسيكون العالم كله فقط، عبارة عن الشكل الثاني، حياة الاعتقال.

اللغة السردية الداخلية، تكشف للقارئ على اختباء رجل رومانسي حالم، خلف هذا الشخص الصارم، المعتقل، المتمسك بصمته أمام المحققين والجلايين، يظهر الرجل الصلب في التحقيق، ويختفي حين ينفرد بنفسه، أو يضع رأسه على الحدة، ليحلم بالطفل الذي كان يلعب على ضفاف الخابور، ويعترف بعناده باكراً: ( عندما وضعت رأسي على الوسادة جاني طيف، كومة من الأطياف والانفاعات الحاملة، المنبهقة من شروش الذاكرة، رأيت أمي تفرش شعرها الجميل على الأرض وتمده كوسادة ليسرح الخابور عليه).

يتميز هذا النوع من الأدب السوري بنوعين من السرد: التخيلي، أو التوثيقي، الذي يقوم به الروائي، للعمل على جأرب المعتقلين، والسرد الذاتي، الذي يمكن أيضاً أن يفتح صفحة أدبية جديدة في تقسيم جنس الكتابة، للدمج بين رواية السرد الذاتي، والسجن، لنجد أنفسنا أمام صيغة أدبية مختلفة، ربما تكون سيرة السجون، أو رواية سرد السجن، وهذا النوع المُفترض، هو ما تنتمي له رواية آرام.

بطل الرواية، هو صاحبها الشخصي، آرام كرابيت، المهندس الذي كان يعمل في الحسكة، والذي يتم توقيفه في سنة 1987 بتهمة انتمائه إلى الحزب الشيوعي - المكتب السياسي، ويقضي سبع سنوات في سجن عدرا» ريف دمشق». لتحكم عليه محكمة أمن الدولة بالسجن ثلاث عشرة سنة، تم نقله أثناءها إلى سجن تدمر ذائع الصيت في سوريا.

### سجن تدمر ودخوله سبيل الأدب السوري.

يكاد سجن تدمر يكون الفضاء الروائي «المثالي» لأدب السجون السوري، إذ لم ينجح معتقل سياسي سوري من زيارة هذا المكان - الحجيم.

سبق أن اعتقل الكاتب والمخرج المسرحي غسان الجباعي، وقضى أربع سنوات ونصف من فترة اعتقاله، في سجن تدمر، كذلك أمضى الشاعر فرج بيرقدار، حوالي الخمس سنوات في هذا السجن الحجيمي، وقد أمضى فيه الكاتب ياسين الحاج صالح سنة عقاب إضافية على سنوات سجنه بين حلب ودمشق.

ثمة كتابات وشهادات عن سجن تدمر، لم تصدر في كتاب، كما فعل في المقالات التي كتبها حسن الهويدي، والذي قضى أعواماً في سجن تدمر الذي يصفه بسجن الموت.

يقول آرام عن سجن تدمر: (المكان الذي سنذهب إليه معروف بقسوة حدوده العالية على الصعيد العالمي، كلمة تدمر تجعل الرؤوس تنتصب واقفة على محيطها وجناتها، توظف الجني الخرافي النائم في وهاد النفس والممرات الغافية).

كما أنه يصف المهجع داخل السجن: ( كان المهجع حماماً للشرطة أو السجناء فيما مضى من الوقت، مبنى قديم ومقرف، لقد بنوا جداراً فاصلاً ما بين المهجع والباحة بطول خمسة أمتار وعرض متر واحد من أجل توسيعه، عليه نافذة مسدولة بساتر من النايلون المصنوع بأيدينا، كنا نجلس في هذا الممر الضيق بعيداً عن الشرقة اللعينة لتقطيع الوقت وتمريره... إنه خيمة الموت، وشاح مسربل بالعنمة الداكنة، يذكرني شكله بالجبانة، بالقبر والموت المؤجل).

## الرحيل إلى المجهول

### باللغة الفرنسية

مها حسن - باريس

صدرت عن دار آكت سود الفرنسية اليوميات المترجمة من العربية، للسوري آرام كرابيت (الرحيل إلى المجهول) والتي يمكن ضمّها إلى سلسلة أدب السجون في سوريا، السلسلة الأدبية التي قرأنا فيها سابقاً أعمال فرج بيرقدار ومصطفى خليفة وياسين الحاج صالح وغيرهم.

## الرحيل إلى المجهول يومياتي في السجون السورية آرام كرابيت



أولى تلك الوسائل كانت الهروب بالذاكرة. إذ يحاول آرام التغلب على المكان. عبر الذاكرة. واستحضار الأشياء التي يحبها. فيذهب إلى الطفولة. يتذكر أخواته. أمه. والده. أو يستحضر صورة المرأة كما يقول : حاولت الهروب إلى الأماكن الأكثر دفئاً وسكينة في حياتي.. إلى الطفولة. أخايل على نفسي. أكذب وألون الأيام الماضية والمستقبلية بأجمل الصور لأن هذا كان ضرورياً من أجل أن أبقى على قدمي).

ليس أمام السجين سوى العيش داخل السجن. لذا عليه أن يهتم بصحته النفسية والجسدية. وأن يقرأ. هكذا نصحه ( أحمد فايز الفوازا ) . وأعلمه بوجود مكتبة كبيرة في السجن( فيها كتب متعددة ومتنوعة. تاريخ. سياسة. أدب وفن. علم نفس. علم الاجتماع. اقتصاد وكل ما تحبون قراءته)

### - اللعب وتعلّم اللغات

اللعب كذلك من التقنيات التي مارسها السجناء لتجاوز زمن السجن وفضائه المكاني. وهناك أيضاً تعلم اللغات. إذ حاول آرام تعلم اللغة التركية. وتعرّض السجناء لعقاب جسدي بسبب محاولتهم تعلم لغة أجنبية. إذ ظن الشرطي أنها الانكليزية (تتعلمون الإنكليزية. والله عال. لقد جلبناكم إلى هنا من أجل أن تتعلموا اللغات الأجنبية).

كان عليهم تعلم تلك اللّغة. لأن الوقت طويل ويجب ملأه بشيء مفيد. ومع أن الجدال دار بين السجناء. فيما لو كانت التركية تستحق المغامرة والجلد بسببها. لكن(راتب شعبو) قال : أنت تعرف إنني تعلمت الانكليزية والفرنسية والألمانية والروسية. لهذا أحب أن أتعلم لغة جديدة. والتركية هي المتوفرة. لا يوجد كتب ومراجع. بكر يتقن هذه اللغة بشكل جيد لهذا نريد قطع الوقت بشيء نستفيد منه). حيث كان بكر صدقي. الكاتب والمترجم السوري المعروف. مسجوناً معهم. وتعرّضوا جميعاً

### الخابور كمفردة ملازمة للسرد

يتردد ذكر الخابور كثيراً في سيرة السجين. كلما ضاق به الحال. هرب بذاكرته من المكان. وهروبه هذا ينوس بين العائلة. وبين الخابور. الذي كان بالنسبة إليه. بمثابة صديق الطفولة. إلى درجة يمكن أننا لو أحصينا عدد المرات التي تتكرر فيها لفظة الخابور. لكانت المفردة الأكثر تكراراً.

(في هذه اللحظات الصعبة كنت أدفع لحظات الخوف إلى الأمام. إلى زوايا جانبية. اهرب من المجهول. من ظل غامض لأننا لم نكن نعرف وجهة سيرنا وأين سيحط رحالنا. السيارة تمضي. ونحن نمضي. عبرنا الجسر المائل. أصبح نهر الخابور وبيتنا ورائي. وصار الزمن الآخر أمامي).

الخابور هو اللفظة التي تظهر منذ السطر الأول للكتاب. وهو المكان الذي يختتم به السرد. بعد خروج آرام من المعتقل. وزيارته لأخته. وبيته. ينتهي به الكلام أمام الخابور الجاف. وقد خرج نبيرون (من بين شقوق الأرض المتبيسة يزغرد ساخراً. قال: فتكت بالخابور).

### تقنيات التغلب على السجن:

#### - الهروب بالذاكرة

للتغلب على السجن. وتمضية الوقت الطويل والميت كما يصفه آرام. هناك وسائل عديدة. منها ما نصّح بها من قبل السجناء السابقين. ومنها ما اخترعها بنفسه. حيث

## ARAM KARABET Treize ans dans les prisons syriennes

VOYAGE VERS L'INCONNU

Récit traduit de l'arabe (Syrie)  
par Nathalie Bontemps

ACTES SUD

للجلد. ( مازن وبكر وراتب وتيسير) بسبب محاولاتهم لتعلم لغة«يظنونها إنكليزية»

قراءة هذه الأعمال تكاد تكون وثائق لفهم المجتمع السوري المقموع والحياة السياسية وحياة الخوف والاعتقال. وتفاصيل العيش داخل السجن. وصف المكان. وصف الحياة الداخلية للسجناء. وصف التفاصيل النفسية للسجناء. تفاصيل ذكرياتهم خارج السجن. أحلامهم. كيف يمضون الوقت. التعذيب. مفردات كثيرة وعوالم متنوعة داخل مكان محدود وضيق ومخيف ومعزول. هو جزء من الجغرافيا السورية. وجغرافيا الأدب السوري.

- ثلاثة عشر عاماً في السجون السورية ( الرحيل نحو المجهول). 226 صفحة. عن دار أكت سود. ترجمة ناتالي بونتيس. صادر سنة 2013. سبق صدوره باللغة العربية سنة 2010 عن دار جدار في الاسكندرية- مصر.

وبمناسبة مرور 80 عاما على حملة التنقيب التي أجرتها بعثة أثرية فرنسية التي قادها أندريه بارو . في تل الحريري وأسفرت عن اكتشاف «ملكة ماري» الواقعة شمال غربي بلدة البوكمال. في سوريا. والعائدة للقرن الثالث قبل الميلاد..وقد حظي المعرض الذي اقيم برعاية جاك لانغ رئيس المعهد ومديرته منى خزندار باقبال واسع في يوم افتتاحه من الفرنسيين من باحثين وأثريين وشخصيات فرنسية بارزة حيث سيستمر المعرض الذي جرى تنظيمه بالتعاون مع متحف «اللوافر» حتى الرابع من مايو (أيار) المقبل ..

وكما جاء في كتالوج المعرض الفاخر الذي طبعه معهد العالم العربي بالتعاون مع متحف اللوفر والمعهد الفرنسي للشرق الأدنى والذي حفل بالصور والمخطوطات والمعلومات الهامة ونقرا عن قصة اكتشاف ملكة ماري :بان مجموعة من رجال البادية قد عثرت. في صيف 1933 على منحوتة ذات طابع سومري. في تل الحريري . وبناء عليه انتدب «اللوافر» في باريس أندريه بارو (1901 - 1980) الخبير الأثري المتخصص في تاريخ حضارات الشرق الأوسط. ليقوم بتنقيبات في المنطقة . وفي اليوم الحادي والثلاثين لبدء الأعمال. أي في 23 يناير (كانون الثاني) 1934. أزاح بارو الركاب عن منحوتة تمثل رجلا واقفا ضامنا يديه. مع كتابة مسماوية على كتفه تشير إلى أنه يدعى إشكي. ملك ماري. وهكذا جرى التوصل إلى ملكة ماري التي ذكرتها مصادر تاريخية عديدة بأنها كانت مقرا للسلالة المالكة العاشرة بعد الطوفان. وفيما بعد قام الملك البابلي حمورابي بالقضاء عليها. بأمر من الإلهة أنووانيل في السنة 35 من حكمه. كما ورد في الألواح القديمة. وقد واصلت بعثات فرنسية. ثم فرنسية سورية مشتركة. التنقيب في تل الحريري حتى عام 2011. وتولى الإشراف عليها تباعا. بعد رحيل بارو. جان كلود مارغريون وباسكال بوتزلان. وقد كشفت الحفريات قصر الملك ومعابد وبيوت وجداريات من الفسيفساء ومكتبة تحتوي على أكثر من عشرين لوحا بالخط

كل يوم تتناقل وسائل الإعلام المختلفة المآسي التي يعاني منها الشعب السوري جراء الحرب القائمة وفي نفس الوقت تتعرض ممتلكاتها الثقافية ومواقعها الأثرية لخطر التدمير والنهب والسرقفة. وفي ظل عدم وجود تحرك دولي حقيقي على الأرض يوقف هذه الكارثة التي تطول حضارة إنسانية عظيمة تألفت على ارض سوريا منذ فجر التاريخ و اقتصررت الجهود الدولية على بعض المناشذات من قبل اليونسكو والمنظمات الدولية لإيقاف القتال وإلحاق الضرر بالآثار والممتلكات الثقافية. وعلى الصعيد الإعلامي تحدثت صحيفة اللوموند الفرنسية تحت عنوان (الحرب الأخرى) في سوريا تلك التي تطال الإرث الحضاري للبلاد من خلال تدمير ونهب معالم الآثار العظيمة حسب قول الكاتب .. ونبه كاتب المقال كريستوف ايباد الى الخطر الذي بات يتهدد تدمير وقلعة الحصن وأثار أخرى تعتبر ثروة في الحضارة الانسانية لاتعوض .. وكانت منظمة اليونسكو قد قررت تصنيف ستة مواقع من التراث العالمي في سوريا. ضمن قائمة المعالم المهتدة بسبب المواجهات الدائرة هناك. فالى جانب عمليات القتل التي استهدفت البشر في سوريا والدمار الكبير الذي لحق بالبلد منذ نحو عامين ونصف. تتعرض المعالم الأثرية هي الأخرى للتدمير والنهب. الأمر الذي دفع منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونيسكو) في شهر يونيو 2013 الى وضع ستة مواقع أثرية سورية ضمن قائمة التراث العالمي المهتد. ويتعلق الأمر بدمشق القديمة وحلب القديمة ومدينة بصرى القديمة وقلعة الحصن ومدينة تدمر الأثرية وقرى أثرية في شمال سوريا. (شارل بوني) عالم الآثار السويسري الذي قضى أكثر من 50 عاما في التنقيب عن الآثار في عدة مناطق من العالم العربي. يتابع اليوم بحسرة كبيرة التأثيرات السلبية التي أفرزتها ثورات الربيع العربي على المعالم الأثرية في المنطقة ويناشد ترشيد العقل. ليس فقط حفاظا على معالم أثرية تعتبر إرثا للإنسانية جمعاء. بل أيضا على مَقَوِّمات الهوية والجذور بالنسبة لأبناء المنطقة

وقد اقيم في 23 يناير الحالي في معهد العالم العربي معرض هام بمناسبة الذكرى الثمانين لاكتشاف اثار ماري تزامنا مع ارتفاع وتيرة التدمير المنهج من قبل النظام على مختلف المدن السورية وتعرض المناطق الأثرية لجحيم مروع من التدمير و انعقاد مؤتمر جنيف الثاني الغارق في تناقضاته ..

معرض في معهد العالم العربي بباريس

## في الذكرى الثمانين لاكتشاف آثار ماري في سوريا

زين الشام



يعد قصر ماري كمتحف  
للتماثيل والرسوم الجدارية  
التي تمثل جنوداً وصيادين،  
مع مناظر القربان  
والتضحية للآلهة ومشاهد  
تتويج ملك ماري، نقل  
بعضها إلى اللوفر.

ولذلك بقيت ملكة "ماري" لغزاً حضارياً بالنسبة للباحثين  
الآثاريين في "سورية" و"بلاد الرافدين" و يذكر أن اكتشاف  
ملكه "ماري" حدث علمي تاريخي هام ولاسيما أن اكتشافها  
حافظ على 20 بالمئة من تاريخ المنطقة، وعرف الباحثين  
بحقائق تاريخية هامة توضح الأهمية التاريخية للمنطقة.  
ويذكر ان موقع ملكة ماري على الفرات الأوسط، ساهم في  
جعلها نقطة تواصل حضاري بين ممالك العالم القديم فكانت  
مرتبطة بعلاقات دولية مع بابل ونيوى وآشور وأوغاريت  
ومحاض. وامتدت علاقاتها التجارية من "يلمون" البحرين  
حالياً إلى قبرص. لتعيش انتعاشاً اجتماعياً واقتصادياً.  
فقد أشارت المكتشفات الرقمية إلى وجود تنظيم اجتماعي  
وصل إلى درجة عالية من التقدم، من خلال تأسيس جمعيات  
ونقابات، مثل (غرفة تجارة ماري) وأطلق عليها اسم "كاروم" من  
جذر "كار" ويعني مهنة مازالت تستخدم إلى الآن، كما قدمت  
الوثائق معلومات عن وجود جمعيات للفقراء والمساكين كان  
يطلق عليها اسم "الموشكينوم" بمعنى المساكين وهذا يدل  
على مدى الرقي الإنساني والحضاري للمملكة. أما معمارياً  
فمن أبرز منشآتها القصر الكبير وحرمة ومعابد: "عشتار"  
و"نيني زازا" و"عشتارات" و"شماش" وفيها عثر على عدد من  
التماثيل المهمة وعدد من الأختام الأسطوانية التي نقشنت  
عليها رموز الحرب والسلام والعبادة والأساطير. ويعد قصر  
ماري كمتحف للتماثيل والرسوم الجدارية التي تمثل جنوداً  
وصيادين، مع مناظر القربان والتضحية للآلهة ومشاهد  
تتويج ملك ماري، نقل بعضها إلى اللوفر.

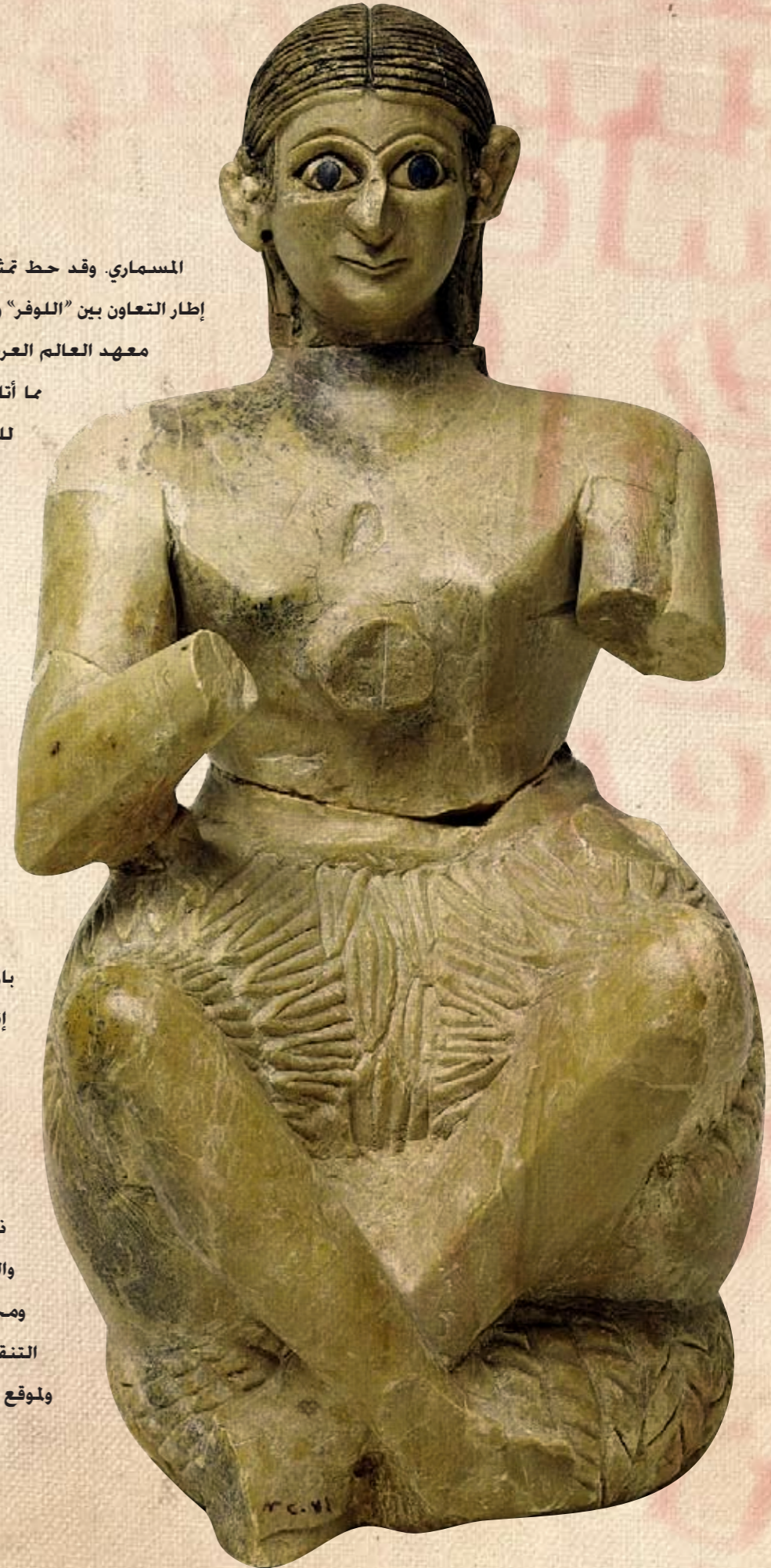
## حضارة ماري. تشع على حضارات العالم

ذكر علماء الآثار والمراجع التاريخية والباحثون أن حضارة  
مزهرة أنارت بتطورها وقوانينها وتجارتها العالم القديم  
هي ملكة ماري التي قامت في سورية حوالي عام 2900  
قبل الميلاد، وكان تأسيس هذه المملكة عن طريق سلطة  
اجتماعية وسياسية ملكية كان لها حضور قوي وموقع  
دعم في المنطقة على نهر الفرات في سورية، فقامت حضارة  
عريقة متأصلة ارتقت بين الحضارات هي حضارة ماري، وكان  
لمدينة ماري عاصمة المملكة دور هام في الطريق التجاري  
الذي يتبع مسلك الفرات في سورية الداخلية. ويعتقد أن  
الخارطة الجغرافية المتغيرة للمنطقة آنذاك حفزت نشوء  
كثير من المدن الجديدة، من جانب سورية من الساحل إلى  
الداخل وبلاد الجزيرة السورية وما بين النهرين. فكانت ماري  
ميناء على نهر الفرات ترتبط مع النهر بقناة مجهزة للملاحة  
النهرية واستقبال المراكب والسفن التجارية، ضرورة كواصلت  
بين الطرفين فهي تتوسط المسافة بينهم، فقامت وازدهرت  
حضارة من أهم الحضارات القديمة لذلك تمت العناية بعاصمة  
المملكة وهي مدينة ماري ومرافقها لتكون أحد أهم الحضارات  
المتطورة  
حظيت ملكة "ماري" الواقعة قرب مدينة "البوكمال"  
باهتمام العلماء والآثاريين والدارسين والباحثين، وأسفرت  
معاول المنقبين عن اكتشاف لوحات فنية على جدران المعابد  
والقصور، وعن صفحات تاريخية نقشنت على رقم أثرية  
تروي للعالم وللأجيال المقبلة قصة ملكة سبقت عصرها  
بآلاف السنين. وإن الرقم الأثرية التي عثروا عليها في الممالك  
الأخرى، كانت تتحدث عن مدينة غاية بالروعة والجمال والإبداع  
المعماري في المنطقة دون أن تحدد موقعها.

المعرض يدق أجراس الإنذار  
عالمياً لما تتعرض له الآثار  
السورية من تدمير ونهب  
يطول حضارة تألقت على  
ارض سوريا منذ آلاف السنين.

المسماري. وقد حط تمثال الملك إتشكي في متحف حلب، في  
إطار التعاون بين "اللوفر" ودائرة الآثار السورية. ثم جرت إعارته إلى  
معهد العالم العربي في باريس، بمناسبة تطوير متحفه.  
ما أتاح الفرصة للاحتفال بالذكرى الثمانين  
للعثور على التمثال وضمه إلى مجموعة  
اللقى المحفوظة في "اللوفر" والآتية من  
محيط معبد عشتار. آلهة الحصب  
والحب والحرب. يضم المعرض، بالإضافة  
إلى تلك القطع، مجموعة من الوثائق  
والصور غير المعروضة سابقا التي  
جرى التقاطها في مراحل عمل  
حملات التنقيب وتسامم في  
إحياء لحظات مهمة من التاريخ.  
كما يتيح المعرض الفرصة لتقديم  
نتائج الأبحاث والتعريفات الحديثة  
في مجال العمارة، وعلم الأيقونات،  
والنقوش. وقال الباحث الأثري "أندريه  
بار" بعد اكتشافه ملكة ماري بأن لكل  
إنسان في العالم وطنين بلده الذي يعيش  
فيه و"سورية".

وقد عرض في متحف المعرض قطع  
اثرية عديدة تمثل ملامح الحياة في  
ذلك العصر مثل الملابس والأواني والحلي  
والتماثيل والنقوش على الألواح والوثائق  
ومجسم لمدينة ماري وعدد من الصور لوقائع  
التنقيب لأعضاء البعثة الأثرية الفرنسية  
ولموقع ماري أثناء العمل بالتنقيب.



الجوكندا السورية. بابلو بيكاسو أيضا.. أعيد إنتاج لوحته عن قصف غرينادا الأسبانية خلال الحرب الأهلية الأسبانية. لكن هذا كان جزءا فحسب من مئات آلاف الأعمال التشكيلية التي تم إنتاجها بشكل غزير جدا خلال هذه السنوات؛ والتي تناولت كل جوانب الحياة في الداخل السوري وفي مخيمات اللجوء وفي بلدان الغربة السورية الكبرى. الملفت.. ان فضاء النت قد صار صالة عرضهم لأعمالهم بعد ان اغلقت الضاللات السورية ابوابها وبعضها تعرض للقصف؛ وبعضها للنهب؛ كما انها لا تستطيع في المناطق التي يسيطر عليها النظام ان تعرض اعمالا تنتقده وتمجد الثورة او تستلهمها. ثمة.. معارض اقيمت في مخيمات اللجوء وساهم فيها اطفال سوريون مهجرون وبعض اعمالهم جالت في اكثر من بلد في معارض جماعية. يعمل التشكيليون السوريون في ظروف صعبة؛ وأغلبهم لا يستطيع العيش من ريع لوحاته؛ ومؤخرا طرح الفنان السوري وسام الجزائري؛ من نسل الامير عبد القادر في بَر الشام أول لوحاته للبيع على النت وكل لوحاته لتبرع بثمنها للأطفال السوريين في مخيمات لجوئهم في لبنان. الأغاني كانت أيضا غزيرة وملفته؛ والقصائد الشعرية؛ بينما تأخرت القصة والرواية عن رصد الحدث من حيث كونها ذات طبيعة مختلفة وحتاج الى التراكم؛ بينما صارت يوميات السوريين تحت القصف وفي تغريبتهم الكبرى داخل بلدهم وخارجها هي الاكثر تعبيراً. أما المبدعون السوريون في تغريبتهم السورية خارج وطنهم فقد اختاروا التويتر والفيس بوك والمدونات الالكترونية فضاء لإبداعاتهم؛ حيث ينجح القليل في نشر ابداعاتهم؛ ولا يشكل الابداع مصدر دخل لهم يعينهم على نفقات غريبتهم؛ لأن أغلب جرائد الثورة ومجلاتها لا تدفع ولم تشكل بعد مؤسسة ثقافية سورية حرة تعنى بهذا الابداع وتدعمه ماديا ليستمر وينتشر.. الثورة لم تنتج مؤسساتها بعد للأسف؛ وحتى في الجانب السياسي فمؤسستها السياسية الائتلاف الوطني السوري ليس مؤسسة بالمعنى الحرفي للكلمة؛ وبهمها الاعلام أكثر من الثقافة والمثقفين.. للأسف الشديد . من ناحيتي ما زلت.. أتهيب كتابة قصة الآن؛ برغم 7 مجموعات قصصية قد صدرت لي؛ فلا شيء.. يَصْاهي معاناة السوريين وطريقة حكايتهم لها.. كما لو أن أكثر المبدعين إبداعاً قد اشتركوا في صياغتها. أجمل ما تُبدعه الشعوب.. حرّيتها.

لم تكن الثورة السورية غير متوقعة؛ ليس لأن ثورات الربيع العربي قد بدأت في تونس و غيرها؛ بل لأن ربيع دمشق عام 2000 كان أولها؛ حين بدأ المثقفون السوريين يقرون أجراسها في بيان ال 99 مثقف سوري الشهير؛ والذي كانت مطالبه هي نفسها مطالب كل الثورات العربية بعده. وقد كان الابداع قبل الثورة السورية يحارب طواحين الرقابات؛ ويقاوم من أجل فضاء أكثر رحابة؛ بفضل قلة مبدعة ثابت على الحلم وعلى التحدي. ولكن الثورة السورية فاجأت المبدعين أنفسهم؛ من حيث صار الابداع جمعياً في أهارج المظاهرات السلمية؛ واحد.. واحد.. الشعب السوري واحد؛ وفي ما حمّله اللافات « لا فتات مدينة كفر نبل» نموذجاً؛ وما تصدح به الحناجر؛ حتى أن حنجره ابراهيم القاشوش مغني الثورة الأبرز قد دفعت ثمن تغنيها بالحربة؛ وفيما يزال يكتب على جدران « مدينة سراقب / نموذجاً » مذ كتب أطفال مدينة درعا: الشعب يريد اسقاط النظام؛ فاقنلوا أظافرهم الغضة. والثورة السورية.. فرزت المبدعين السوريين أيضاً؛ وكشفت الأقنعة عن الصامتين؛ وعمّن انحازوا الى القاتل تحت شعارات الممانعة والمقاومة؛ وعمّن ارتدوا من فضاء المواطنة الى دهاليز العشيرة والمذهب والطائفة والدين. فاجأت الثورة السورية الكثيرين.. بابداع شبابها؛ من وراء كاميراتهم يلتقطون اللحظة الدامية تحت القصف حتى غدت ظاهرة «عدسة سوري شاب» ظاهرة ملفته في كل مدينة وبلدة وقرية سورية؛ الأكثر كثافة كان في التشكيل الفني وفي الملصقات الفنية وفي مزج الصورة باللوحة واللوحة بالكلمة؛ مع استخدام مكثف لتقنيات الكمبيوتر. و بعد ثورة الحرية والكرامة عام 2011 وحتى الآن؛ انحسرت الى الصمت اسماء مهمة؛ وتابع آخرون ابداعاتهم في ظل قمع شديد وبعضهم تعرّض للاعتقال كالفنان التشكيلي يوسف عبدلكي؛ أو.. للضرب كفنان الكاريكاتير علي فرزات؛ ومازال رسام الكاريكاتير معتقلا منذ عامين وتسربت أخبار عن استشهاد تحت التعذيب.. لكنّ جيلا من الشباب الجدد دخلوا الى المشهد؛ وكثير منهم تبدت يوميات الثورة في أعمالهم؛ وراج مزج التشكيل بفنون الملصق وبالمعالجة الالكترونية لها على اجهزة كومبيوتراتهم الشخصية؛ وحتى في مجال الكاريكاتير. بعضهم اعاد انتاج اعمال الفنان الاسباني فرانشيسكو غويا خلال الاحتلال الفرنسي لاسبانيا؛ فأعاد تكوينها.. كما لو أنها حدثت في مدينة حمص السورية. بعضهم مزج الجوكندا بصورة امراة سوريا خرجت مدممة الوجه من تحت القصف.. فأسماءها:

## أجمل ما تبدعه الشعوب.. حرّيتها

نجم الدين سمان

تمام عزام



استشهدوا وعائلات كاملة شطبت من قيد النفوس. وتهدم أربع كنائس وثمانين مسجداً وعشرات الأسواق والمؤسسات والأبنية الأثرية التاريخية النادرة. ونتيجة لذلك فإن قسماً كبيراً من المدينة القديمة (أحياء الكيلانية والحמידية والزنبقية) القائمة في وسط البلد قد مَحِيَ تماماً.

خالد الخاني فنان تشكيلي من حماة وأحد الناجين من المجزرة. يروي بعض تفاصيل المجزرة. بعد مضي وقت طويل قائلاً: «في شباط 1982 كان عمري 6 سنوات وكنت في الصف الأول ابتدائي. في حماة كان الأثم كبيراً لنا جميعاً. من كل الفئات والانتماءات. أثم تقاسمه أهل المدينة سواسية من دون تفرقة. عشنا مرحلة سوداء من دون أن نعرف أن هذا الأمر سيظل كالسكين يقطع في ذاكرتنا. يخفي دموعنا ويحوها أحياناً. رائحة المكان أتذكرها جيداً. كانت لا تطاق. ويضيف: «أبي كان طبيب عيون. لم يكن من جماعة الإخوان المسلمين لكنه انحاز لأهل مدينته المستباحة. تسرب خبر إلى الضباط بوجود طبيب بين جموع المعتقلين وكانوا أكثر من خمسة آلاف في معتقل «معمل السيراميك» جنوب المدينة. فجمع المعتقلين في الساحة وبعدها قال الضابط الكبير نريد طبيباً وأوحى للجميع أن هناك حالة إسعاف مستعجلة فخرج أبي ولبى النداء وهو الذي أقسم قسم «أبقراط» وكان هناك طبيب آخر لبي نداء الواجب. ولكنهما لم يعلما بالمكيدة. سحل أبي وزميله. عذبا من دون رحمة واقتلعوا إحدى عينيه. أهل حماة يشهدون على ذلك. لقد قلعوا إحدى عينيه وهو حي ثم قتلوه. ثم سلم جسده للمستشفى الوطني وبقي مرمياً مع الشهداء على باب المستشفى. لم تنته عذابات أبي حتى بعد وفاته. فقلعت عينه الثانية هناك وأخرجت بطاقته الشخصية وخرزت في ملابسه. لما دفناه. وكنت صغيراً. أذكر أنه كان بلا عينين.



فطوال عام 1981 أي قبل المجزرة بعام كامل شهد عمليات مسلحة يقودها الإخوان المسلمون وتعاونت مع تنظيم جهادي يطلق عليه «الطليعة المقاتلة». بقيادة مروان حديد. وهو شاب متشدّد من جماعة الإخوان المسلمين كان يعتقد أنه لا يمكن إسقاط حزب «البعث الملحد» إلا بالقوة. عندما تم القبض على حديد وتوفي في السجن في حزيران (يونيو) 1976. تعهّدت الخلايا التي تمكّن من تدريبها وتوزيعها في مدن حلب وحمص وحماة وسرعان ما حولت خطط عمليات القتل المستهدف إلى سلسلة من الهجمات الجهادية العشوائية ضد العلويين. الأقلية الحاكمة في البلاد. وفي حزيران (يونيو) 1979. تمكّنت وحدة كوماندوز من التوغّل في مدرسة المدفعية بحلب. وفصلت بالقوة التلامذة الضباط السنة والعلويين. ثم ذبحت عشرات من العلويين.. وكانت المواجهات بين الطرفين تدوم عدة أيام. أخذة أحياناً شكل حرب حقيقية بين الجناح العسكري للإخوان وبين سرايا دفاع رفعت الأسد «الحرس الإمبراطوري» التابع للنظام. المدرب على عمليات الاقتحام والقمع داخل المدن. والمتمتع بامتيازات مادية هائلة. برئاسة الضابط علي ديب. قائد اللواء المتحرك.

لتتحول مدينة حماة إلى مخاض كبير من الألم. ولم يكن لأحد أن يتوقع موعداً مع الموت. ولم يتركوا لأهالي الشهداء فرصة لالتقاط أنفاسهم وتكفين موتاهم ولا لإقامة مراسم العزاء. حوالي أربعين ألف مواطن مدني من مسلمين ومسيحيين

حماة 82  
لم يكن لأحد أن يتوقع  
موعداً مع الموت.

## خالد الخاني: يروى بعض تفاصيل المجزرة.

عبد الحاج

(إن ما حدث في مدينة حماة قد انتهى) كان هذا تعليق حافظ الأسد على أخطر أزمة داخلية هزت سورية منذ توليه السلطة عام 1970، فقرابة أربعة أسابيع في شباط أغرقت حماة بالدماء والالام من قبل قوات بلغت 11 ألف رجل (واللواء 47 مدرعات واللواء 21مدفعية وطائرات مروحية ومظليين وقوات حماية النظام الخاصة وقوات حماية أمن الدولة) لقد انتهت فترة القتل والنهب والحرق التي تذكر بالقرون الوسطى، وسكتت المدافع وغدت المدينة أنقاضاً ورملاً.





## قصر الهروب الكبير

القصص التي رويت لنا من الناجين عند هروبنا الكبير من مجزرة حماة كثيرة. منها قصة عائلة مؤلفة من أب طاعن بالسن ومريض وله ابن شاب صغير كان عمره يومها (١٥) سنة. وهو الذكر الوحيد لهذه العائلة بعد ثلاث بنات. روت الام بعد المجزرة أنه بعد مغادرة أهل الحي أمطرت مدفعية جيش الأسد الحي بالقذائف بشكل مكثف حتى تأكد الجيش من عدم وجود أحياء في البارودية. دخل الجيش ووجد هذه العائلة مع الأب المريض. الضابط سأل الأب عن سبب عدم هروبهم مع من رحلوا من المدينة. وقال له هل تريد أن تقاوم؟ فأجاب الأب أنا لا علاقة لي بالمشاكل ومريض ولا أستطيع حتى المشي. وهذه عائلتي بقيت لترعائي.

في حماه كان الألم كبيراً لنا جميعاً من كل الفئات والانتماعات. كل الألم تقاسمه أهل المدينة سواسية من دون تفرقة. عشنا مرحلة سوداء من دون أن نعرف أن هذا الأمر سيظل كالسكين يقطع في ذاكرتنا. يخفي دموعنا ويمحوها أحياناً.

في ذلك المنزل ضحك العسكر من كلام الأب العاجز. فيما الضابط طلب من الفتيات أن يخلعن حجابهن ليتأكد انهن

القصص التي رويت لنا من الناجين عند هروبنا الكبير من مجزرة حماة كثيرة. منها قصة عائلة مؤلفة من أب طاعن بالسن ومريض وله ابن شاب صغير كان عمره يومها (١٥) سنة. وهو الذكر الوحيد لهذه العائلة بعد ثلاث بنات. روت الام بعد المجزرة أنه بعد مغادرة أهل الحي أمطرت مدفعية جيش الأسد الحي بالقذائف بشكل مكثف حتى تأكد الجيش من عدم وجود أحياء في البارودية. دخل الجيش ووجد هذه العائلة مع الأب المريض. الضابط سأل الأب عن سبب عدم هروبهم مع من رحلوا من المدينة. وقال له هل تريد أن تقاوم؟ فأجاب الأب أنا لا علاقة لي بالمشاكل ومريض ولا أستطيع حتى المشي. وهذه عائلتي بقيت لترعائي.

## دمار وسرقة

ويضيف خالد: «حي البارودية» الذي ولدت فيه. دُمّر تماماً. هذا ما قاله لنا خالي لاحقاً بعد أن تسلل إلى المنطقة بحثاً عن بيتنا. ذهب ليبحث عن صندوق الحديد الخاص بأبي. بعد ساعات. وبمساعدة الجرافات. وجد قطعة حديد صغيرة منه. لقد سرقوه بعد تفجيرهم وهذه صورة عن إصرارهم على سرقة كل شيء. عاد خالي لأمي بسجادة كان الجنود أطلقوا عليها الرصاص وثقبت. وهذه السجادة ما زالت موجودة عند أُمي إلى اليوم. ذكرى لنا ولها من بيتنا الجميل الذي يحمل في ضميرنا صورة والدي». ويزيد: «صورة أخرى رأيتها بأُم عيني. جسد مرمرى على الزفت في الساحة المقابلة لجامع عمر بن الخطاب. الجسد سليم ولم يتضرر أبداً. ولم ينتفخ وكأنه مات قبل مرورنا بقليل. دهس رأسه بدبابية وظهرت علامات الجنزرات وشكلت أثلاماً في الأرض. وصورة أخرى لامرأة قطعت يداها من المعصم. وأنا كطفل لم أستطع تفسير السبب. ولكن الجميع فسّر المشهد بأن العسكر أرادوا سرقة أساورها الذهبية التي علقت بيديها. هذا جزء مما رأيته في طفولتي»

بعد إنطلاق الثورة السورية 2011 ما عدت أريد التواري وسوف اذهب الى مرسمي. والى كل التظاهرات.. لم اعد استطيع ان اخفي هويتي أنا الفنان الذي خول الى نائر منذ وقفة السفارة الليبية. وخولي هذا ليس له علاقة بذاكرتي البعيدة في حماه عن مقتل أبي ومقتل مدينة طفولتي واغتصاب نسائنا وسجننا وقصفنا وقهرنا وتهجير من بقي منا الى الريف ليتسنى لهم تغطية جرائمهم. اقسام بالله انني لست حاقداً أو طالباً للنار ولكني مع القصاص العادل. حزني الآن له علاقة بمشاهداتي اليومية لما يحصل من حولي. نتظاهر فيطلقون علينا الرصاص. نشيع فيمطرونا بالرصاص. نعود لنشيع يردون بنفس الطريقة. وهكذا. جلس في بيوتنا. فيكسرون الابواب ليعتقلوننا ويخيفون امهاتنا.. إذا لم اقتل انا فسوف يقتل غيري: اقسام بالله اني احب الحياة ولكني احب العدالة اكثر. ارجوكم. اخبروني ماذا افعل؟ لا اعرف ماذا اصابني.



خالد الخاني



## قصصنا المسربة... ليست مجسمات قطرية

## حوار مع القاص السوري

## مصطفى تاج الدين الموسى

جوان سوز



هو كاتب وقاصٌّ سوري، من مواليد ( 1981 ) حاصل على إجازة من كلية الإعلام بجامعة دمشق، بدأ حياته الإبداعية في أواسط التسعينات من القرن الماضي، كممثل مسرحي على خشبة مسرح إتحاد الشبيبة، ثم بدأ بكتابة القصة القصيرة وكذلك النصوص المسرحية، حيث نُشرت بعض قصصه ومقالاته في الصحف السورية وأكثرها كانت حول السينما.

تخيبيات منذ أن كنت طالباً في المرحلة الإعدادية وذلك بتأثير الجو الأدبي في البيت.. لكن لم تتطور كتاباتي بشكل جيد حتى المرحلة الجامعية.

بشكل عام لا أحب أن أكتب ضمن نمط أدبي واحد، لهذا تتعدد الألوان القصصية التي تنتمي لها قصصي.. أتذكر أن الروائي العالمي (خوسيه ساراماغو) قال مرة: ليس المبدع هو من يمضي كل كتاباته في نمط أدبي معين.. إنما هو الذي يجيد التنقل بين مختلف الألوان والأشكال والمدارس الأدبية).

لدي مجموعة من المسرحيات القصيرة التي كتبتها بين عامي 2004 و 2008 منها مسرحية أعتقد أنها جيدة بعنوان (شعبة التجنيد)، لكن ومنذ بداية الأحداث من ثلاث سنوات لم أستطع أن أقوم بتنفيذها بسبب سوء الأحوال (الأمنية/الاجتماعية/الاقتصادية/النفسية...الخ) رغم طلب وإلحاح بعض الأصدقاء المسرحيين.. يمكننا بين قذيفتين أن نكتب قصة قصيرة، لكن لا يمكننا أن نكتب مسرحية. النص المسرحي يحتاج لمزاج معين لفترة طويلة حتى يأخذ شكله النهائي، وهذا ما نفتقده كلنا في هذه الظروف.

« قصة الاكتشاف » هي أول قصة يكتبها في عام 1998 والتي نشرت في جريدة الأسبوع الأدبي وحاز من خلالها على المركز الأول في مسابقة الرواد على مستوى سوريا 1999/ وكذلك نال عدة جوائز أدبية منها المركز الثاني في جائزة الشارقة للإبداع العربي عن مجموعته القصصية (قبو رطب لثلاثة رسامين) في عام 2012 ولديه ثلاث مخطوطات لمجموعات قصصية ومخطوط مسرحية، قيد الطبع .

وقد شارك مصطفى تاج الدين الموسى في الكثير من الأمسيات والمهرجانات القصصية في عدة مدن سورية وخلال سنة فيسبوكية نشر عشرات القصص والخواطر القصصية على الفيس بوك والتي لاقت انتشاراً واسعاً، ومنها ما ترجم للإنكليزية والإسبانية.. وتركت صدى ميمز عند القراء، مما دفع البعض لتسميته (قاص الثورة) خصوصاً بعد قصص مهمة وجميلة مثل: (ليلة اختفاء الزعيم من كل المرايا/كم هم لطفاء / عندما توقف الزمن في هذا القبو / الخطة العظيمة/ الفيديو المسرب لقبولنا الحلوة / مشهد سينمائي من الحرب)..

يقول مصطفى تاج الدين الموسى: بدأت الكتابة على شكل

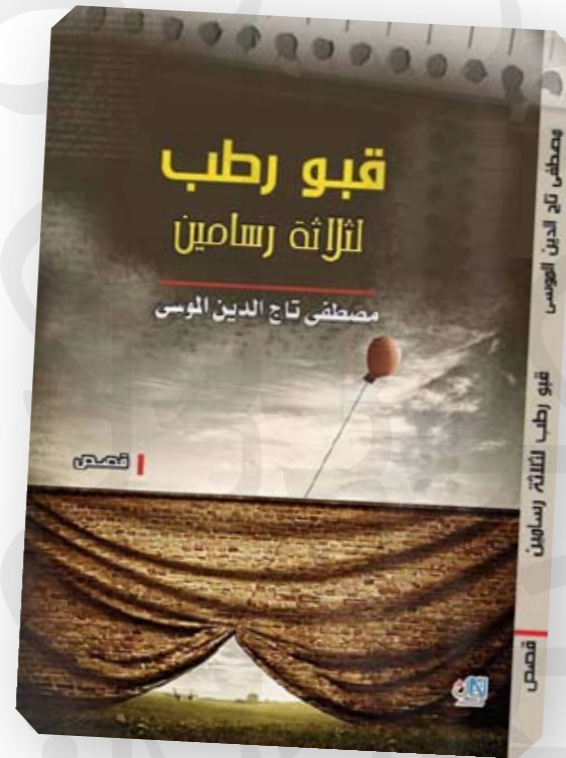
صدر لك حديثاً عن دائرة الثقافة والإعلام / المشاركة ، مجموعة قصصية بعنوان « قبو رطب لثلاثة رسامين » ما هي الرمزية المقصودة من شخصية الرسامين الثلاثة؟ وما المغزى من تسمية هذه المجموعة باسم هذه القصة تحديداً؟

في هذه القصة تحديداً هنالك عالم غريب، له مفرداته وخصوصيته، و (نوعاً ما) تنوع فهم هذه القصة وفهم شخصياتها بتنوع وتعدد القراء لها، وهذا أعتبره ميزة إيجابية لصالح القصة.

ليس من مهمة القاص أن يشرح للمتلقى ماذا يرد/يقصد. فهو بهذا يقيد حرية الخيال لدى المتلقي، وأي فهم آخر للقصة غير الذي قصده أنا، لا يسيء للقصة وإنما يغنيها أكثر.

أتذكر مرة أنني قرأت قصة منذ زمن لمجموعة من الأصدقاء، أحدهم فهمها بعيداً عما قصدت، وشرح لنا ما فهمه.. ما فهمه من قصتي وقتها، كان أجمل بكثير مما قصده.

أطلقت عنوان هذه القصة على كل المجموعة، لأنها أكثر قصة من قصص المجموعة تشبهني وتشبه أفكاراً وقرباً مني.



ما هو رأيك بالقصة القصيرة السورية عموماً، وكيف تنظر لأدب الثورة الذي أظهر الكثير من المواهب الشابة التي كنا نجهلها قبل ذلك الوقت؟

القصة السورية ومنذ أواسط القرن الماضي حتى الآن قدمت الكثير من الأسماء المهمة، ومرت بمراحل تطور متعددة.

وحالياً ثمة أصوات شابة تبعد نصاً قصصياً مميّزاً من رحم المعاناة السورية، وإن قبض لهذه الأسماء الجديدة أن تعيش لعقود وأن تظل على قيد الكتابة سوف تنتج أدباً جديداً ومهماً.. لا تقل أهميته عن أهمية هذه المرحلة التي نمر بها.

وفيما يسمى بـ(أدب الثورة)..الموضوع يحتاج لسنوات وأسماء والكثير من الكتابات ليتبلور أكثر.

قلت أنك ورثت عن أبيك كل الأشياء المهرقة للنفس البشرية وكانت القصة القصيرة من ضمنها ، ماذا تخبرنا عن ذلك؟

أظن أنه لولا نشوئي في بيت يعيش فيه أديب كـ(تاج الدين الموسى) لما أصبحت قاصاً، مع أن والدي لم يتدخل بكتاباتي أو مسار تطور ثقافتي ولا مرة في حياتنا.. على العكس تماماً، كنت دائماً أكتب بعيداً عنه، وأغلب الكتاب الذين يعرفوننا، يعرفون أن قصصي مختلفة عن قصص والدي. حتى مجموعتي القصصية (قبو رطب لثلاثة رسامين) التي حازت على جائزة الشارقة للإبداع العربي قبل وفاة والدي بأيام قليلة، لا يعرف منها سوى ثلاث قصص.

أنت تكتب بأسلوب مختلف تماماً ، ففي القصة الساخرة أنت بعيد كل البعد عن الكلاسيكية وتترك أثراً جميلاً لدى القارئ في تراكيبك المتينة والمحدثة ، مثلاً في قصة قصيرة جداً ، قرأتها لك ذات مرة ، كتبت : « ويكنس عامل النظافة ما تبقى من صوت « عدنان بوظو » حت جسر الرئيس « كوووول لسوريا » فما هو الجديد الذي تريد تقديمه للقصة القصيرة السورية كونك لا تسير على نهج القدامى في كتابتها

أحاول أن أقدم نصاً قصصياً يشبهني ويشبه جيلنا ويشبه حياتنا، له خصوصيته..

## كم هم لطفاء!

مصطفى تاج الدين الموسى

— علي عقلة عرسان! أنت هنا؟! مرحباً...  
— يا هلا.. لكن أنا لست علي عقلة عرسان...  
طبعاً هذه حيلة من إبداعي، كنت أمارسها دائماً في باص (الدوار الجنوبي) لأفتح حديث مع من يجلس إلى جوارى. عندئذٍ.. فُتِح باب الزنزانة، وصرخ العنصر باسمي.. شعرت بالسعادة، نهضت وأنا أتمتم:  
— حان موعد العشاء.. مشيت نحو الباب، وقيل أن أخرج سألت الشباب:  
— أ توصوني بشيء؟...  
بصراحة.. خفت أن يطلب مني أحدهم كيلو برتقال أو كيلو تفاح أو كيلو ميشيل، فالسوق قد أقفل منذ ساعات. لم ينبس أحد بحرف، فتنفست الصعداء وخرجت.. عندها ركلني العنصر على رجلي فسقطت.. أمسكني هو من رجل، وزميله أمسكني من الرجل الثانية، ثم جرّاني وبسرعة في هذا الممر الطويل والمعتم. كم هما لطيفان.. لا يريدان أن أمشي حتى لا أتعب رجلي، فعلاً.. أحجلني لطفهما. في غرفة المحقق، كان على الأرض شابٌ نحيلٌ و عارٍ، مضرج بدمائه، ومغمي عليه.. وكان المحقق يصوره بعدسة جواله، وعندما انتهى حمله أحد العناصر إلى الخارج. نظر إليّ المحقق، فابتسمت له، صاح بي:  
— لماذا شعرك طويل يا وغد؟...  
يا لله، كم هي لطيفة هذه الـ(وغد) كلمة فيها موسيقى لبيانو حنون، إنها الكلمة المفضلة لدى زوج خالتي، يدلني بها عندما أكون شريكه بلعب الورق مع الأصدقاء.  
— لأن حلاق حارتنا معارض، وأنا أقاطعه منذ بداية المؤامرة الكونية على البلد...  
— معارض؟!.. أعطني اسمه وعنوانه..  
— اسمه (تاج الدين الموسى).. وهو يسكن في القبر الرابع عن بين شجرة الزيتون، في المقبرة الجنوبية..  
المحقق أعطى العنوان للعناصر، وأمرهم بجلب المدعو تاج حالاً. فرحت كثيراً.. لدي يقين، بأن الأجهزة الأمنية وحدها فقط، تستطيع الوصول للعالم الآخر، لتعيد لي أبي الذي توفي منذ عام. ابتسم المحقق بخبت وهو يربط يدي إلى خلف ظهري، ثم

لدي معاناة حقيقية مع شعري عمرها عشر سنوات، أطيله دائماً.. ونادراً ما أقصه، وبشكل طفيف.. لكنه جعد وأنا أريده أن يكون ناعماً كالحرير. وقد جريت معه خلال تلك السنوات العديد من الكرمات والزيت، لكنه ظلّ جعداً، وعندما أكون في الشارع، نسمة هواء بسيطة تكفي لأن حولني إلى غول، فيهرب الأطفال من أمامي، وكأن وجهي هو وجه (ميدوسا) ذو الأفاعي. أه من شعري الطويل، أتعبني كثيراً ولم يصبح مثلما أريد...  
مساء البارحة تم اعتقالي، رئيس الدورية أمام باب البيت رحّب بي على طريقته الخاصة، استغربت منه.. فبدلاً من أن يصافح يدي، صافح وجهي بحرارة، ليطير سنن من فمي ويسقط على الشارع. ثمّة شعوب — كما قرأت — لديها عادات غريبة بالمصافحة، كتقبيل الأنف.. خمنت في سري أن يكون رئيس الدورية من تلك الشعوب. ثم ركلني بحبة إلى السيارة، وذهبتنا إلى فرع الأمن، حزنت كثيراً لأجل سني الخلوع وتخيلت كيف سيدوسه أحد أطفال الحارة فيهرسه وهو يلعب بالكرة.  
في الفرع رموني بمودة في زنزانة ضيقة، وفيها عشرات الشباب، استطعت وبصعوبة أن أجلس في الزاوية. كانت صرخات هائلة تقتحم جدران زنزانتنا من كل الجهات، حظهم جميل نزلاء الزنازين المجاورة، لديهم تلفزيونات وهم الآن يتابعون مباراة ريال مدريد وبرشلونة ويشجعون بصخب.  
مرت ساعة وأنا أراقب من تلك الكوة في سقف الزنزانة، تسأل الليل إلى الفضاء، وثمّة ضوءٌ لطيف للقمر يعبر الكوة ليتناثر بين أجسادنا. صدفة.. لحت على جدارٍ عن يساري عبارة (أنا أحبك يا لينا)، كلمة (أحبك) جعلتني أتهد، فتحت فمي والتقطت منه سناً آخر كان على وشك السقوط، ثم نحت بسني أسفل تلك العبارة ما يلي: (هذا الرجل يحبك يا لينا، عليك اللعنة، يجب أن تفهمي هذه الحقيقة، وعليك اللعنة أيضاً يا سميرة.. لأنني أحبك، لكنك تشبهين لينا ذلك الرجل). ثم رسمت قلب حب وثمّة سهم غير مدبب مغروس به.. انتهيت فوضعت سني بجيب قميصي. أه من الصبايا، إنهنّ لا يؤمننّ أبداً بأنّ الرجل نصف المجتمع). كدت أن أختنق بسبب صمت الشباب، فاستدرت إلى يميني ثم شنهقت وأنا أقول لجاري:

ثمّة كتاب وقراء يقولون ( من أراد في المستقبل أن يعرف ما حدث بسوريا في هذه المرحلة فعليه أن يقرأ قصص مصطفى الموسى).. رغم أنك تعيش في منطقة خطيرة إلا أنك كتبت الكثير من القصص من وحي المعاناة السورية، تتميز بالجرأة.. هل يمكن أن نسمي هذا بـ (المقامة بالقصص)؟..

يظل للأدب دور هام في أي حدث مهم تتعرض له الشعوب، ثمّة كتاب ابتعدوا عن الحدث من خلال كتاباتهم، وجأهله لعدة أسباب منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي.. بالنسبة لي، لم يكن قراراً أن أكتب قصصاً عن أوضاعنا الحالية، وإنما كانت هذه القصص انعكاساً لحياتنا، طبعاً أشعر بالسعادة عندما أكتب نصاً قصصياً جيداً من وحي المأساة السورية، ويلاقي الاهتمام من القراء، أتذكر أن إحدى الصديقات الكاتبات قامت بنسخ قصتي (ليلة اختفاء الزعيم من كل المرايا) نسخ عديدة على الأوراق وقامت بتوزيعها على أصدقائها في مدينتها التي يسيطر عليها النظام، وكأنها توزع منشوراً سياسياً سرياً..

**بعيداً عن الكتابة والإبداع ، أسألك أخيراً ... ما هو مفهومك للثورة وهل لديك ما تضيفه لنا؟**  
يجب أن تكون الثورة حالة نفسية يومية عند الإنسان، تغير وتجدد دائم حتى الموت، الدكتاتورية ليست فقط نظاماً سياسياً، قد تكون فكرة في العقل، عقدة نفسية في سلوك ما... الخ. رغم صعوبة الأمر، لكننا يجب أن نثور دائماً على أنفسنا وهذا لا يتحقق إلا ضمن هامش من الحياة الكريمة والحرية والتي لا تتحقق إلا بإسقاط النظام السياسي ثم الانتقال بالثورة إلى مناحي وجهات أخرى داخلية وخارجية...

**كلمة أخيرة تود أن تقولها..**  
قصصنا المسربة.. ليست مجسمات قطرية....

في سوريا الكثير من الفنانين والكتّاب منهم من تلاءمت مصالحه مع النظام ومنهم من ارتقى بمصالحه نحو البشرية وهو ينتقد الأنظمة الديكتاتورية في كتابته منذ فترة طويلة، ومع مجيء الثورة السورية منهم من بقي مع مصالحه ومنهم من صرخ بصوت عالٍ مثل فارس الحلو ومي سكاف، إضافةً لاختفاء البعض منهم بعد ذلك مثل زكي كورديلو ومنهم من قُتِلَ حتّى التعذيب مثل الفنان الفلسطيني حسان حسان، فهل الفنان أو الكاتب مُلزم بالعمل الفني الذي يبدعه أم هي حالة إنسانية عامة؟

من المعيب أن يكون الكاتب مناضلاً على الورق فقط، الثورة أخرجت الكثير من الكتاب الذين كنا نحترمهم قبل أن نكتشف أنهم مجرد ظاهرة كلامية ينقصها الكثير من الأخلاق الإنسانية، علينا أن نتفق أن النصوص الأدبية عندما تعيش بين الناس فهي تريح الأبدية، لكنها عندما تعيش بين الطغاة لن تعيش أكثر من بضع قذائف.



# المخيم الذي سكنني

سما حسن - غزة

وأحببت فقر صديقتي وبيتها المتآكل حيث كان بيت عائلتي فيلا صغيرة مجهزة بكل وسائل الراحة. وتحوّلت إلى مشفقة عليها. وبعد ذلك متضامنة معها. حين طلبت من أمي ألا تشتري لي حذاءً جديداً وأظلم أروح وأجيء بحذاءي بعد أن تمزق طرفه. أسوة بحذاء صديقتي التي استغلّت تضامني لتطلب مني أن نتبادل الأحذية في المدرسة. ونتبادلها ثانية عند باب بيتها. ولم أتوقف عن «عملية التبادل» تلك حتى اشتكت معلّمتي لأمي واتهمتني أمي بأني ساذجة وصرخت في وجهي: شو يحكوا الناس علينا. ابوكي معلم وكالة بيقبض بالدولار وأمك معلمة حكومة وكندرتك مقطعة ...

كانت هذه أول مرّة أعرف أن الأونروا تمنح أبي راتباً كبيراً. ولكنني لم أفهم معنى ذلك إلا بعد سنوات ... حتى تجرّ في قلبي معنى اللجوء. وأصبح مثل الأحافير التي تركتها الحيوانات المنقرضة على الصخور. واستطاع العلماء بذلك تحديد أعمارها. فكانت أمي حين يسألها أحد ما عن أعمارنا وسنة زواجها تردّ قائلة: اجوزت بعد اليهود بسنتين «تقصّد بعد نكسة 67» وولادي كلهم خلّفتهم بعد اليهود طبعاً. أربعة ولدتهم في المخيم وفي غرفة واحدة. والأخير ولدته في البيت اللي في البلد...

وحين يسألها أحد آخر عن عمرها تقول: طلعت من البلاد وأنا لسه ع الحصن. امي كانت تحملني على كتفها وأوقفها جندي يهودي وقال لها: هاي مش بنتك. لأنني كنت شقراء كثير زي اليهود...

وفي رد أمي إشارة أنها قد خرجت من قرية البلاد قضاء «يافا» وهي لم تكمل عامها الأول أو الثاني وبحاجة للحمل حيث لا تستطيع السير...

أما أبي فكان يحدد عمره بقوله: طلعت من البلاد «قرية صغيرة قرب المجدل» وأنا ابن خمس سنين وأبي حملني وراه على حماره... وهكذا كانت البلاد والمخيم والنكبة والنكسة هي أحافيرنا...

أنا لاجئة. سألتني المعلمة ذات يوم وكنت أرتدي المربول المخطط باللونين الأزرق والأبيض: انتي لاجئة ولا مواطنة؟ أحببتها وأنا لا أعرف ردّاً. وأخشى أن أختار إجابة تكون خاطئة فأعرض لعقاب أو تقييد أو سخرية. وكنت وما زلت كما أنا الآن. حساسة هشة كجناح فراشة: ما يعرف...

سألتني وصبرها على وشك النفاذ: أبوكي شو بيشتغل؟ كان هذا السؤال الذي أنقذني حيث أشرت بيدي الصغيرة: بابا معلم في المدرسة اللي هناك... كان أبي معلماً في مدرسة تابعة لوكالة الغوث الدولية «الأونروا» وتقع مدرسته مقابل مدرستي. ولذا كان يصحبني مع إخوتي كل صباح إلى المدرسة. ولكن في ساعات العودة كنت أعود مع صديقة وحيدة وهي جارة لي أيضاً وسيراً على قدمينا لأن أبي كان يتوجّه لعمله الإضافي بعد انتهاء دوامه المدرسي.

عرفت أنني لاجئة حين كتبت ذلك المعلمة في دفتر الأحوال والحضور والغياب والذي يزته على الغلاف شعار الأونروا. ولم أكن أعرف أن هذا الشعار سيوصم كل أوراقنا الثبوتية بعد ذلك. من شهادتي المدرسية حتى بطاقة فحص الحمل أثناء حملي بأولادي. وبطاقات التطعيم الخاصة بهم أيضاً. وهناك بطاقة أخرى يطلبها مني أولادي في بداية كل عام دراسي وأحتفظ بها في حقبيتي.

كنا نمرّ أنا وصديقتي من شوارع وأزقة المخيم أثناء عودتنا إلى بيوتنا. وكانت صديقتي أكثر حذابة مني بمراحل. فهي تحفظ هذه الأزقة بحكم حياتها في المخيم. فيما يقع بيتي على بعد شارعين من المخيم على أطراف المدينة. وكانت صديقتي تتركني على باب بيتها وأكمل طريقتي وحيدة حيث بيتنا.

لم أعش في بيت المخيم. فأصبح بيت صديقتي بالنسبة لي مغارة على بابا التي أحلم بدخولها. وبدأت أخطط لذلك. وفي كلّ مرّة نصل لبيتهم. أطلب منها أن تسقيني ماء. وأنذوق رشفة من الماء الذي خضره لي في كوب معدني مشقّق الأطراف. وأحدث نفسي: يعني ميتهم زي ميتنا؟..

— كيفك بابا؟.. لا تهتم، الشباب لطفاء جداً، اطمنن.. بعد قليل سيرسلوننا إلى تلفزيون الدنيا، لتحدث أمام الكاميرا عن تجاربنا القصصية المهمة، ثم سنحصل على صورة تذكارية مع مذيع فقرة (التضليل الإعلامي).. وبعدها سنرجع للبيت لنشرب عرق الريان.. لا تهتم، معك شيء دخان؟. بس سيكارتين برحمة الإخوان السوفييتي، يستر على عرضك.. خرما!!!!!!ان....

على ما يبدو أن أبي لم يسمعني بسبب صراخ مشجعي ريال وبرشلونة، كان العنصر يفتح باب زنزانتي، وأنا مستلق على الأرض، أفكر:

— عملية إرجاع والدي من العالم الآخر على يد الأجهزة الأمنية، ستضع الفقهاء بموقف محرّج للغاية أمام المؤمنين.. أتمنى أن يلهمهم الله التفسير المناسب..

ثم حملني ذلك العنصر الرومانسي بين ذراعيه، كأنني عشيقته.. ورماني بلطف إلى جوف الزنزانة. على ضوء القمر الخافت والمتسلل من تلك الكوة بالأعلى، رحت أبحث عن علي عقلة عرسان، لكن أحد الشباب نقر على كتفي وهو يهمس لي:

— هل لديك ثقافة جيدة بالجنت؟..

— نعم.. فأغلب أفراد أسرتي ماتوا بين يدي..

— إذا سمحت حاول أن تتأكد إن كان هذا الشاب قد مات أم لا.. لأن نظري ضعيف.. نظرت إلى حيث أشار لي، فلمحت ذلك الشاب النحيل والعراري.. انحنيت إليه وحضنت رأسه وأنا أرفعه نحو ضوء القمر. اقتربت بوجهي من وجهه حتى لامس أنفي أنفه، وأنا أمعن النظر في عينه، ثم كان أن شاهدت وجهي بوضوح في عينه، فشبهت.. شعري الذي كان جعداً وكأنه قد صار ناعماً كالحرير. لم أصدّق، تركت رأس الشاب ليسقط، ثم حسست شعري بكفي.. عندئذٍ تأكدت بأن شعري صار ناعماً كالحرير. طار عقلي من الفرح، فوقفت في منتصف الزنزانة وأنا أضحك كمجنون، وصرت أصفق وأمايل بطرب. الشباب صفقوا لي، حتى ليينا وسميرة — من فوق ذلك الجدار— صفقتا لأجل رقصتي البدائية، رقصت طويلاً بجانب جثة الشاب النحيل، رقصت منتشياً كمهرج مخمور.

بينما القمر... من هناك... وعبر تلك الكوة الضيقة... راح يبكي علينا... مزيداً من ضوئه.....

التقط شعري الطويل وجمعه في كفه، وربطه بحبل ثخين.. بعد ذلك مرّ هذا الحبل من حلقة معدنية في السقف. ثم شدّ الحبل هو والعنصر فانزع جسدي للأعلى، لأصير معلّقاً بالسقف من شعري. و!!!!!!... أدهشتني هذه الفكرة الظريفة. وكأنتي أروجوة، صار المحقق يدفع جسدي إلى العنصر، والعنصر هو الآخر يدفع جسدي إلى المحقق وهما يضحكان.. كطفلين صغيرين. ضحكنا معهما.. فاللعبة أعجبتني جداً، ورحت أغني لهما أغنية (بارا). لكن.. وبعد دقائق، ثناء المحقق، وخرج هو والعنصر من الغرفة ليناماً قليلاً. لأظلم وحيداً هنا، معلّقاً بالسقف من شعري. حزنت.. لماذا لم يبق لي لاعباً معي؟ ماذا يخسران؟. اللعبة كانت متعة لنا نحن الثلاثة.. كم هو لطيف هذا المحقق.. لكنه نسي أن يصورني بعدسة جواله، وبهذا خسرت فرصة نادرة لا تتكرر لأصير مشهوراً، تطاردني نظرات المعجبين حينما ذهب. بعد بضع ساعات، بدأ دمي يسيل من أعلى جبينتي على وجهي. عندئذٍ اقتربت من وجهي بضع ذبابات، لتشرب دمي وبئهم عن جبينتي. ثمة ذبابة منهن وبعد أن شربت، طارت لتحت على أنفي.. ابتسمت وقالت لي:

— شكراً لك.. دمك نبيذٌ لذيذ

— تكرم عينك صديقتي، أنا بخدمة الحلويين

— ممكن سؤال؟..

— تفضلي...

— هل تؤمن بوجود الله؟..

— مممممم... بصراحة، وأنا معلّق بهذا الشكل، لا أستطيع أن أؤمن بأي شيء..

— يعني أنت ملحد...

— أتذكر أنني كنت مؤمناً يوم الثلاثاء الماضي..

صمتنا لدقيقة أنا وهي، زفرت ثم أردفت لها:

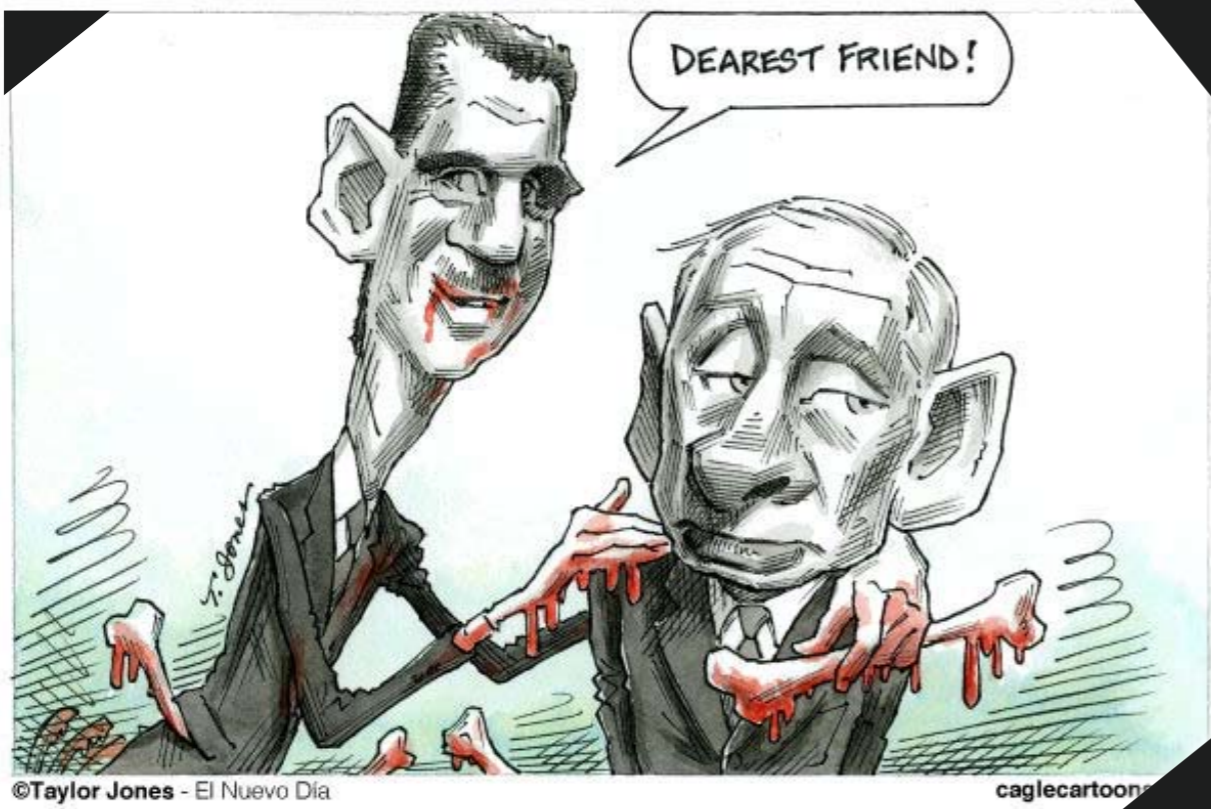
— بصراحة صديقتي.. أنا لا أحب الإيمان من طرف واحد، أحب الإيمان والإيمان المضاد، ومنذ طفولتي أشعر بأن الله لا يؤمن بي..

— مممممم..... فجأة.. دخل المحقق إلى الغرفة، فطارت الذبابات عن وجهي مذعورة، تلك الذبابة همست لي وهي تبتعد:

— باي حبيبي... المحقق أمر العنصر بإنزالي وإرجاعي للزنزانة، كنت أريد أن أسأله بخصوص العشاء، لكن العنصر ركمني على رجليّ فسقطت، ليلتقطهما على عجل ويجرّني في هذا الممر الطويل والمعتم.

من باب إحدى الزنزانات على طرفي الممر، تنأى لأذني صوت صرخات تشبه صوت والدي، ففرحت جداً.. وصرخت عليه:

کاریکاتور



## تحت الرماد

د. رياض نعان آغا



## الفصل الأول (2)

أوشكت الطائرة الكندية أن تهبط في مطار بيروت، وكانت عينا ميساء تتأملان من نافذة الطائرة ذاك الفضاء الرحب الممتد بين سورية ولبنان . لقد زارت بيروت بعد انتهاء الحرب التي دمرت كل شيء في لبنان . ورأت كيف تحولت بيروت إلى مدينة للدمار والخراب. ورغم كونها بنت مسؤول سوري كبير، فقد شعرت يومها بضيق من أولئك الجنود الذين يقطعون الطرقات ويوقفون السيارات ويطلبون الهويات، وخلفهم العلم السوري يرفرف على سارية تهزها الريح وتشك أن ترديها . وقالت في نفسها ماذا سيكون شعوري إذن لو أنني مواطنة لبنانية عادية؟ ضاقت نفس ميساء واعترتها رغبة بالبكاء ( أتراها ستري اليوم دمشق مقطعة الأوصال بالحواجز والدوريات العسكرية كما رأيت بيروت من قبل؟).

لم يستطع مازن أن يرافق زوجته ميساء في رحلة الأحزان إلى دمشق . فهو يخشى أن يقبضوا عليه حتى في مطار بيروت، ولكنه لن يترك زوجته وحيدة أمام أب يحتضر وشقيق معتقل . توجه إلى استامبول ليأتي منها إلى جنوب تركيا ويعبر (باب الهوى) إلى سورية أملاً أن يتسلل إلى دمشق في مغامرة أخرى. بكت ميساء طويلاً وهي تضم أبها الذي تحول فجأة إلى تمثال من شمع . ولكنه يكاد يذوب . ودمعتان ساختان حومان في مقلتيه وهو يتمتم بأسى ( يريدون مني أن أظهر على التلفزيون وأقول إن عصابات مسلحة غررت بابني . يتهمونه بأنه كان يحمل سلاحاً ) تصرخ ميساء ( مستحيل . هذا كذب . لا تظهر على التلفزيون يا أبي . إنهم يريدون ابتزازك ).

\*\*\*

لم يستطع حسان أن يتابع حديث أستاذه ماجد على شاشة التلفزيون وهو يراه يبحث عن الكلمات متلكناً في حديثه المضطرب . وهو الذي أمضى حياته خطيباً مفوهاً ومحدثاً بارعاً

. وأما رجاء فقد غامت الدموع في عينها وهي تتمتم بحزن ( كان عليه ألا يظهر ) أطرق حسان وقال بصوت مضعن ( إنه ابنه يا رجاء ) .

قالت رجاء : تعلم أن أبي تخلى عن أخي سامر وهو وحيد . ودفع حياته ثمناً للحقيقة . نظر حسان إليها نظرة عميقة حمل عناء السنين . وقال : أبوك رجل لا تكرهه السنون . لامجال لأية مقارنة بينه وبين ماجد رغم حبي لماجيد .

\*\*\*

كان سامر شقيق رجاء الذي لم تره من سنين طويلة يتابع حديث ماجد عن ابنه المتورط على شاشة التلفزيون . ويدرك في أعماقه أنه يكذب . لقد عرف ماجد عن قرب يوم كان أستاذاً للفلسفة في الثانوية التي كان أبوه راضي مديراً لها . ولم يحاول قط أن يراه ثانية . كيلا يرى حسان زوج أخته الذي خداه وخدى صديقه نادر الراعي . وخول من أجبر عند جأر إلى رجل دولة وإن كان قد بقي في ظل ماجد.

أغلق سامر التلفزيون ومضى إلى غرفته وارتمى على سريره . ولم يدر كم ساعة أمضى من الليل وهو يتقلب على جمر أفكاره التي بدأت تجتر العمر كله.

أحس أن السماء باتت قريبة منه وأنه يوشك أن يصل إلى سدرة المنتهى . لكن قدميه المتعبتين لا تقويان على حمله فإذا هو يسقط في هاوية سحيقة . مد يديه ضارعاً يدعو لنفسه بالوت السريع . تمنى لو أن لديه القدرة على إنهاء حياته بنفسه . لكنه يعجز عن مبادرة الموت المرعب . فجأة تسمر أمامه أبوه راضي ثاقب النظرة . ودوى صوته في أعماق وجدانه . وهو يتلو بخشوع وغضب ( يا نوح إنه ليس من أهلك . إنه عمل غير صالح

( مد سامر يده المتوسلة ليمسك بجية أبيه الفضفاضة . ونادى بصوت واهن لاهت ( أتوسل إليك أن تغفر لي ) لكن يد سامر لم تمسك سوى الوهم الذي يلاحقه منذ سنين . تبددت صورة راضي . وأفافت هباء على الصوت الذي انبعث أنيناً من غرفة سامر . فتحت الباب بأناة . واقتربت من جسد سامر المسجى على السرير كأنه جثة هامدة . جسدت رأسه البارد بكفها اليابسة . كان سامر قد أغمض عينيه . وأشاح بوجهه عنها . ولم يجب عن سؤالها المتلهف ( سامر ما بك ؟ هل ناديتني ) أحسست هباء بالرعب خشية أن يكون قد مات . صرخت بصوت واهن : سامر ما بك ؟ التفت إليها بنظرة جامدة . توشك أن تنطق بما في جوفه من غثيان يود أن ينفث فيه سم حياته في وجهها الشاحب . أتراها تعرف أنها كبرى خطاياها . أم تراها تترقب موته لكي تدفن خطيئتها معه ؟ هداً روع هباء وجأهلت تفسير نظرتة . وقالت بصوت مضطرب : هل تريد حبة منوم ؟ أجاب بصوت نازل : لا أريد شيئاً . عودي إلى سريرك .

لم تنم هباء في فراشه منذ عام ونيف . أدركت أنها أصبحت عبئاً عليه . فهتمت الأمر وهناً وضعفاً جسدياً . لأنها لا تريد أن تفهم أن الذي جف في أعماق زوجها هو الإحساس والشعور بأنها رفيقة الدرب وشقيقة الروح . خرجت من الغرفة جامدة الأحاسيس . وعادت إلى سريرها قلقة ترسم صورة النهاية القاتمة . وهي تواجه حقيقة كونها تجاوزت الخمسين منذ سنين . ولم يعد في الحقل غير الحطب اليابس . خشيت أن يكون سامر ماضياً إلى الموت قبلها . لكنها لا تريد أن تمضي إليه قبله .

انسل إلى أعماق سامر صوت المؤذن لصلاة الفجر . أحس كأنه يسمع الأذان لأول مرة . غالب شعوره بالوهن . ونهض من سريرته يتناقل في مشيته . ارتدى ملابسسه دون أن يتوقف أمام المرأة التي بات يكره حقيقة ما تعكس . ومضى لا يدري إلى أين .

سمعت هباء صوت باب المنزل يغلق . هرعته من غرفتها نحو الباب . لكن سامر اندس في المصعد . ساورها قلق مرعب . إلى أين يمضي وهو لا يقوى على حمل جسده . فكرت أن تلحق به . لكنه سيمضي بعيداً قبل أن ترتدي ملابسها . هل تتصل بابنها

راضي فتخبره أن أباه غادر المنزل فجأة قبل أن يطلع النهار . أين سيبحث راضي عن أبيه ؟ ستزعج ابنها مقابل لاشيء . ومادام سامر لا يهتم لقلقها عليه . فعلام تقلق ؟ هرعته إلى النافذة فرأت سيارة سامر تتحرك . ما هذه الحماقه ؟ سيقود سيارته وهو لا يملك أن يحرك جسده .

صلى سامر مقلداً المصلين . فقد نسي تعاليم الصلاة وطقوسها . فهو لم يدخل المسجد مذ كان طفلاً يصطحبه أبوه إلى صلاة الفجر أو العشاء في شهر رمضان . لكنه لم ينصرف مع المصلين حين انتهوا . فقد توقف ينتظر الإمام وقد فاجأه أن يجد الشيخ شاباً . وكان يحسب أنه سيرى رجلاً طاعناً أشبعته السنون حكمة بوسعه أن ينهل منها شفاء لمأساته . وقد أدرك الشيخ الشاب أن لدى صاحب الوجه الشاحب المريض سؤالاً يود طرحه في عزلة عن الناس . فاقتربت منه بنظرة حانية مشفقة . ولم يترك له سامر أن يبادره فقد باغته بقوله : لم أتوقع أن أرى إمام المسجد شاباً حديث السن . ضحك الإمام الشاب وقال : لقد تخرجت هذا العام من كلية الشريعة . وأنا خطيب هذا المسجد وإمامه . قال سامر : حسناً فهل بوسعني أن أسألك في أمر خاص . تبسم الشاب وقال . أرجو أن يكون بوسعني أن أجيبك . تأمل الفتى شحوب سامر بلطف وادع وأردف : أراك متعباً والخير أن تجلس . وسرعان ما أطلق سامر نفثات روحه المعذبة . كأنه يعترف بخطاياها في حضرة كاهن . ولكنه توقف وقد تذكر قول فولتير لكاهنه . أرني أوراق اعتمادك يا سيدي . وكأن الفتى الشيخ فهم ما يدور في نفس سامر حين توقف عن البوح . فبادره بأدب جم قائلاً : احتفظ بأسرارك يا سيدي . وحسبك أن تعلن توبتك أمام الله عن ما وقعت به من أخطاء . قال سامر بصوت تخرنق فيه آهات وجدانه : حقاً أريد أن أتوب إلى الله . لكنني لا أدري ماذا علي أن أفعل . أيكفي أن أعود إلى الصلاة . أم تنصحنني بالذهاب إلى الحج ؟ لعلي أغتسل من ذنوبي في بيت الله . قال الشيخ الفتى وهو يغوص في عيني سامر كأنه يريد أن يتفرس عمق الخطايا التي تدفعه إلى هذا البوح : هون علي يا سيدي . ولا تعترف أمامي بشيء من خطاياك فقد تكون فيها أسرار الناس . وقد



أمرنا الله بالستر . حسبك أن تراجع نفسك وأن تعترف بذنوبك أمام وجدانك . وحسبك أن تصدق الله في توبتك . ولكن عليك أن تعلم أن من شروط التوبة أن تعيد لكل صاحب حق حقه . وأما حق الله فأرجو أن يسامحك الله به إن كنت صادقاً في توبتك . قاد سامر سيارته بهدوء فهو يدرك أنه لا يسيطر على ذهنه الذي بات مشغولاً بما قال الشيخ الفتى . ولم يكن ما قاله جديداً على سامر . فهو محام يعرف القانون جيداً . يدرك الفارق بين الحق الشخصي وبين الحق العام . ويعرف أن قرارات العفو لا تشمل الحقوق الشخصية . لكنها قد تتنازل عن الحق العام برسم رئاسي .

سأل نفسه في مواجهة حادة . أهو جاد حقاً في إعادة الحقوق إلى أصحابها؟ أميلاً أن يتخذ مثل هذا القرار الصعب فيفضح نفسه . ويحدث ثورة عارمة في بيته لن تطيقها زوجته المستبدة هناك . تلك التي لم يذق طعم الهناء معها يوماً قط .

كانت الشمس ترسل أشعتها لتغمر الكون بالضياء الذي أحس كأن يغمر روحه القلقة . ووجد نفسه يهتف . أشرفت شمس الحقيقة . لن أتراجع لحظة ولن أضعف . سأعيد لكل صاحب حق حقه . كفى غرقاً في وحل الفساد . كفى إنعائاً للوحش الكامن في الأعماق . لن يقبل الله توبتي ما لم أرجع الحق إلى نصابه . سأفعل ذلك مهما كان الثمن غالياً ومكلفاً وعسيراً .هاهوذا الشعب كله ينهض من غفوته . وهاهي ذي الحناجر التي تعلمت الصمت عقوداً ثور على صمتها ويدوي صوتها مطالبة بحقوقها . هاي ذي الأمة كلها تفيق من سبات طويل . وبلك يا سامر أياكون البوعزيزي أقدر منك على مواجهة الموت وهو مجرد بائع متجول؟

كان سامر أروع محام عرفته المدينة . ولقد حصل لكثير من المجرمين على صكوك براءة من جرائم ارتكبوها وأذعن لجججه عتاة القضاة والمحاميين . لكنه اليوم لا يملك أن يحصل على صك براءة لنفسه . فهو يعرف الحقيقة التي طالما حجبها عن القضاة ببراعة ودهاء وخدع كان يفتن في اختراعها لدرجة أنه كان يتلقى التهاني من زملائه ومن موكله على براعته في جعل الباطل حقاً . وفي تقديم الحق على أنه باطل . هكذا فهم مهنة المحاماة . أن تنتصر لموكلك وأن تحصل له على البراءة حتى لو كنت مقتنعاً بأنه مجرم . لكن سامر يجد نفسه لأول مرة يمثل ثلاثة أدوار . إنه المجرم الذي يبحث عن صك براءة . وهو المحامي الذي يخترع الأحابيل والأكاذيب ليبرئ موكله . ولكن الدور الأهم هو القاضي الذي لبس فجأة ثوب النزاهة والصدق وهو يعرف كل أسرار الحقيقة .

نعم . أشرفت شمس الحقيقة . فهل سترضى روحك وتطمئن

وأنت في قبرك يا شيخ راضي؟ هل ستأبيني في الرؤيا وتقول لقد غفرت لك . وحسبك ما تعاني من آلام السرطان التي تفتك بجسدك . ومن آلام الضمير الذي استيقظ قبل أن تطلع الروح بساعات؟ تذكر سامر أن خالد بن الوليد لم يقبل من مالك بن نويرة أن ينطق بالشهادة حين صار السيف على رقبته . لكن أبا بكر قبل . وقال لخالد : هل أمرت أن تشق على الناس قلوبهم؟ ولم يغفر عمر فعلة خالد . إذن ما تزال الفرصة قائمة رغم أن الروح تتأرجح بين الحياة والموت . ولئن صدق الطبيب فما تزال أمامه ست شهور . لكن الطبيب لم يجزم . فقد مط شفتيه وقال : الأعمار بيد الله . فقد أموت قبلك .

كان سامر يدرك أن أول حق ينبغي أن يعيده هو حق أخته رجاء . هي التي بقيت صوتاً يصرخ في داخله ( أنت قتلت أباك ) لم يهدأ أينها . ولم يخفت صراخها . ولم تغلق نفسه عليها أبوابها الموصدة عن كل حقيقة عرفها وداسها بدميه . لكن حقيقة رجاء بقيت عينين حادتين تبتان وهجاً حارقاً لا يملك أن يتجاهل لسعات ناره المتقدة في أعماقه . لم يكن يعرف الطريق إلى منزل رجاء . لكنه سيهتدي إليه مع إشراقة شمس الحقيقة . وقد بدأت روحه تستعيد ذاكرة الأيام .

\*\*\*\*

كانت البلدة تعيش في أوائل الستينات من القرن العشرين اضطراباً اهتزت له البلاد كلها حين أعلن بعض ضباط الجيش السوري قرارهم بالانفصال عن مصر . وإنهاء الوحدة التي هللت لها السوريون واعتبروا تحقيقها بداية نهوض للأمة كلها . كان سامر يدرس الحقوق في جامعة دمشق ويشهد فيها اضطراباً أوسع من ذلك الذي تشهده بلدة صغيرة . لكنه لم يكن يهتم لما يحدث . فقد شغله سؤال نفسه عن مستقبله الشخصي أكثر مما شغله السؤال عن مستقبل الشعب و الأمة . كان يكتفم إعجاباً بنبرة صوت عبد الناصر حين يرتجل خطاباته الجماهيرية . لكن هذا الإعجاب لم يتجاوز نبرة الصوت . فأما المضامين فقد كان يراها شعاعات تسرح خلفها الجماهير كما يسرح الشعراء خلف هالة القمر . وكان يعجب من موقف أبيه . كيف يتحول هذا المدرس المتدين إلى ناصري متحمس . سمع أباه يقول ليلة سقوط الوحدة لقد تأخرنا مائة عام . لم يفهم سامر يومها مغزى ما قال أبوه . لكنه استنكر أن يجد أباه يتحول فجأة إلى ناصري . قال لأبيه بفجاجة : بل سوف نتقدم مائة عام إذا تخلصنا من الديكتاتورية . ألا ترى أن أهم شيء فعله عبد الناصر هو ملاحقة السياسيين السوريين وزجهم في السجون . ثم أين عبد الناصر بما يفعل ضباطه وما يفعل السراج؟ أجاب راضي بهدوء الحكيم:

نحن نبحث عن أهون الضررين . هل تنكر أن الوحدة قوة . وأن التفرق ضعف؟ تابع راضي المعلم قائلاً كأنه يلقي درساً أمام تلاميذه : كان حلمنا أن نتحد سورية ومصر . لأن في وحدتهما قوة للعرب جميعاً . لقد أدرك ذلك صلاح الدين وحقق النصر في حطين لأنه وحد سورية ومصر . وأدركه الظاهر بيبرس فامتدت ملكته إلى الحجاز والسودان بل وصلت إلى أواسط آسيا كذلك و قد حقق النصر في عين جالوت . حاول سامر أن يقاطع أباه . لكن أم سامر منعت ابنها من متابعة الحوار . حين أعلنت بصوت صارم قوي أن كل من يدعم الانفصال خائن . والتفتت إلى ابنها بنظرة غاضبة ساخطة : لو عرف الناس أنك تفضل الانفصال على الوحدة لضربوك في الشارع .

خرج سامر يومها يبث صديقه نادر الراعي همومه السياسية الصغيرة . لكن هذه الهموم كانت كبيرة جداً عند نادر . فهو ابن أكرم الراعي الذي كان من أوائل مؤيدي الانفصال . لقد حرمه عبد الناصر من نفوذه الذي كبر وامتد أيام الانقلابات الشهيرة التي وجد من خلالها كرسيّاً دائماً في البرلمان .

لكن أهل البلدة يطلقون على أكرم الراعي لقب راعي الكلاب . ويحتقرون كل من يلتفت حوله من المنافقين والمرائين والباحثين عن الفتات . ولم يكن سامر يغفل عن هذه الحقائق . بل إنه يعرف أن أباه يكن ازدراء لأكرم الراعي ويصفه بالرابي الجشع . ولم يكن سامر يهتم لشيء مما يقال عن أكرم . ولا يعنيه أحبه الناس أم كرهوه . فالحياة لا تقودها المشاعر الساذجة . وإنما تقودها القوة الدافعة . ولكي يحقق المبتغى لابد له من قوة يتكئ عليها . أوشك أن يرى في أكرم الراعي نموذجاً للرجل الذي يقود الحياة كما يهوى بدل أن تقوده الحياة إلى الحضيض . وأما نادر فهو الجسر الذي لابد من عبوره .

\*\*\*\*

لم يكن أهل البلدة يغفلون عما يفعل أبنائهم الشباب الذين تفجرت صدورهم غضباً حين حدث الانفصال . ولم يكن بوسعهم أن يعبروا عن غضبهم بأكثر من التظاهر وتوزيع المنشورات التي تعلن تعلقهم بالوحدة . ورفضهم للانفصال . كان الأستاذ شكري يتزعم هؤلاء الشباب ويثير فيهم نيران الغضب . وقد استجاب له عدد كبير من طلاب الثانوية . وقد انضم إليهم

بعض العمال وعلى رأسهم حسان الساجي الذي يعمل أجيراً عند نجار شيوعي . فأما شاعر المجموعة وفنانها اللامع فقد كان سمير وردان الذي جراً على إعداد جريدة حائط كان يعلقها على جدار في بهو المدرسة فيلتف حولها الطلاب يقرؤون ويتناظرون . ثم يسارع مدير المدرسة راضي المعلم فيأمر بنزع الجريدة بعد أن يطمئن إلى أن الطلاب والمدرسين قد قرؤوها . فإذا جاء رجال المباحث السياسية وجدوا المجلة قد أزيلت .

في ساعات الفجر الأولى يلتقي الشبان الذين صار اسمهم ناصريين في حقل ظاهر البلدة . ينسخون المنشورات التي كتبها شكري . ثم يوزعونها على أبواب المنازل والمساجد قبل أن تطلع الشمس . لكن حسان الساجي أصر ذت ليلة على أن يضع المنشور في حديقة فيلا أكرم الراعي . تسلسل إلى سور الحديقة وقفز من أعلى السور إلى ساحة المنزل . وظن أن القوم نيام . ولم يخطر له أن نادر ساهر سارح تحت سرحة من أشجار الحديقة الوارفة .

سمع نادر صوت ارتطام على أرض الحديقة . كان يتوجس خطراً على أبيه . لكنه يستبعد أن يجرواً أحد على اقتحام بيته . تربص نادر ورأى من خلال الشفق شبحاً يخترق الحديقة إلى باب المنزل ويضع تحت الباب أوراقاً تهاوى بعضها من داخل قميصه . فسارع نادر إلى اختطاف فأس من الحوض قبالة . وباعت بها الشبح المتسلسل الملثم . صارخاً به ( قف عندك ولاك؟ ) التفت حسان الساجي وقد أذهله الصوت . فإذا نادر الراعي يشهر خلفه فأساً ويكاد يهوي به على رأسه . وهو يصرخ ( يا قاسم . يا عباس . تعالوا أمسكوا الحرامي ) حاول حسان أن يفر لكن نادر ضيق الفسحة على حسان في زاوية من ردهة المدخل . حتى تفرسه . فقال حسان:

- اطمئن . أنا لست لصاً .

نهزه نادر بطرف فأسه على بطنه وهو يصرخ به ( فماذا تكون إذن أيها المجرم ) رد الضربة حسان بلكمة قوية بقدمه على صدر نادر فأرداه . وأوشك حسان أن ينفلت لولا أن نادر أمسك به من قدمه فرماه . وتناثرت المنشورات التي يخبئها حسان تحت قميصه . وقد تمكن نادر منه حين اعتلاه فنزع عنه ثامه . وهزل حين عرفه

: ويملك!! حسان الساجي!! يخرب بيتك!! وصلت بك الوقاحة أن تطف على بيتنا؟ ماذا وضعت تحت الباب؟ ما هذه الأوراق؟؟ كان حسان قد أسقط في يده . وحاصره قاسم وعباس اللذين هبا لنجدة نادر . ووجد نفسه محاطاً بثلاثة فؤوس . وباغتته صفقة قوية من يد نادر . بينما أمسك به الرجلان الفيضان يجرائه . وصوت نادر يجار ( هاتوه . حتى الكلاب صارت تشتغل بالسياسة ) وانهاه نادر بصفعة ثانية على وجه حسان الذي قيده الرجلان بذراعيهما القويتين : من تظن نفسك يا كلب؟ إبراهيم هنانو أم سلطان باشا؟ يا قاسم . جر الكلب إلى الداخل . سنلهو به الليلة .

أفاق أكرم بيك على ضجيج الأصوات الغريبة التي ملأت فناء الفيلا الصامتة . وفوجيء بهذا الهرج والمرج في الصالة . صرخ مرتاعاً : ما الأمر يا نادر؟ جاءه صوت نادر مرتاحاً : لا تقلق يا أبي . وجدنا كلباً يحاول تسلق سور بيتنا . فربطناه وجئناك به . تقدم أكرم فإذا شاب يجره قاسم وعباس على الأرض . وحوله تتناثر أوراق ملأت الصالة . يقرأ إحداها نادر فتأخذه الدهشة وهو يقول ساخراً : ماشاء الله!! تريدون إعادة الوحدة من باب بيتنا أم من باب مؤخرتي . لماذا اخترت بيتنا يا نادل؟ هل صار بيتنا بلا حرمة في هذا البلد الجاحد؟ رد يا كلب يا سافل؟ نهض حسان وقد أرقه شعوره بالمدلة والهوان . يعنصر آلام جسده الذي تلقى ضربات مؤلمة . والدم ينزف من أسنانه . ويكاد نادر يباغته بضربة ترميه ثانية لولا أن انطلق صوت أكرم مدوياً ( كفى يانادر ) وهو يقترب من حسان فيتأمله . ويسأله ببرود وهدوء ( من أنت يا ابني؟ ما اسمك؟ ) يجيب حسان باعتزاز رغم مذلتة ( أنا حسان الساجي ) ويعلق نادر ساخراً :

- هذا ابن أذن المدرسة محمد الساجي . أجير جار يريد أن يصير زعيماً . جاء يدس منشورات على باب بيتنا .

تفرس أكرم ملامح حسان وهو يدنو منه برفق ويحوقل :

- لاحول ولا قوة إلا بالله . أبوك رجل طيب . لم أسمع أنه اعتدى على أحد . أما كان بوسعك يا ابني أن تدق الباب فنفتح لك وتعطينا المنشور باليد؟ أليس أفضل من أن تدخل البيت مثل اللص؟ اجلس يا ابني .

عجب نادر من تصرف أبيه . ومن رفق بحسان وقال متهمكماً ( يا أبي . أنت تعامل لئلاً . هذا نذل لا يفهم إلا بضربة حذاء تصفع وجهه ) .

لكن أكرم يؤنب نادر :

- عيب يانادر . ما هكذا تعامل من يدخل بيتنا . هذا شاب مندفع . لقد أخطأ . ولكننا لانرد الخطأ بخطأ . اجلس يا بني . وهدى روعك . يا قاسم . هات كأس زهورات لضيقتنا .

لم يستطع حسان أن يفهم سر هذا اللطف المفاجيء من الرجل الذي رسم له في مخيلته صورة تنين . لكنه اضطر أمام ما لقي من تهذيب الرجل . أن يجيب بلطف :

- أنا أسف يا عم . أعترف أنني أخطأت . وأرجو أن تسمح لي بأن أنصرف .  
انفجر نادر غاضباً وزمجر (ستنصرف إلى السجن يا ندل ) لكن أكرم حسم الأمر بصوت قوي النبرة ( قلت كفى يانادر ) نهض أكرم واقترب من حسان يربت على كتفه قائلاً بصوت وديع ( لاتظن يا بني أنني ضد الوحدة . لقد أجبرنا أن نقف هذا الموقف . أنت غر يا ابني . ولاتعرف من الوحدة سوى أنها أمنية عند الناس . لكن هل كنت جراً على توزيع منشوراتك أيام مباحث السراج؟ ما أظن ذلك . كان أبوك سيترحم عليك . الآن أنت تنعم بالحرية . امض لشائك . وأرجو أن تطرق الباب في المرة الثانية وأن تعطيني المنشور باليد . سأرحب بك . وسأدعوك إل فنجان قهوة . وستناقش في مضمون المنشور إن شئت . لاتنس يا حسان أنني قادر على سجنك . فأنت تقتحم بيت عضو في البرلمان . وله حصانة . لكنني لن أفعل كيؤكد لك أننا مع الحرية ومع الديمقراطية . سلم على أبيك ) كان نادر ينصت واجماً . لكن حسان لم يكذب صدق أنه صار خارج الدار .

فأما نادر فقد وقف ينظر إلى أبيه باستغراب ويسأل عاتباً : أيستحق منك ولد تافه سافل كل هذا التكريم؟ قال أكرم وهو يرفع سماعة الهاتف : أنا أشتغل في السياسة يانادر ولست بلطجياً . كان يدير قرص الهاتف . ويبدأ حديثه الذي زاد نادر استغراباً :

- يبدو أنكم فلتتم الحبل على غاربه يا حضرة الرئد . وصل الأمر إلى يقتحم أحد الصعاليك بيتي ويضع منشورات ضد البلد على باب بيتي .

فهم نادر سر لطف أبيه . وأدرك أنه ما يزال غراً في السياسة حقاً . وشعر بنشوة حين تداول أهل البلد أن المباحث السياسية تبحث عن حسان الساجي وتقتحم مدرسة الجلاء لتعتقل المشاعبين الذين يوزعون المنشورات في الليل .

كان سمير وردان قد اختار أن يضع المنشورات في المدرسة كي يقرأها الطلاب في الصباح . وقد فوجيء بها الأستاذ راضي مدير المدرسة . لكنه لم يتوقع أن يقتحم رجال المباحث مدرسته . قال للمساعد بكري : المدرسة حرمة . ولا أسمح لكم أن تدخلوها . لكن المساعد قال : نحن لن نحملك المسؤولية يا أستاذ راضي . فنحن نعرف مكانتك . لكننا نحمل المسؤولية لأن المدرسة محمد الساجي . لابد أنه هو الذي أعطى مفتاح المدرسة لهؤلاء الصعاليك . وربما فتح لهم بابها بنفسه .

لم يخطر لحسان أن أباه المسن المريض هو الذي سيدفع ثمن ما فعل . جاءت أخته رجاء على عجل تدنو من باب محل أبي مصطفى النجار . وحين رآها تتقدم صعق . ما الذي يدعو رجاء بنت الأستاذ راضي أن تأتي إلى محل نجارة . كانت عينا رجاء متوهجتين . قال وهو ينظر إليها بقلق : خيراً يارجاء! ما الذي جاء بك إلى المحل؟ قالت بصوت حزين وهي تغص بالدمع في مقلتيها ( المباحث اعتقلوا أبك ) جمد الكلام في فم حسان . لكنه تمتم مذعوراً : ما علاقة أبي كي يعتقلوه؟ كان أبو مصطفى النجار قد اقترب . وفهم الأمر . وعلق ساخراً : قلت لي إن أكرم بيك كان لطيفاً معك . الظاهر أنه أراد أن يقطع رأس الأفعى . بدل أن يقطع ذنبها .

شعر حسان بدوار أفقده رؤيته . ماذا لو أنه ذهب إلى أكرم بيك . وطعنه بسكين يشق بطنه . أو غرز سكينه في بطن نادر على مرأى من أبيه؟ لن يشفي غضبه غير أن ينتقم . لكن شكري الرزين عنفه بقسوة وهو يقدم له فنجان قهوة ( لا يخور الرجال عند أول مشكلة . تماسك . ولاتنس أن أبك قضى شبابه مجاهداً وحارب الاحتلال الفرنسي ودخل السجن مرات ) لكن حسان يرتعد قلقاً على أبيه وينظر بأسى مرير إلى شكري وهو يقول ( لكن أبي اليوم مسن ومريض . أخشى أن يضربه المساعد بكري . إنه جلد محترف لا يعرف الرحمة ) .

كان راضي قد غادر المدرسة غاضباً ترجف شفاته وهو يتمتم بدعاء إلى الله . أن ينقذ أبا حسان من قبضة بكري . وقف أمام مدير التربية بشموخ وكبرياء وصوته يهدر ( هل وصل الأمر أن تستباح حرمة المدارس في عهدك يا أستاذ وجيه؟ أين الحرية التي تتحدثون عنها؟ وما ذنب أذن المدرسة كي يعتقله رجال المباحث؟ ) نهض الأستاذ وجيه من وراء طاولته ورفع نظارته السميكة عن عينيه وغرز بصره في وجه راضي وهو يقول بصوت هادئ ( لا يا أستاذ راضي . لم تستبح حرمة المدارس . وإنما خرجت عن مهمتها التربوية . صارت برلماناً تتصارع فيه الأحزاب . وتقرر فيه الحكومات . صار أذن المدرسة زعيماً سياسياً يوزع المنشورات السياسية ضد نظام الحكم . ماذا تريدني أن أقول للمحافظ؟ لا أجد غير أن أقدم استقالتي وأعترف بأنني عاجز عن ضبط المدرسة التي يقودها الأستاذ راضي ) أطرق راضي وهو

يكتم غضبه . ثم رفع بصره إلى صديق العمر الأستاذ وجيه وقال بصوت حزين ( ليتني لم أسمعك يا أستاذ وجيه . لا أريد أن أفقد آخر الرجال المحترمين في بلدي ) .

\*\*\*

بكى ماجد وهو يتابع الحديث الذي سجله للتلفزيون وهو يبث على الهواء . وتذكر قول السيدة مريم ( يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ) فأما ميساء فقد اكتفت بالبكاء فلم يوقف دموعها الصامتة إلا رنين جرس الباب وقد هربت لتفتح . لكن الباب انفتح ودخل أخوها نضال وقد فوجيء بوجودها . وفوجئت بأن القادم رجل آخر فيه شيء من ملامح أخيها المعتقل .

كان نضال محطماً كتمثال حجري سقط من هضبة عالية وتناثرت شظاياه . قال لأبيه بصوت محشرج محتقن بغضب مكبوت ( كيف تعترف يا أبي أنني تورطت وحملت سلاحاً وأنت تعلم أنني لم أفعل شيئاً من هذا؟ ) رفع ماجد رأسه المنكسر وتمتم بهدوء حزين ( تذكر المثل العربي الشهير : مكره أخاك لا يبطل ) .

قالت ميساء : كنت قلقة عليك وعلى أبيك . لكنني الآن قلقة على مازن . ذهب إلى تركيا ولا أدري إن كان سيصل سالماً إلى دمشق .

أطرق نضال وقال ( كان عليه ألا يغامر فهو يعرف أنه ملاحق ومطلوب ) .

علقت ميساء بقلق ( أخشى أن يكونوا اعتقلوه . ولأعرف أحداً كي أسأل عنه ) .

رن هاتف نضال وهرع يرد لكنه سرعان ما خرج من الصالة ليتابع حديثه الهاتفي الذي زاد من قلق ميساء وتوترها .

أنهى مكالمته ورأى ميساء تدنو منه وتساءله بريبة ( من كلمك؟ ) نظر إليها بتردد واجف . لكن نظرتها التي ازدادت توهجاً قلقاً جعلته يرد برتابة ( إنها رنا بنت عرفتتها في الجامعة وعاملتني بجفاء لأنني ابن مسؤول في الدولة . لم أرها من سنين . الآن تبارك لي خروجي من المعتقل . لكنها قالت لي كلمة موجعة ) .

سألته ميساء بفضول ( ماذا قالت؟ ) رد باضطراب واهن ( قالت الآن أصبحت رجلاً . الثورة مصنع الرجال ) .

في ذلك اليوم، وأنا اقترب من وزارة الثقافة، أُرسم في مخيلتي حركة الكاميرا المتحولة إلى عينين متعبتين. ولكن ناقبتين. صادف أن رأيت العديد من الكتاب السوريين. كانوا منشغلين هم أيضاً فذلك اليوم الاستطلاعي كان يوم تأبين مدوح عدوان. سيكون هناك مدعوون. وخطب. وذكريات. ووحده مدوح عدوان لن يكون هذه المرة. فقد استراح من عناء السفر مبكراً. قبل التعب.

كانت المسافة المتبقية لي لأعود أدراجي، وأدخل إلى مكتبه في الوزارة. ما تزال قصيرة. فجأة تذكرت أنني لم أعرف أنطون مقدسي شخصياً. رغم أنني قرأت له وتابعته. ولم يكن ذلك من زمن طويل. وأنا أعود. مقررة عدم تحقيق أي ريبورتاج عن عمله في الوزارة. فقد تحول اليوم إلى نذير شؤم أكثر مما هو عليه في واقع الحال. بعد أن مضى أربعين يوماً على رحيل مدوح عدوان.

الصورة دخلت في عدة أفلام.. تحركت عدسة الكاميرا.

فيلم يتناسل من فيلم.

امرأة ثلاثينية. تعد فيلماً تسجيلياً عن مفكر من بلدها. عاش حوالي القرن. ولم تعرفه إلا من سنوات قليلة لأنه التزم الطهارة. ومارس الثقافة كفعل حياتي يومي مبتعداً عن الأضواء واللمعان.

## سيناريو كاميرا... انطون مقدسي وخديعة الغياب

سمر يزبك . (عن الحوار المتمدن)



دمشق من جديد.

دمشق دائماً.

درجات السلم الحجري. تنتهي في شارع الشعلان. المؤدي إلى سوق التنايل. والذي يدلف إلى حديقة السبكي. مروراً بناصية عتيقة. قرب مطعم رابطة المحاربين القدماء. جوار سفح قاسيون. وحمّام الشام.

بعد تلك الناصية. وذكرياتها. تقترب الخطوات من وزارة الثقافة. الخطوات ذاتها. والصور المفترضة لعدسة الكاميرا في عيني عقل شاب. وجسد عجوز.

يلاحقني الزمن الماضي. يسكنني ويكتب مشاهد فيلمي. فكرت. بينما كنت أستحضر صوراً بصرية في مخيلتي. استعداداً لفيلم تسجيلي سأجزمه عن الأستاذ «شيخ المثقفين السوريين». وأنا أُرصد تلك المسافة القصيرة. التي كان على أنطون مقدسي تجاوزها في طريقه إلى وزارة الثقافة. كان ذلك يتطلب دقة في وصف يومياته على الطريق التي امتدت لعقود ثلاثة ونيف. وانتهت بورقة بيضاء. بيضاء تماماً. إلا من لطخات العار.

امرأة لم تعرف طوال حياتها أن ترتدي في مدرستها سوى اللون العسكري. اللون الوحيد الذي عرفته هي وأبناء جيلها في المدارس. ولم تجرؤ على فرد شعرها. كأغلب الفتيات في العالم. لأن مدرّسة التربية العسكرية كانت ستلوي رقبته لو فعلت. أو لجعلتها تزحف على ركبتيها في ساحة المدرسة كأبي جندي. والآن. تعد المرأة مشاهد صغيرة للتلفزيون. عن رجل كبير وتكتشف أن فيلمها ليس عن أنطون مقدسي. فيلمها كان عنها. وعن جيلها. عن زمنه المتحرك باتجاه الاحتمالات. والأمل. وزمنها الراكد المفتوح على فضاء واسع من الموت. ثم تكتشف أن لوعة الغياب. الآخذة بالتمدد. هي من جعلها تلهث وراء رغبة قاتلة. بتثبيت الذاكرة. بإلقاء بقعة ضوء خافتة على تلك الوجوه التي فسحت لها. ولأبناء جيلها الخرب. استمرارية البقاء. التي جعلها. وفي هذا اليوم. تقرر عدم حضور تأبين مدوح عدوان. والاكتماء بقراءة مقاطع من كتابه «دفاعاً عن الجنون» بعيداً عن الشعراء. والكتّاب. والهيئات الرسمية. وغير الرسمية. بعيداً عن المتهافتين والخطب والذكريات.

## المفكر السوري.

## أنطون مقدسي. ابن يبرود



المفكر والفيلسوف السوري الذي ولد في مدينة يبرود شمال العاصمة دمشق، وتوفي في دمشق مساء يوم 29 آب (أغسطس) 2005 عن عمر يناهز 91 عاماً. ترك خلفه تاريخاً طويلاً ومؤلفات عدة، حاصل على إجازة في الفلسفة وشهادة في الأدب الفرنسي عن جامعة مونيخ في فرنسا، كما نال شهادة الحقوق والعلوم السياسية من بيروت، عمل في وزارة الثقافة في سورية منذ العام 1965 وحتى عام 2000، عمل أستاذاً محاضراً في كلية الفلسفة وكان أحد كتبه يدرس في المرحلة الثانوية. واشتهر بزهد في المال والشهرة.

حصل عام 2001 على جائزة الأمير كلاوس، وفي عام 2002 نال جائزة وزارة الثقافة من سوريا، وفي مطلع يوليو (تموز) العام 2003 منحه وزارة الثقافة الفرنسية جائزة «عامل» في حقل الإبداع الأدبي والفكري من أجل نشر الثقافة في فرنسا والعالم.

يا سيدي: انهيار عام. سياسي واقتصادي وأيضاً ثقافي وإنساني.. كفانا يا سيدي من الكلام الفضفاض: مكاسب الشعب. الجازات الشعب. إرادة الشعب. الشعب غائب يا سيدي منذ زمن طويل. إرادته مشلولة تقوم اليوم على تحقيق هدفين: الأول على الصعيد الخاص. أن يعمل ليلاً ونهاراً كي يضمن قوت أولاده. والثانية على الصعيد العام. أن يقول ما يُطلب منه قوله. وأن يتبنى السلوك الذي يُطلب منه (مسيرات. هتافات...). إن الذي يعصم هذا الشعب من الدمار. هو انه يتعايش مع هذا الوضع المتردي تعايش المريض مع مرض مزمن»

مع بدايات ربيع دمشق وجه رسالة مفتوحة إلى بشار الأسد متحدثاً فيها عن رؤيته للحلول وانتقاداته لمظاهر الفساد والسلبية. نشرت الرسالة المفتوحة عبر جريدة الحياة. مها قنوت. وزيرة الثقافة آنذاك. دشنت عهدها بإجباره على الاستقالة من منصبه الذي كان. أصلاً. يشغله بالتعاقد فقط. في مديرية التأليف والترجمة. لأنه جاسر وكتب رسالة مفتوحة إلى بشار الأسد. يحثه فيها على تحويل شعب سورية «من وضع الرعية إلى وضع المواطنة». قال في رسالته لبشار الأسد عام ٢٠٠ «الوضع العام. وباختصار

تعاود العدسة تغيير الاتجاهات. إنهم يغيبون الواحد تلو الآخر: سعد الله ونوس. بوعلي ياسين. عبد الرحمن منيف. مدوح عدوان... وأخيراً. بطل فيلمي القادم: أنطون مقدسي. ما الذي تريده الكاميرا؟ ولا أحد في هذا الأفق قابل للوجود في فراغ المرحلة. من هم القادمون؟ ماذا ستفعل الكاميرا؟ ما الذي أفرزته الثلاثين سنة الأخيرة. ما الذي أعدته من مثقفين وكتاب وشعراء ومفكرين؟ القروء. والمهجرين!!

لماذا يغيبون جماعات.. جماعات؟

تختلط الأوراق في السيناريو الجديد. والكاميرا لا تتعب. وأنا الهت وراء تفاصيلها.

جلست على الرصيف المقابل لبيتته. أفكر فيما جمعت عنه. في محاولة لتحديد السيناريو الختلق. لقد عرفته من جديد. الرجل الزاهد الناسك. الهادي؛ المؤمن بلا كنيسة. والحر بلا شعارات. الرجل الذي مارس الثقافة. وقال: إنها وديعة لديه يجب أن ترد للناس. وتحدث عن حرية الإنسان بأبسط وأرفع معانيها. عندما قال: «نحن مواطنون ولسنا رعايا»

تدور العدسة ثانية. بإجاء معاكس. وتصبح أمامي وجها لوجه. أشعر أنني أحمل الورقة الملطخة بالعار. التي وضعت يوماً أمام مكتب أنطون مقدسي. أحملها والعار يزحف نحو جلدي كالقمل. أحمل فيلمي: «الأستاذ» باليد الأخرى.

أني خجلة من أضواء الكاميرا. وأشعر بالإحباط. وأصابني خفر في الصخر. لا جدوى مما أقوم به. لا جدوى من إقحام جيلي فيما أكتبه. وجيلي لا ينتظره سوى الخراب. الجيل الذي خرج فجأة من نور مصباح زيت الكاز إلى أزرار الكمبيوتر والانترنت. الجيل الذي لم يعرف طموحات قومية. وعروبية. ولم يعاصر من أحلام اليسار العرب إلا إجهاضاته. ومن قضية فلسطين التي تمثل وجدانه وهمه. لم يتلمس سوى الخيانات. الجيل الذي لم يتعلم أن يتحاور أفراداً. لأن اللغة الواضحة كانت هي الاستعداد الدائم لتلقي الأوامر. والجيل الذي تربي على الوجود الواحد. فأن يكون أحد أفراده موجوداً على الآخر أن يكون ملغياً. جيل الفضائيات الجديدة. وأغانى العري. وأفلام البورنو. والكوكا كولا. جيل التعصب الديني القادم المتمدد أكثر وأكثر.. الأضواء تنطفئ. تتوقف عدسة الكاميرا.

نحيب.

الكاميرا تنجحه نحو زاوية الأستديو المعتمة وتصمت.

وأنا أنبش حياة الأستاذ الشيخ. من مكان إلى مكان. ومن صفحة إلى أخرى. ومن عذاب إلى آخر. ومن تضاؤل إلى تضاؤل. أدركت طريقة الموتى في تعليم الأحياء... الحياة

توصلت إلى فكرة! ستكون في فيلمي. صرخت وأنا جالسة على الرصيف كمتشردة. وبضعة سيدات دمشقيات ينظرن شزراً إلى الصبية الجالسة بلا حياء فوق الرصيف.

تابعت فيلمي. والكاميرا تستعيد حياتها.

على طاولة وزارة الثقافة. وفي عام 2000 جاء العجوز الشاب إلى مكتبه. وهو ما يزال بإيمان راهب. يكتب ويترجم. ويقدم ما في قلبه وعقله وروحه للجميع. جاء صباحاً. ووجد ورقة بيضاء على مكتبه. ورقة فقط.. لاغير! تقضي بتعيين هشام الدجاني بدلاً عنه. لأن منصب مدير الترجمة والتأليف في وزارة الثقافة شاغراً؟! لم يطلب منه الرحيل. أو حتى الاستقالة. كان ملغياً تماماً. وبعد أكثر من ثلاثين عاماً في خدمة الثقافة السورية. رمي بأبشع صورة يمكن أن توصف. لم يفعل شيئاً. كان هادئاً. قالت لي روز مخلوف «مترجمة في وزارة الثقافة» أنها كانت تبكي عندما عرفت بالخبر. وبدلاً من مواساته. صار يواسيها فيما حصل. ويطلب منها الهدوء. ليعود أدراجه إلى بيته البسيط في حي الشعلان. في قلب دمشق. ويتابع بلا كلل ترجماته وكتابة مقالاته. وتفاؤله بالإنسان القادم.

في التلفزيون اعترض المخرج على ذكر هذه الحادثة في السيناريو. فالرقابة لن تمررها.

الرقابة تقتضي أن لا يتم الحديث عن إقالته من وزارة الثقافة. بشكل مباشر. كان يجب أن اكتب: ترك انطون مقدسي وزارة الثقافة سنة 2000. حتى لا تنجرح مشاعر الرقباء. ويتأذى الوطن!!

لوهلة شعرت بالخيانة. أنا متلبسة بالخيانة. كأغلب الأشياء المحيطة بي.

كان السيناريو الآخر يحضر لامرأة تخون استمرارية وجودها وأفكارها. وحسها بالعدل. وبالجمال فوق هذه الأرض.

كانت غواية فعل الخيانة. تستشري في عروق المرأة. وهي تؤكد

لنفسها عبث فعل الحلم: فعل الكتابة. عبث اللهاث وراء قيم روحية وفكرية عليا في مجتمعات استهلاكية. لا تنتج إلا ما يشبهها.

عبث ممارسة الثقافة. كفعل حياتي.

كانت الخيانة تكبر. والكاميرا تعبس. وأنا أعد المشهد تلو الآخر عن الشيخ الأستاذ. وأرصد تفاصيل حياته يوماً إثر يوم. كانت الكائنات الصغيرة تخرج من النص وتستحوذ على سيرة الأستاذ الشيخ. جيله الذي عرف التعدد. وجيلي الذي عرف الوحدة. زمانه المشكل بالألوان وزماني ذي اللون الواحد. فكرة المثقف الرسولي النابعة من القلب والعقل إلى القلب والعقل. والمثقفين السوريين الآن. الذين ينهشون بعضهم البعض. ولا يقفون يداً واحدة. كما كان يقول الأستاذ العجوز. وهم أيضاً المثقفون الذين يبصقون الدم الأحمر من أجل لقمة العيش والاستمرار. في زمن لا يحترم الثقافة.. والمثقفين.

كنت ألهث وراء سير المثقفين. والكتاب. والشعراء الذين عاصروه. وأنا أبحث في السنوات العشر الأخيرة من عمر حبيبي سوريا. عن أسماء مشابهة. وعن فعالية ثقافية. خاكي ولو في ظلالها ما كان يحدث في فترة الستينات والخمسينات.

فراغ... فراغ. الكاميرا تعترض. فما الذي تصوره؟ لا أحد!!

ودمشق ذاتها ما تزال من جديد. تقول صباح الخير كل يوم. وأنا أعيد ترتيب الطريق. واستحضار الروح والمعرفة. والبدايات: بدايات الأشياء التي مرت على سورية منذ أكثر من نصف قرن. وكل بداية تمر كانت تمر من خلال الأستاذ الشيخ. أو إلى جانبه. أو عبره.

كان في كل البدايات. ولم يكن في نهاية ما.

كان من أولئك الناس الذين خُذت عنهم نيكوس كازانتزاكس: الزائلون. الذين يبلغون ذروة شجرة الحياة. وهم يتسلفون حياتهم نحو الموت. لا ينتظرون أسفل الشجرة. ولا منتصفها. يرون كل شيء بعد أن يسقطوا في الفناء. ويكتسبون لحظة الخلود تلك. بعالم المعرفة.

انطون مقدسي الذي كتب بخط يده دستور الاتحاد الاشتراكي. وكان من أهم مؤسسيه مع أكرم الحوراني. وهو من كتب بخط يده أيضاً وثيقة اندماج «الاتحاد الاشتراكي» مع «البعث العربي» ليصبح فيما بعد «حزب البعث العربي الاشتراكي». ومنذ عام

1963. ابتعد الأستاذ الشيخ عن عالم السياسة إلى عالم الثقافة.

كان في كل البدايات. وتراجيديا الحياة تقول أن البدايات لا تسير دائماً وفق أخلاقها وأصولها

لذلك كان يبتعد ويحتفظ لنفسه بشرف ونزاهة أفكاره حول الإنسان نفسه. وهو التفاؤل نفسه من دفعه. ليستمر في عمله كمثقف موسوعي بعيداً عن السياسة. وبقي منذ عام 1965 وحتى عام 2000 منكباً وراء طاولته. على عمله في وزارة الثقافة. والكثير من المثقفين السوريين البارزين. يذكرون أن وزارة الثقافة السورية عام 1981 كانت تنشر 300 كتاب في السنة. وكانت في حينها أهم دار نشر عربية. وما زلنا حتى اليوم. نعود إلى أمهات الكتب الفلسفية التي عرّفنا فيها انطون مقدسي بدءاً بأفلاطون. وانتهاء بكارل ماركس. وما تزال هذه الترجمات الأكثر مصداقية حتى الآن.

الكاميرا تعترض واختلطت عليها الأمور. وما زلت أنا وأبناء جيلي. الذين جئنا بعد السبعينات من القرن الماضي. نذكر كتب الفلسفة التي درسنا فيها. في المرحلة الثانوية كان اسم انطون مقدسي يتربع عليها. ذكريات كثيرة. لم نعرف لها أصولاً. نحن من عرفنا انطون مقدسي مؤخراً. ليس لقلّة أهميته. بل لأننا جيل. دخلنا منظمات طلائع البعث. ودرسنا كتب القومية. وعرفنا جرائد ثلاث تصدر في سورية كلها. وناطقة باسم الحكومة السورية. ولأننا كذلك لم نعرف انطون مقدسي إلا من سنوات. عندما بدأ هناك ما يسمى بالانفتاح. وعندما رأيت له الرسائل الموجهة إلى رئيس الجمهورية. وبعض المسؤولين في الحكومة السورية. وعدت بذاكرتي. إلى ذلك الاسم: انطون مقدسي.

توقفت الكاميرا.

انتهى السيناريو. لم يبدأ الفيلم.. انتهى.

الكاميرا تعلن عن رغبة بإلقاء خبة الوداع في مشهد أخير.

المرأة. تتعلم من انطون مقدسي. وهو ينام بسلام إلى الأبد. أن تستيقظ كل صباح. وتمشي في شوارع دمشق ملقبة السلام على الحمام. وتحمل في رأسها مشاريع صغيرة. وقلبها يخفق رغم قتامة المشهد.

عدسة الكاميرا. تنطفئ. تنطفئ. تنطفئ.

## بيرود وذكري أنطون مقدسي

مقال للكاتب اللبناني الياس خوري



نشر في القدس العربي

أستطيع أن أتخيل المشهد. بل إنني أراه الآن بعيني رأسي. واضحا وساطعا. أنطون مقدسي يقف على مدخل بلده بيرود ويأمر الجيوش التي قررت اجتياح المدينة الصغيرة. بالتراجع والإنكفاء. المثقف الذي لا يحمل في يديه سوى الكلمات. ينفذ عن كتفيه تراب القبر. ويقف ويقول إن على هذا الموت أن يتوقف. وأن جبال القلمون سوف تبقى عصية على الطغاة. هكذا. وبلا طلقة واحدة ينكفي القتل. وتراجع قعقة السلاح. ويجد النظام الإستبدادي نفسه مجبرا على الرحيل.

عام 2000. ومع بدايات ما أطلق عليه اسم 'ربيع دمشق' كان المقدسي من أوائل موقعي البيان الذي أصدره تسعة وتسعون مثقفا سوريا مطالبين بإنهاء حال الطوارئ وبالحرية للشعب السوري.

لكنه لم يكتف بالتوقيع. بل وجه رسالة مفتوحة الى الرئيس الجديد بشار الأسد. من على صفحات جريدة 'الحياة'. حدد فيها مواضع الألم السوري. وقال الكلام الذي يجدر بالثقافة أن يقوله. واجهت كلمته سيف السلطة. ودفع ثمن رسالته طردا من وزارة الثقافة. حيث كان يعمل بالتعاقد. وزيرة الثقافة السورية آنذاك مها قنوت إستهلت عهدها بطرد شيخ المثقفين السوريين من عمله.

أذكر أنني زرت الشيخ الجليل في منزله في دمشق بعيد حادثة طرده هذه. و الرجل الذي أحنث السنوات ظهره. كان مرفوع

هذا ما حلمت به أمس. حين عادت بي الذاكرة إلى لقائي بأنطون مقدسي في منزله الدمشقي. إرتسمت على شفتي الرجل الكهل والمريض ابتسامة سخرية حين سألتناه عن ملابسات طرده من عمله في وزارة الثقافة السورية. حدثنا عن الإستبداد المريض بنفسه. وقال إن لا شيء يستطيع أن يقهر إرادة الحرية. أحببنا بيرود لأنها بلدة أنطون مقدسي. من أجل هذا المثقف السوري النبيل. الذي كان استاذ جيل كامل في سوريا والمشرق العربي. تعرفنا الى أسرار جبال القلمون وتعلمنا منه حب الفلسفة والإنتفاع على الفكر الإنساني. هذا الشيخ الجليل الذي كان علما ومدرسة ومجموعة من المشاريع الثقافية. أشرف من خلال عمله في وزارة الثقافة السورية على ترجمة عشرات المجلدات من أمهات كتب الفكر العالمي. كان بتواضعه ونبيله وأخلاقه نموذجا وأستاذا.

الهامة. يروي حكاية طرده بفخر من لا يبالي. لقد قال الرجل كلمته. وكان يشعر بالأسى لأن الرئيس الشاب تصرف بالعقلية الإستبدادية نفسها التي كان يتصرف بها والده. أذكر أنه قال إن هذه العقلية سوف تقود الى خراب سوريا.

مات أنطون مقدسي عام 2005. قبل أن يرى كيف تفتحت أزهار ربيع دمشق ثورة شعبية. قامت آلة النظام الوحشية بقمعها وقادت سوريا الى منعطفات حرب هدفها توحيش الإنسان وتطهير سوريا من السوريين والسوريين.

مثقف بيرود كان يعرف أن أوان كلمة الحق قد أتى. وأن الإستبداد يجب أن يمضي. كتب في رسالته قائلا: 'كفانا يا سيدي الكلام الفضفاض. مكاسب الشعب. إنجازات الشعب. إرادة الشعب. الشعب غائب يا سيدي منذ زمن طويل. إرادته مشلولة تقوم اليوم على تحقيق هدفين: الأول على الصعيد الخاص. أن يعمل ليلا نهارا من أجل خصيل قوت أولاده. الثاني على الصعيد العام أن يقول ما يُطلب منه قوله. وأن يتبنى السلوك الذي يطلب منه: (مسيرات. هتافات). إن الذي يعصم هذا الشعب من الدمار هو أنه يتعايش مع هذا الوضع المتردي تعايش مريض مع مرض مزمن.'



حين كتب أنطون مقدسي ما كتب. لم يكن يخطر في باله أن الإستبداد يجرؤ على أخذ سوريا الى الدمار الشامل. ومن المؤكد أنه لم يدرك في خلدته أن بيرود ستتعرض لحصار شامل. وسوف تهدد بالاجتياح والتدمير من قبل النظام السوري. الذي يستعين اليوم بجيش لبناني اسمه حزب الله قرر أن يكون رأس حربة اجتياح القلمون. وحول المذبحة الى أناشيد حربية. معلنا أنه 'سيحرر' المدينة السورية الصغيرة من أهلها. وسيلحق أنطون مقدسي الى قبره. نيابة عن الديكتاتور السوري الصغير.

ماذا نقول عن بيرود؟

الكلام والأناشيد التي يقوم بها حزب الله من أجل تبرير مذبحة 'قصير' جديدة في سوريا. تدفع بالأمر الى حافة الجنون.

كلا أيها الناس. أعرف أن المناشدة لم تعد جدي. فحين ينهار المشترك الأخلاقي والسياسي. تنهار اللغة. وتصير بلا معنى. فالكلام عن أن حزب المقاومة نسي أو جعلوه ينسى أن السلاح يجب أن يكون موجها ضد إسرائيل. وأن أي وجهة أخرى للسلاح تعني انهيار فكرة المقاومة نفسها. لم يعد يجد من يسمعه. فحين يعلو الكلام الطائفي المذهبي يصير الكلام بلا جدوى. وحين لا يجدون ما يبررون به غزوهم لسوريا سوى الكلام عن حرب

استباقية. بينما يتعمم الإرهاب القاعدي في لبنان بحجة الدفاع عن النفس في مواجهة الهجوم على الشعب السوري. فإننا نكون قد وصلنا الى الحضيض.

وكي لا يفترسنا الحضيض. فإن بيرود ستصمد. وسيكون صمودها بداية تحول في الميزان السوري برمته.

بيرود ستصمد لا لأنها قوية بأبنائها فقط. بل من أجل أنطون مقدسي. ومن أجل أن لا تموت اللغة.

أخال أستاذنا أنطون يقف على مدخل مدينته الصغيرة منشدا مع أبي العلاء:

'ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا  
جَاهلْتُ حتى قيل إنني جاهلُ  
فوا عجباً كم يدعي الفضل ناقص  
ووا أسفا كم يظهر النقص فاضلُ'

ويتابع الدكتور زيادة في توضيحه لماذا الثورة السورية :

في حوار شهير للرئيس السوري بشار الأسد مع ( وول ستريت جورنال ) في 31 يناير 2011 اعتبر الرئيس السوري أن سورية محصنة وبعيدة عما شهدته دول أخرى في المنطقة مثل تونس ومصر ( بسبب قرب الحكومة السورية من الشعب ومصالحه ) على حد تعبيره .  
حقيقة الأمر ان الكثير من الانظمة العربية حاجت بعدم وصول الاحتجاجات اليها بسبب اختلاف الظروف او ما تسميه الخصوصية على الرغم من أن المشترك بين هذه الانظمة هو أكثر بكثير مما تختلف عليه فهي تشترك في هيكل النظام التسلسلي مع اختلاف الدرجات وفي إهانة الكرامة الانسانية لمواطنيها عبر التعذيب والقتل خارج نطاق القضاء والقانون والتمييز وغير ذلك .

لا ريب في ان قمع الاجهزة الامنية السورية هو الاشد مقارنة بمصر او تونس او اليمن لكن ذلك كان عاملا محرضا اضافيا على الاضطرابات والاحتجاجات .

ويرى الباحث زيادة ان النظام السوري فشل في كل شيء فهو لم يحقق لا الحبز ولا الحرية كما وعد بل كان نظاما فاشلا في مختلف النواحي وحقق ارضية خصبة للثورة عليه رغم ان القمع الشديد الذي مارسه ساهم في تأخر الثورة السورية .

السلطة والاستخبارات في سورية قراءة متزنة لطبيعة النظام الامني السوري الذي حول سورية الى معتقل رهيب وبالتالي خلق الظروف المناسبة للثورة عليه والتخلص منه والى الابد وبناء دولة جديدة تكون لكل السوريين .

يقول الدكتور رضوان زيادة في تقديمه للنسخة العربية ( الكتاب صدر بالانكليزية ايضا ) :

لم يكن أحد يتوقع أن ثورة ما ستحدث في سورية . لكن مع بداية ثورات الربيع العربي كان لزاما عليها ان تمر بسورية لاعتبارات اولا وأخيرا داخلية تقوم على شكل النظام التسلسلي الذي تأسس في سورية منذ وصول البعث الى السلطة عام 1963 تأسيس ما يسمى الجمهورية الثالثة . اليوم وبفضل تضحيات الشباب السوري التي لم يشهد العالم مثيلا لها وتصميم الشعب الذي قرر الحصول على حريته مهما غلا الثمن فإنها تفتح الباب لولادة الجمهورية الرابعة المعمدة بدماء السوريين ودموعهم . إنها جمهورية الدولة المدنية الديمقراطية التي حقق ما ناضل السوريون لنيلها على مدى أشهر طويلة ودفَعوا من أجلها دماء ذكية ما زالت تنزف لكنها لن تنضب حتى تروي شجرة الحرية .



## السلطة والاستخبارات في سورية

مروان علي

كثيرة هي الدراسات التي تناولت طبيعة النظام الاسدي في سوريا خلال عهد حافظ الاسد الذي اتسم بهيمنة الاجهزة الامنية على مختلف نواحي الحياة .. للإبقاء على هيمنة عائلة الاسد وازلامها على الحكم في سوريا التي تحولت الى ملك شخصي تماما ( سورية الاسد ) اما جرائم هذا النظام الامني فقد تختطت السجون والمعتقلات الرهيبة في تدمر وصيدنايا والمزة و فرع فلسطين وغيرها من المعتقلات الرهيبة والتي اطلقت منظمات حقوق الانسان عليها ( الجحيم السوري ) لتصل الى لبنان ودول مجاورة اخرى لم تسلم منها ايضا .

الامنية وتسلطها على رقاب السوريين من المعارضين والكتاب والصحفيين والناشطين وحتى المواطنين العاديين مادة لكتاب ويعيد قراءة هذه السنوات باعتبار ان الاجهزة الامنية هي التي حكمت وان كل المؤسسات الاخرى هي شكلية فقط لذر الرماد في العيون .

يحتوي كتاب ( السلطة والاستخبارات في سورية ) على فصول عدة هي : ( ولادة الجمهورية الثالثة وبناء التسلسلية السورية ) ( وراثته سورية من الأب الى الابن ) ( من ربيع دمشق الى اعلان دمشق : صعود المعارضة في سورية ) ( بشار الاسد والسياسة الخارجية ) ( تحدي الاسلام السياسي : الاخوان المسلمون والديمقراطية )

هذا في عهد حافظ الاسد الاب اما في عهد بشار الاسد . فقد توقع السوريون انفتاحا وتغيرا في طريقة ادارة البلاد والتعامل مع العباد . خصوصا ان بشار الاسد قدم نفسه قبل تسلمه السلطة بتلك الطريقة التي اهانت كل السوريين تغيير الدستور السوري خلال دقائق ليكون على مقاس الرئيس الشاب . بوصفه منفتحا على الجميع وان عهدا جديدا سيبدأ في سوريا بعد خطاب القسم .

لكن تلك الامال تحطمت تماما بعد اغلاق المنتديات واعتقال العشرات من الناشطين والكتاب واستمرار هيمنة الاجهزة الامنية وبوتيرة اقوى ..

يتخذ الباحث والناشط السوري الدكتور رضوان زيادة السنوات العشرة الاولى من عهد بشار الاسد وجرائم اجهزته

## لماذا محارق اليهود غير شكل؟!

### الهولوكوست واحد أينما كان . د. يحيى العريضي



Syrian Revolution in Art - Photography



«الهولوكوست / The Holocaust / (لمن لم يبصمها حتى الآن. تدل على محارق هتلر لليهود في الحرب العالمية الثانية). رعاتها يشيرون أن لا مثيل لبشاعتها في تاريخ البشرية: حيث وصلت الأمور بهم إلى حد جرم من لا يعترف بها . أو حتى يشكك بوقوعها. تقوم الدنيا ولا تقعد إن غضب « الله » على امرء واستفسر أو ناقش ما حدث لليهود في الحرب العالمية الثانية: حتى شكسبير تم نبش قبره مرات وعوقب أشد العقاب على «تاجر البندقية». وارتبطت «معاداة السامية» بالنازية. ونسب اليهود «سام بن نوح» لعشيرتهم. رغم أنه قبلهم بألف السنين؛ ورضخ المآرخون بكل صنوع لذلك الحول التاريخي. وذهب الجنرال الأمريكي الفذ «ويستمولاند» تحت الأقدام. مجرد تعليقه على أبوابهم الإعلامية عندما قال:

«هذه الأبواق الإعلامية اليهودية هزمتنا»

لقد ابتزت الصهيونية الكرة الأرضية بكل وقاحة وفجور لعقود؛ وما جراً يوماً مخلوق أن يشكك بما حدث لليهود في الحرب العالمية الثانية إلا وُفَّتحت عليه أبواب جهنم. حتى الرؤساء الأمريكيين لم ينجوا من تلك السطوة. هناك من يرى أن إصرار الرئيس جون ف. كندي على وجوب إخضاع مفاعل «ديمونه» الإسرائيلي النووي للرقابة: قد حدد مصيره. وأحمرار عين الرئيس نيكسون من اليهود لتدخلاتهم الفجّة في السياسة الأمريكية الكسنجرية؛ قد وُلد فضيحة «ووتر غيت». واستقالة الرجل. وعندما كاد كلنتون أن يجرح حافظ الأسد وإيهود باراك؛ وتعود الأرض السورية المحتلة؛ كانت فضيحة «مونيكا لونيسكي» / إيستر القرن العشرين/.

حتى الأمم المتحدة؛ التي كانت قد مررت قراراً يعتبر «الصهيونية» شكلاً من أشكال العنصرية؛ عادت ولعقت قرارها. ولم تكن خلفية اللعق إلا مفاعيل الهولوكوست.

الأمر الطبيعي والمنطقي أن يدين أولئك اليهود والصهاينة بشكل عام ما يحدث من جرائم حرب تشبه تلك التي طالت اليهود؛ وان يتعاطفوا ويرثوا خال من يتعرّض لمآسي مشابهة. ويكون ذلك منسجماً مع إصرارهم على اعتراف العالم بمعاناتهم وبالويلات التي عانوا منها مثلاً. إن تعاطفهم هو الأمر الطبيعي المتوقّع حتى يكونوا منسجمين مع أنفسهم. وكى يصدّقهم العالم. فالتوقّع ليس أقل من تعبيرهم وبصراحة وبصوت عال عن إدانتهم للجرائم الذي يمارس على أهل سورية من قبل نظام لا تشببه له إلا النازية. هذا هو الأمر الطبيعي؛ وخاصة ان كلمة الجماعة مسموعة عالمياً؛ وإن أتت الإدانة منهم. يكون لها نكهة خاصة؛ بحكم انهم من المفترض شعب عانى من جرائم الحرب. ومن جانب آخر يكون لصوتهم انتشار واسع؛ بحكم سيطرتهم وتأثيرهم على وسائل الإعلام العالمية.

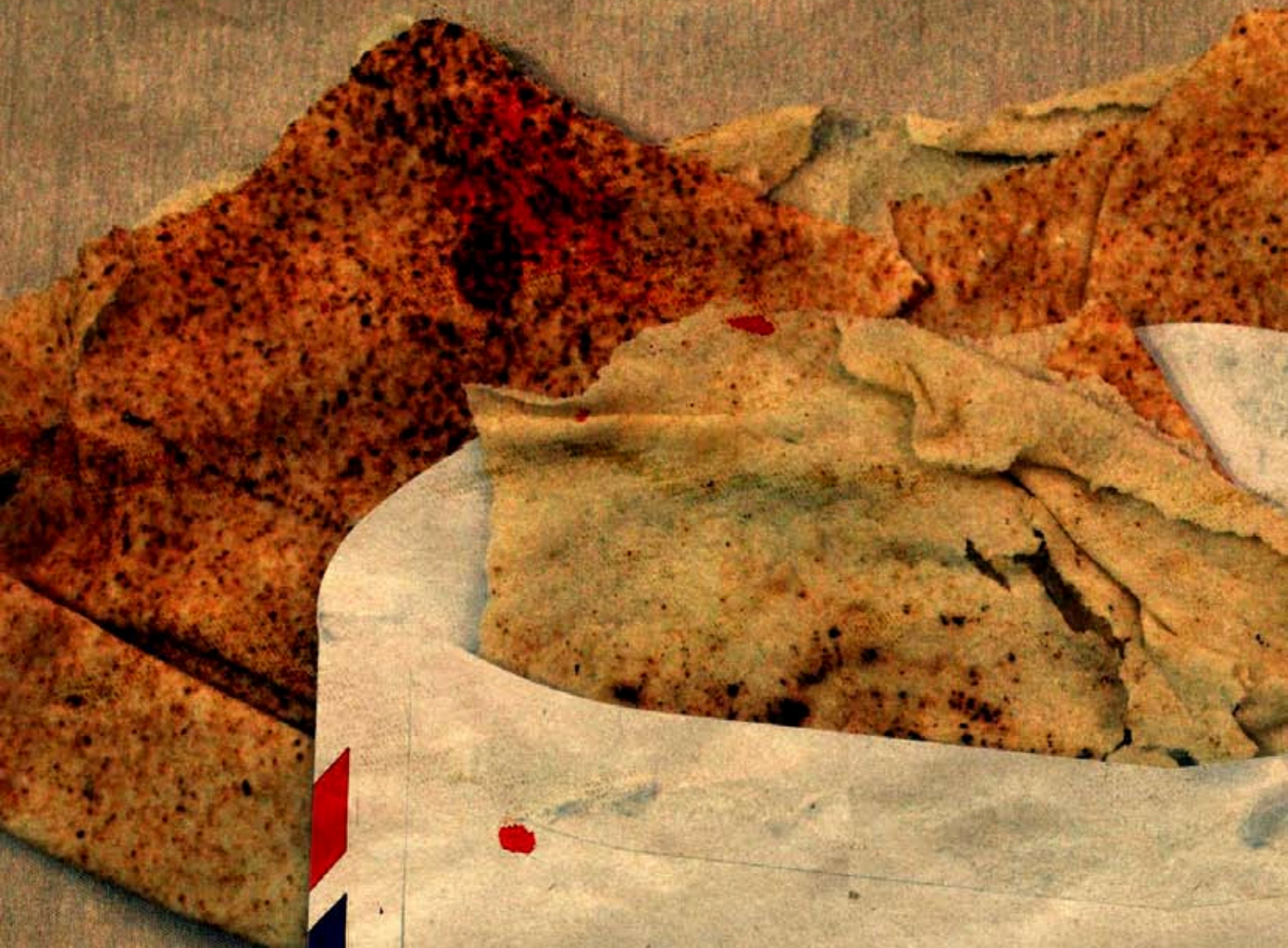
شيء من هذا القبيل لم يحدث؛ وللأسف ليس على قاعدة النأي بالنفس؛ وليس خشية من ملاحظة قد تقع هنا أو هناك؛ أو أن معاييرهم الأخلاقية مشكوك بها. منذ بداية أحداث سورية اتضح لكثيرين أن أهل «الهولوكوست» أردوا (هولو كوستاً سورياً على يد الأسد)؛ ولا بد قالوا: «بقاء الأسد أو حوّل سورية إلى حالة مشلولة لعقود». وقد تطابق شعارهم تماماً مع شعار النظام: «الأسد أو نحرق البلد».

وهنا يسأل هؤلاء الكثر: ألهدا لم يدينوا الاجرام؟ ولهذا طالت مأساة سورية؟ لا بد وأن اليهود يسمعون الآن من يقول لهم: لا نريدكم أن تدينوا المجازر التي تقع علينا. ولكن بالمعيار ذاته. لا يحق لكم أن تطلبوا وتتوقعوا من العالم أن يستمر لحظة إضافية بالتعاطف معكم أو الوقوع تحت ابتزازكم. فإن لم يكن قد حرّككم شيء؛ فلا بد أن تشببه ما حدث لـ 11000 سوري تحت التعذيب بالجرائم النازية قد فعل ذلك.

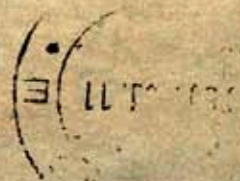
أسئلة السوريين لكم كثيرة؛ ولا بد على رأسها: كيف يمكن أن تكونوا مغرمين بشببه قاتلكم؟ البعض لا يرى بذلك تناقضاً صارخاً فقط. بل ربما خبثاً واجراماً ونهماً لدم الآخرين. السؤال الأصعب الذي لم يغادر رأس السوريين وكثيرين في العالم يقول: هل لا زلتهم مصرين على بقاء صديقكم أو أن تتحول سورية على يده لحالة كسيحة خمسة عقود؟! ها هو برأي كثيرين قد أجز لكم الخيار الآخر بحكم استحالة استمراره. يختم هؤلاء تساؤلاتهم بالقول: هلأ تركتم السوريين يعيشون بما تبقى لهم من سورية؟!

وكان أهل الهولوكوست يستجرون من ياتي ليضع حقائق تفقأ العيون على منابر العالم ويقول: بلغوا أجراءكم؛ العصابة في دمشق. إن أهل سورية أهل أصل وقيم وشجاعة؛ و أجدادهم كانوا الأرحم عليكم مقارنة مع كل شعوب الأرض. لقد أتيتم من أربع أصقاع الأرض؛ واحتلّيتهم أرضهم؛ وشرّدتم شعبيهم. وكانوا يصدّقون على مدى أربعة عقود ان ما كان يُسمى قيادتهم يريد أن يحرر الأرض؛ وها هم يدركون أن حرصه الأساس رسمياً كان أن تكونوا بأمان؛ ويحول دون أي محاولة لتحرير الأرض. ها أنتم تنجزون ما أردتم؛ وعلى يد أجراءكم. لكنكم للأسف نسيتم أنه من رماها تقوم الأشياء؛ ونسيتم أن السوري من صنف طائر الفينيق الذي يُبعث حياً. عليكم أن تدركوا أنهم إذا كانوا سيسامحوا على الآ ينسوا؛ فيبدو أنكم تدفعونهم باجّاه أئلا ينسوا وأئلا يسامحوا.

«الهولوكوست» واحد أينما كان. الشتاء والصيف على سطح واحد مستحيل. فإن اقتضت البراءة من العداء للسامية إدانة «هولوكوست» هتلر بحق اليهود؛ فلا بد أنها تقتضي إدانة «هولوكوست» الأسد بحق السوريين.



BETHA ALI



2014